



عُلُوُّ الهمة في بذْلِ المعروفِ وَرِقَّة المشاعِرْ

سبحان خالقِ الهمم والطباع:

فهناك من الناس من هو جَافٍ غليظ الحسِّ والمشاعر، لا تكاد تحظى منه بكلمة شُكْر، أو ابتسامة مُحِبٍّ، أو دعوة مُخلِص.

«ومنهم من هو متملِّق يُزجِي المديح بلا كيل لمن يستحق؛ إمَّا رغبة أو رهبة أو لأجلهما جميعًا؛ فإذا انقضت مصلحته قلَبَ ظهر المِجَنِّ وعرَّى أفراسَ الصبا ورواحِلَه.

أمَّا مَن يُقابل الناس بالبشر، ويصافحُهم براحةٍ كريمة، ويُثني عليهم إذا هم أجادوا، ويردُّهم إلى الصواب برفق إذا هم أخطأوا، ويُسدِي إليهم المعروف إذا هم احتاجوا دون أن يكون خائفًا منهم أو راجيًا لهم: فذلك قليل في الناس غريب بينهم. ومَن كان كذلك أحْدَقت إليه الضمائر الحُرَّة، وأوْلَتْهُ وُدًّا وانعطافًا؛ وأساغت عِشْرَته، وأصاخت السمع لما يقوله.

ولكن هذا الصِّنْف -مع الأسف- قليل؛ لأن المصالحَ الخاصة قد طغت، فصارت المعاملة إلى «النفْعِيَّة» أَقربُ منها إلى «المروءة والإنسانية».

ولا ريب أننا بحاجَةٍ ماسَّة إلى كميَّة من المشاعر الصادِقة؛ حتى نحفظ الودَّ فيما بيننا، ونَبعُد عن شبح الأوهام التي تعترينا، ولأجل أن تكون حياتُنا مليئةً بالمَسَرَّات، بعيدةً عن المُكدِّرَات والمُنَغِّصات.

وإن المتأمِّل في حياتنا ليرى عجَبًا؛ فلغةُ المشاعر التي تضفي علينا الدِّفءْ في قَرِّ الشتاء، وتهبُّ علينا بالنسيم العليل في حرِّ الهجير: تكادُ تنقرضُ عند فِئام من الناس في هذه الأزمان.

كيف يكون ذلك؛ ونحن نتفيَّأُ ظلالَ دينٍ عظيم يرعى هذا الجانب حق رعايته، ويحذِّر من أن تتضاءَل تلك العواطفُ النبيلة، فيضيعَ بسبب ذلك من حقائق الشريعة وعزَّةِ أهلها ما يضيع؟!

ومن هنا جاء الإسلامُ بما يُرَبِّي تلك المعاني، ويُحييها في النفوس؛ فنصوص الوحييْن -التي لم تُغادِر صغيرةً ولا كبيرةً، إلَّا وأحاطَتْ بها إجمالًا أوْ تفصيلًا- مليئةٌ بتقرير تلك المعاني السَّامية التي تنهض بالمشاعر، وتَقْضي على روح الأثرة والقسوة والكزازة.

فلو أجَلْتَ فكرَك في حِكَم الصلاة، والزكاة، والصيام، والحج -وهي أعظم دعائم الإسلام بعد الشهادتيْن-، لو جدت أن من أعظم حِكَم تشريعها مراعاةَ المشاعرِ، وقيامَ روح الأُلْفة والمودَّة بين المسلمين.

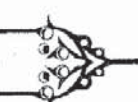
ولو ألقيتَ نظرةً فيما يقرره الشارعُ من أوامرٍ ونواهٍ وما جرى مجرى ذلك، لرأيتَ ذلك رأْيَ العين.

أَلَا ترى أن الشارع يُقرِّرُ ألا ننسى الفضلَ بيننا، وأن أحدنا لا يُؤمن حتى يُحب لأخيه ما يُحبُّ لنفسه، وأنَّ المسلم أخو المسلم لا يظلمُه، ولا يخذُله، ولا يُسلِمُه، ولا يحقره؟.

أليسَ الشارع يأمرنا بستر عورات المسلمين، والسعي في قضاء الحوائج وتنفيس الكُرُبات، وعيادة المرضى، وتشييع الجنائز؟.

أليس يأمر بإفشاء السلام، والرحمة بالخلْق، والعطف عليهم، وحسن رعايتهم، ومداراتهم، والصبر على أذاهم؟.

أليس يأمُرُ ببرِّ الوالدين، وصلة الأرحام، واحترام الجار، والوفاء للأصحاب؛ وحسن المعاملة للزوج والأولاد.



أليس يأمرُ بالأمانة وإنجاز الوعد، وحسن الظن، إلى غير ذلك من الأوامر التي ليس بعدها آملٌ لآمِل، ولا زيادة لمستزيد.

وفي مقابل ذلك، فهو ينهى عن أمور كثيرة من شأنها أن تُوهِي حبال المودَّة بين المسلمين، أوْ تنقضَ عُرَاها، فتراهُ ينهى عن العقوق، والقطيعة، وأذيَّة الجار، والكبر، والحسد، والغِل، والحقد، والبخل، والفظاظة، والوقاحة، والعِناد، والغيبة، والنميمة، والسبِّ، واللعن، وإفشاء السرِّ، والسخرية بالناس، والتعبير بالعبارات المستقبَحة، والتخاطب بالألقاب السيئة.

وينهى -كذلك- عن كثرة الجدال والخصومة، وعن المزاح البذيء، وعن الكلام فيما لا يعني، وعن الخيانة، والمكر، وإخلاف الوعد، والتحسس والتجسُّس، وتتبُّع العورات، والتهاجر، والتشاحن، والتدابر وما إلى ذلك»[1].

يا أنا:

✍ يا له من دينٍ عظيم! يرتقي بالأحاسيس والمشاعر ورَهافتها حتى يبلغ بها الكمالَ وأعلى درجات الإسلام! سبحانك يا من جعلت الإسلام دينَ النبيين والمرسلين، لقد أنزل اللهُ الأخ في الدين والعقيدة منزلة النفس في أكثر من آية:

* فقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ..﴾ [البقرة: ٥٤].

(١) «فقر المشاعر» لمحمد بن إبراهيم الحمد (ص٤ _ ٦).

□ عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال الله تعالى: «إن توبتَهم أن يقتلَ كلُّ رجل منهم كلَّ مَن لقي -من ولد ووالد-، فيقتله بالسيف..»[1].

□ وقال ابن كثير: «وذلك أن أهلَ الملّة الواحدة بمنزلة النَّفْس الواحدة، كما قال عليه الصلاة والسلام: «**مَثلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمهم وتواصُلهم بمنزلةِ الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسد بالحمَّى والسهر**».

* وقال تعالى: ﴿وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ..﴾ [البقرة: ٨٤]، أي: لا تُخرجون إخوانكم من ديارهم.

* ﴿ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ..﴾ [البقرة: ٨٥].

أي: يقتل بعضُكم بعضكم.

* وقال تعالى: ﴿ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾ [النور: ١٢].

□ قال ابن عرفة: «أي بأهل الإيمان وأهل شريعتهم»[2].

* وقال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ..﴾ [النور: ٦١].

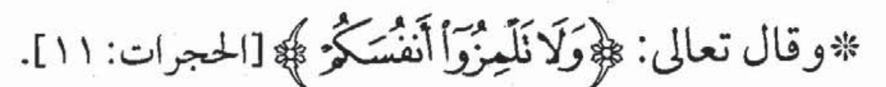
□ قال سعيدُ بن جبير والحسن البصري وقتادة والزهري: يعني: «فيسلمٍّ بعضُكم على بعض»[3].

---

(١) «تفسير ابن كثير» (١/ ١٣٠)- طبع دار الشعب.

(٢) «بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز» للفيروزأبادي (٥/ ٩٨) - طبع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

(٣) «تفسير ابن كثير» (١٠/ ٢٧٧) - طبع أولاد الشيخ.



* وقال تعالى: ﴿وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [الحجرات: ١١].

□ قال ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وسعيد بن جبير، وقتادة: «أي: لا يطعنْ بعضكم على بعض»[1].

□ وقال الرازي: «جعلهم كأنفسهم»[2].

□ وقال السَّعدي الشيرازي:

قــال لي المحبــوبُ لَمَّــا زُرْتُــهُ ... مَــنْ ببــابي؟ قلــتُ بالبــاب أنــا

قال لي: أخطـأت تعريـف الهـوى ... حيــنما فرَّقــتَ فيــه بينَنَــا

ومــضى عــامٌ فَلَــمَّا جئتُــهُ ... أطــرُقُ البــاب عليــه مُوهِنَــا

قال لي؟ من أنتَ؟ قلتُ انْظُرْ فـيما ... ثَــمَّ إلَّا أنــت بالبــاب هُنَــا

قال لي: أحـسنتَ تعريـفَ الهَـوى ... وعَرَفْتَ الحُبَّ فادخُـلْ يـا أنـا[3]

جمالَ ذي الأرض كانوا:

□ لله درُّ من قال:

جمالَ ذي الأرضِ كانوا في الحياة وهُمْ ... بَعْدَ المماتِ جَمالُ الكُتْب والسِّيَرِ

نعم مِن طِيبهم طابت الحياة.. بلغت بهم رقَّةُ المشاعر مبلغًا لا يتصوَّره عقل، كلٌّ منهم قرآنٌ يمشي على الأرض.. إسلامٌ عظيم متجسِّدٌ في شخص كل رجلٍ منهم.. كلٌّ منهم باذلُ المعروفَ للمسلمين، كلٌّ منهم سحاب جود وبذل وعطاء يمطر الأرض..

---

(١) «تفسير ابن كثير».

(٢) «مفاتيح الغيب»، أو «التفسير الكبير» للرازي (١٤/ ٣٨٨)- دار الغد.

(٣) «لا تحزن» لعائض القرني (ص٢٥٦)- مكتبة الصحابة- الإمارات.

لِيُسق عهدهمُ عهد السرور فما | كانوا لأرواحنا إلَّا رياحينا

عُلُوُّ الهمة في بذل المعروف:

ما أجملَ عِشقَ المُثُل، وذوقَ المحامد، وطَلَبَ القيم، وبذلَ المعروف! وهو من أَجَلِّ القربات وأعظم وأنبل الطاعات، ويا لحسن صنع الخير للمؤمنين، وتفريج هَمِّ المكروبين، ومدِّ يد العون للفقراء واليتامى والمساكين، وتفقُّد أحوال المحتاجين والمعوزين..

اقْضِ الحوائِجَ ما استطعـ | ـتَ وكُنْ لَهَمِّ أخيك فارِجْ

فَلَخَيْرُ أيام الفتى | يومٌ قضى فيه الحوائِجْ

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الناس إلى الله أنفعهمْ، وأحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تُدخلهُ على مسلم، أو تكشفُ عنه كُرْبَةً، أَوْ تقضي عنه دَيْنًا، أَوْ تطردُ عنه جوعًا، ولأَنْ أمشي مع أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أن أعتكفَ في المسجد شهرًا، ومَنْ كفَّض غضبه، ستر اللهُ عوْرتَهُ، ومَنْ عظمَ غيظًا، ولو شاءَ أن يمضيه أَمضاهُ، ملأَ اللهُ قلبَهُ رضًى يوم القيامة، ومَن مشى مع أخيه المسلم في حاجته حتى يُثبتَها لهُ، أثبتَ الله تعالى قدمَهُ يوم تزِلُّ الأقدامُ، وإِنَّ سوءَ الخُلُقِ ليفسِدُ العملَ، كما يفسِدُ الخلُّ العسل**»[1].

▫ وإن الخلق عبادَ الله، يعولُهم بفضله، ويربِّيهم بجوده، ويحوطهم بكرمه، ويُغني فاقتَهم بعطائه ونَواله، وإن الله جعل للمعروف وجوهًا من

---

(١) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج، والطبراني في «المعجم الكبير»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» رقم (٩٠٦)، و«صحيح الجامع» رقم (١٧٦).

خلقِه، حَبَّبَ إليهم المعروف، وحبَّبَ إليه فِعَاله، ويَسَّر على طُلَّاب المعروف طلبه إليهم ويَسَّر عليهم إعطاءَه، فهم كالغيث يرسله الله ﷻ إلى الأرض الجَدبه فيُحْييها ويُحيي بها أهلها. وأحب خلق الله إليه أنفعهم لعباده، وأقربهم منه منزلة وأعلاهم عنده مكانة أطولهم يدًا، وأحناهم قلبًا وأحسنُهم خُلُقًا، وأوسعهم لُطْفًا وظَرْفًا وعطفًا على المخلوقين، فالله يحبُّ المحسنين.

• فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ الناس أنفعُهم للناس**»(١).

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «**خيرُ الأصحاب عند الله -تعالى- خيرُهم لصاحبه، وخيرُ الجيران عند الله خيرُهم لجاره**»(٢).

للخــــير أهــــلٌ لا تــــزا ... لُ وجــــوههم تــــدعو إليــــهِ

طــوبى لِمَــنْ جــرت الأمــو ... رُ الـــصالحاتُ عـــلى يديْـــهِ

مــا لم يــضف خُلُــق الفتــى ... فــالأرضُ واسِــعَةٌ عليْــهِ(٣)

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، والدارقطني في «الأفراد»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وابن عساكر، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» رقم (٤٢٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٢٨٩).

(٢) حسن: رواه أحمد في «مسنده»، والترمذي في «سننه»، والحاكم في «المستدرك»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٠٣)، و«صحيح الترمذي» (٢/ ١٨٤) رقم (١٥٨٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٣٢٧٠).

(٣) لعبد العزيز الأبرش.

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: لقد أتى علينا زمانٌ، وما أحدٌ أحقُ بديناره ودرهمه من أخيه المسلم، ثم الآن الدينار والدرهم أحبُّ إلى **أحدنا من** أخيه المسلم، سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**كم مِن جارٍ متعلقٍ بجاره يوم القيامة يقول: يا رب، هذا أغلق بابَه دوني، فمنع معروفه**»[(١)].

□ والأصلُ في المسلم أن يُعين إخوانَه على نوائب الدهر ومتاعب العمر، ومصائب الحياة بسدِّ خلَّتهم، والشدِّ من أزرهم، وقضاء حوائجهم، والقيام على مصالحهم، وإعانةِ محتاجهم، ومساعدة ضعيفهم، ورعاية شؤونهم، ومناصرة مظلومهم، والأخذ على يد ظالمهم؛ لتستقيم حياتهم، ويصلحَ بهم ولهم معاشهم، فكأنهم جسدٌ واحدٌ، مختلطُ المشاعر، متَّحِد الشعائر، متمازجُ الأحاسيس، متوافق العواطف»[(٢)].

• وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ترى المؤمنين في تراحُمهم وتوادِّهم وتعاطفِهم، كمثل الجسد الواحد؛ إذا اشتكى عضوٌ منه، تداعى له سائرُ الجسد بالسهر والحمى**»[(٣)].

• وعند مسلم: «**مثلُ المؤمنين في توادِّهم، وتراحُمهم، وتعاطفهم، مثلُ الجسد إذا اشتكى منه عضوٌ، تداعى له سائر الجسد بالسهر والحُمَّى**»[(٤)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص٦٧) رقم (٨١).

(٢) «بذل المعروف» لعبد اللطيف بن هاجس الغامدي (ص١٠)- طبع مدار الوطن للنشر وهو جيد في هذا الباب، واستعنا به، فشكر الله له، ومن لم يشكر الناس، لم يشكر الله. وإن من بركة العلم عزوه إلى قائله.. وقد أجاد وأفاد فجزاه الله خيراً.

(٣) رواه البخاري في «صحيحه»- كتاب الأدب (١٠/ ٤٥٢) رقم (٦٠١١ الفتح).

(٤) رواه مسلم في «صحيحه»- كتاب البر والصلة (٢٥٨٦)، وأحمد في «مسنده» =

• وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلمون كرجل واحد، إن اشتكى عينُه، اشتكى كلُّه، وإن اشتكى رأسُه، اشتكى كله**»(١).

• وبلفظ: «**المؤمنون كرجلٍ واحدٍ، إن اشتكى رأسُه، تداعى له سائر الجسد بالحمَّى والسهر**».

• وعن سهل بن سعد الساعديِّ عن رسول الله ﷺ: «**إن المؤمنَ من أهل الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، يألَمُ المؤمن لأهل الإيمان كما يألَمُ الجسدُ لما في الرأس**»(٢).

□ وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه: «**المؤمن للمؤمن كالبنيان، يَشُدُّ بعضه بعضًا**»(٣).

• وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ مِرآةُ المؤمن**»(٤).

(٤/ ٢٧٠)، والحميدي في «مسنده» (٢/ ٤٠٨) رقم (٩١٩)، وابن حبّان في «صحيحه» (١/ ٢٢٨) رقم (٢٣٣)، والطبراني في «المكارم» (٣٤٣- رقم ٩٠)، والطيالسي في «مسنده» (٢/ ٣٧) رقم (٢٠٥٠ ـ محنة المعبود)، والبيهقي في «شعب الإيمان».

(١) رواه مسلم (٤/ ٢٥٨٧) و(٢٥٨٦). وجاء بلفظ: «المؤمنون كرجل واحدٍ، إن اشتكىٰ رأسه وأحمد اشتكىٰ محله، وإن اشتكىٰ عينه اشتكىٰ كله.

(٢) لا بأس بإسناده: رواه أحمد في «مسنده» (٥/ ٤٣٠)، وقال ابن كثير في «تفسير» (٧/ ٣٥٥): «تفرَّد به أحمد، ولا بأس بإسناده».

(٣) رواه البخاري (٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥)، وأحمد (٤/ ٤٠٤)، والنسائي (٢٥٦٠)، وابن المبارك في «الزهد» (٣٥٠)، والحميدي في «مسنده» (٧٢٢)، وابن أبي شيبة (١٦٢٦٠).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط»، انظر «مجمع البحرين» (٥/ ٢٣٣) رقم =

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنُ مرآة المؤمن، والمؤمنُ أخو المؤمن، يكفُّ عليه ضَيعَتَه، ويحوطُه من ورائه**»[1].

• وعند الطبراني بلفظ: «**المؤمن أخو المؤمن مِن حيث لَقِيهُ يكفُّ عليه صِيغته، ويحوطُه من ورائه**».

□ قال الجيلاني في «شرح الأدب المفرد» (١/ ٣٣٣، ٣٣٤): «**المؤمن مرآة أخيه**»، كما أن المرآة تُرِي الناظرَ ما فيه من العيوب ولو كان أدنى شيء، كذلك أخوه المؤمن يُخبر بعيوب أخيه شفقةً عليه؛ لئلَّا يبقى عليه آل آخر وقته شيءٌ منها، فالمؤمن يَطَّلِع على عيوبه بإعلام أخيه المؤمن، وكذا واجبٌ عليه إماطةُ الأذى والعيب عن أخيه ويحتملُ حملَه، على أن ذكر عيب أخيه له ينبِّهه على عيوب نفسه أيضًا، فيسعى في إزالتها».

قوله: «**يكفُّ عليه ضيعتَه**»: أي يمنعُ ضياعه وهلاكه، فيجمعُ عليه معيشتَه ويضمُّها إليه.

«**ويحوطه من ورائه**»: أي يذُبُّ عنه ويوفِّر عليه مصالحه» اهـ.

• وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**المؤمنون تكافأُ دماؤهم،**

(٤٣٧١)، والضياء في «المختارة»،وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٩٢٦)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٦٥٥).

(١) حسن: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٣٩)، وأبو داود (٤٩١٨)، والطبراني في «المكارم» (٩٢)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١٢٤، ١٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرىٰ» (٨/ ١٦٨)،والحديث له شواهد من حديث أنس عند الطبراني في «الأوسط». وحسّنه العراقي في «تخريج الإحياء» (٢/ ١٨)، والمناوي في «فيض القدير» (٦/ ٢٥٢)، والألباني في «الصحيحة» (٩٢٦)، وحسّنه أيضًا في «صحيح الجامع» رقم (٦٦٥٦).

وهم يدٌ على مَن سِوَاهم، ويسعَى بذمَّتهم أدناهم..»[١].

• وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«المسلمون تتكافأُ دِماؤهم، يسعى بِذمَّتهمْ أدناهمْ، ويجيرُ عليهم أقصاهم، وهم يدٌ على مَن سواهم، يردُّ مُشِدُّهُم على مُضْعَفِهِم، ومُسْرِعُهُم على قاعدهم»**[٢].

«ولا خيرَ فيمن يحجُبُ خيرَه عن غيره، ويَزوي معروفَه عمَّن يستحقه، ولا يُعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه.

ومَن يكون هذا حالُه، فوجوده كعدمه، وحضورُه كغيابه، وموته كحياته، فلا هو في العِير ولا في النفير، ولا يوزنُ في موازين الناس بقنطار ولا بقطمير، لا وزن له ولا حجم، ولا حيِّز ولا جُرْم، فهو من سَقَط المتاع، ومن الهمل الرَّعاع، فلا هو يدفع أو يمنع، وعود خلال منه أنفع!!

إذا كنت لا تُرجى لدفعِ مُلِمَّةٍ ... ولم يَكُ للمعروف عندك موضعُ

ولا أنت ذو حياةٍ يعايش بجاهه ... ولا أنت يوم البعث للنَّاسِ تَشْفَعُ

فعيشُكَ في الدنيا وموتُكَ واحدٌ ... وعود خلالٍ من حياتِكَ أنفع

ومَن عزَّ نوالُه وقلَّ عطاؤُه، فنعمته إلى زوالٍ، وما عنده من خير فهو إلى اضمحلال؛ لأنها غيرُ محفوظة بالبذل، وغير مصانةٍ بالإسداء، أو

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الأرواء» رقم (٢٢٠٩)، و«صحيح الجامع» رقم (٦٦٦٦).

(٢) حسن: رواه أبو داود في «سننه»، وابن ماجه، وحسّنه الألباني في «الإرواء» (٢٢٠٨)، و«صحيح الجامع» (٦٧١٢)، و«صحيح أبي داود» (٥٢٦/٢) رقم (٢٣٩٠).

محروسة بالإهداء»[١].

• فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: **«إن الله -تعالى- أقوامًا يختصُّهم بالنِّعم لمنافع العباد، ويُقرُّها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها، نزعها منهم، فحوَّلَها إلى غيرهم»**[٢].

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما مِنْ عبدٍ أنعم الله عليه نعمةً فأسبغها عليه، ثمَّ جَعل مِن حوائج الناسِ إليه فتبرَّمَ؛ فقد عرَّض تلك النِّعمةَ للزَّوالِ»**[٣].

• وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن لله عند أقوامٍ نعمًا أقرَّها عندهم ما كانوا في حوائج المسلمين -ما لم يملُّوها-، فإذا ملُّوهم نقلها إلى غيرهم»**[٤].

---

(١) «بذل المعروف» (ص١١- ١٢).

(٢) حسن: رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص٧٤) رقم (٥)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ١١٥)، (١٠/ ١٥)، وتمام في «فوائده» (٤/ ٦٥) رقم (١٢٨٥)، ووالبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١١٧ و١١٨) رقم (٧٦٦٢، ٧٦٦٣)، والخطيب في «تاريخه» (٩/ ٤٥٩)، وهو عند أبي نعيم في «تاريخ أصبهان» (٢/ ٧٦)، والحديث حسَّنه السيوطي في «الجامع الصغير»، وذكره المنذري في «الترغيب» (٣/ ٣٩١) ومال إلى تحسينه فقال: «رواه الطبراني في و«الأوسط»، ولو قيل بتحسين سنده لكان ممكنًا»، وأقرَّ الألباني تحسنه كما في «الصحيحة» (١٦٩٢)، و«صحيح الجامع» رقم (٢١٦٤).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» (٣٩٣٨) «مجمع البحرين»، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ١٧٥)، وذكره الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٩٥) وقال: إسناده جيد، وقال المنذري في «الترغيب» (٣/ ٣٩١): رواه الطبراني بسند جيد، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٧٠٧) (٢٦١٨)..

(٤) صحيح: رواه الطبراني، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»
=

لــيس في كــل حالــة وأوانِ　　تتهيــأ صــنائعُ الإحــسانِ

فــإذا أَمْكَنَــتْ فبــادِرْ إليهــا　　حــذرًا مــن تَعَــذُّر الإمكــانِ (١)

□ وقال فيضُ بن إسحاق رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنتُ عند الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ فجاء رجلٌ فسأله حاجةً، فألحَّ في السؤال عليه، فقلت: لا تؤذِ الشيخ، فزجرني الفضيل، وصاح عليَّ، وقال: أما علمتَ أن حوائج الناس إليكم نِعمٌ من الناس عليكم؟! فاحذروا أن تملُّوا النعم فتُحوَّل نقمًا، ألا تحمد ربَّك أن جعلك موضعًا تُسْأل، ولم يجعلْكَ تَسْأل» (٢).

ومــا المــرء إلَّا حيــثُ يجعــلُ نفــسَه　　ففي صالح الأعمال نفسَك فَاجْعَلِ (٣)

□ وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان إذا بعث عمَّاله شرط عليهم أمورًا؛ منها: «ولا تغلقوا أبوابكم دون حوائج الناس، فإن فعلتم شيئًا من ذلك، حلَّت بكم العقوبة، ثم يشيِّعهم».

• عن علقمة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كلُّ معروفٍ صنعتَه إلى غَنِيٍّ أَوْ فقيرٍ فهو صَدَقة»** (٤).

• وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«كُلُّ معروف**

(٢/ ٧٠٧) (٢٦١٦).

(١) لمحمد بن طاهر الرقيِّ.

(٢) كتاب «الحدائق» لابن الجوزي (٣٨٥/ ٢).

(٣) لحزن بن جناب.

(٤) حسن: رواه الخطيب في «الجامع»، وابن عساكر عن جابر، والطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، وكذا رواه الخرائطي، وابن عدي، وأبو نعيم في «الحلية» عن ابن مسعود، حَسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٠٤٠)، و«صحيح الجامع» (٤٥٥٨).

صدقة، والدَّالُّ على الخير كفاعله»[١].

• وقال ﷺ: «كل معروف صدقة»[٢].

• وقال ﷺ: «كلُّ معروف صَدَقَة، وإنَّ من المعروف أن تلقَى أخاك ووجهك إليه منبسط، وأن تَصُبَّ مِن دَلْوِك في إناءِ جارِكَ»[٣].

• وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال ﷺ: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمُه، ولا يُسلِمُه، ومَن كان في حاجةِ أخيه، كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كربةً، فرَّج الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومَن ستر مسلمًا، ستره الله يوم القيامة»[٤].

• وقال رسول الله ﷺ: «إن أهلَ المعروفِ في الدنيا هم أهلُ المعروف في الآخرة، وإنَّ أهلَ المنكرِ في الدنيا أهل المنكرِ في الآخرة»[٥].

• وعن سهل بن سعْد السَّاعِدِيّ رضي الله عنه مرفوعًا: «إن هذا الخيرَ خزائنُ،

---

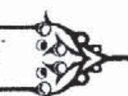
(١) صحيح: رواه البيهقي في «شعب الإيمان». وصحّحه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٦٦٠)، و«صحيح الجامع» رقم (٤٥٥٦).

(٢) رواه أحمد والبخاري عن جابر، وأحمد، ومسلم، وأبو داود عن حذيفة.

(٣) حسن: رواه أحمد، والترمذي، والحاكم في «المستدرك» عن جابر، وكذا رواه البخاري في «الأدب المفرد» وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥٥٧).

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي عن ابن عمر.

(٥) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن سلمان وعن قبيصة بن برقة وعن ابن عباس، ورواه أبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة، وكذا رواه عنه الطبراني في «الصغير»، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» والبزار عن قبيصة، ورواه الحاكم في «المستدرك» عن علي، والبزار عن ابن عمر، ورواه البخاري في «الأدب المفرد» وعبد الله بن أحمد في «المسند» عن سلمان. وصححه الألباني في «الروض النضير» (١٠٢٠) و(١٠٨٢)، و«صحيح الجامع» (٢٠٣١).



لتلك الخزائن مفاتيحُ، فطُوبى لعبد جعله الله مِفْتاحًا للخير مِغْلاقًا للشَّرِ، وويلٌ لعَبْدٍ جعله الله مِغْلاقًا للخير مِفْتاحًا للشَّرِّ»[1].

• وورد بلفظ: «عند الله خزائن الخير والشَّرِّ، مفاتيحها الرجال، فطوبَى لمن جعله الله مِفْتاحًا للخير مغلاقًا للشَّر، وويل لمن جعله الله مفتاحًا للشَّر مغلاقًا للخير»[2].

□ ولله درُّ القائل:

ولستَ ترى مثـل الرِّجـال تفاوتًـا ... إلى الفضل حتى عُدَّ ألـفٌ بواحِـدِ

□ فلله درُّ مَن هو بالخير يُذكَر، وبِكفِّ الشَّرِّ يُشْهَر، وببذل المعروف يُعَرف، وبالإحسان يُوصف.

□ سُئِل عبد الله بن المبارك عن حسن الخُلُق، فقال: «و بسط الوجه،

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه في «سننه» (المقدمة) (١/ ٨٧) رقم (٢٣٨)، وأبو نعيم في «الحلية» (٨/ ٣٢٩)، والطبراني في «مكارم الأخلاق» (٣٤١) رقم (٢٣٨)، وفي إسناد الحديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم وهو متفق علىٰ ضعفه كما قال ابن الجوزي، وأخرجه ابن ماجه عن أنس (١/ ٨٦، ٨٧) وفيه محمد بن أبي حميد وهو ضعيف كما قال المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٥٢٨)، وله شواهد عند ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ١٢٦، ١٢٧) بأرقام (٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩) من حديث أنس وسهل، وأخرجه المَرْوزيّ في «الزهد» لابن المبارك عن أبي الدرداء (ص٣٣٢) رقم (٩٤٩) وقال: غريب صحيح الإسناد، والحديث حسَّنه الألباني من طريق سهل بن سعد كما في تعليقه علي «السُّنَّة» لابن أبي عاصم (١/ ١٢٨).

(٢) حسن: سبق تخرجه. انظر «صحيح الجامع» رقم (٤١٠٨) والسُّنَّة لابن أبي عاصم (٢٩٦- ٣١٩).

(٣) للوليد بن عُبيد البحتري.

وبذل المعروف، وكفُّ الأذى»[١].

□ ولله در القائل:

عمر الفتى ذكره لا طولُ مدَّتِه ... وموتُه خزيُه لا يومه الداني

فَأَخْي ذكرَك بالإحسانِ تَفْعَلُهُ ... تُجْمَعْ بِهِ لَكِ في الدنيا حَيَاتان[٢]

□ وما أحسن قول القائل:

والمرءُ بالأخلاق يسمو ذكرُهُ ... وبها يُفضَّلُ في الورى ويُوقَّر[٣]

□ وما أطيب قول عمر بن الوردي:

سارع إلى فعل الجميل وقلِّدِ الْـ ... أعناق حُسْنى فالزمان عواري

وتوخَّ فعلَ المكرمات تبرعًا ... فالمكرمات حميدةُ الآثار

□ قال عبدان بن عثمان الأزدي: «ما سألني أحدٌ حاجة إلَّا قمتُ له بنفسي، فإِنْ تمَّ، وإلَّا قمتُ له بمالي، فإن تمَّ، وإلَّا استعنت له بالإخوان، فإِنْ تمَّ، وإلَّا استعنت بالسلطان..

ولم أجِدِ الإنسانَ إلَّا ابن سعيِهِ ... فمن كان أسعَى كان بالمجد أجْدرا[٤]

□ وقال حكيم بن حزام: «ما أصبحتُ وليس ببابي صاحبُ حاجةٍ، إلَّا علمتُ أنها من المصائب التي أسأل الله الأَجْر عليها».

✍ **أخي**: مَنْ شُهِر ببذل المعروف في الدنيا شُهِر به في الآخرة، والجزاء

---

(١) انظر «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٩٤) (١٦٣١).

(٢) لابن الرومي.

(٣) لمحمود الأيوبي.

(٤) لأبي العتاهية.

من جنس العمل..

الخير زرعٌ والفتى حاصدٌ ... وغايةُ المزروع أن يُحصدَا
وأسعدُ العالمَ مَن قدَّم الإحسان ... في الدنيا لينجو غدَا(١)

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد إلَّا ولهُ صيتٌ في السماء، فإذا كان صيتُه في السماء حسنًا، وُضِعَ في الأرض حسنًا، وإذا كان صيتُهُ في السماءِ سيِّئًا، وُضِعَ في الأرض سيِّئًا»(٢).

إذا المرء لم يمدحه حُسْنُ فعالِه ... فليسَ لَهُ -والْحَمْدُ لله- مَادِحُ(٣)

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أهلُ الجنة: مَن ملأ الله أُذنيه من ثناء الناس خيرًا، وهو يسمع، وأهلُ النار: مَن ملأ أذنيه من ثناء الناس شرًّا وهو يسمع»(٤).

عليك بفعلِ الخيرِ لَوْ لَمْ يكن له ... من الفضل إلَّا حسنُهُ في المسامع(٥)

• قال رسول الله ﷺ: «من أفضل العمل إدخالُ السرور على المؤمن، تقضي عنه دينًا، تقضي له حاجة، تُنَفِّسُ له كُرْبة»(٦).

---

(١) لمحمد بن علي الهندي.

(٢) صحيح: أخرجه البزّار عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٢٢٧٥)، و«صحيح الجامع» رقم (٥٧٣٢).

(٣) لأبي العتاهية.

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه عن ابن عباس، والحاكم في «المستدرك» والزار عن أنس.

(٥) لأبي العلاء المعري وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٤٠)، و«صحيح الجامع» (٢٥٢٧)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٣٤٠٣).

(٦) صحيح بمجموع الطرق: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن المنكدر مرسلاً، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٩١)، و«صحيح الجامع» =

□ وهذا التابعي الجليل عبد الله بن شُبْرُمَة، كان يقضي حاجةً لبعض إخوانه من المسلمين، فجاءه بهديَّة، فقال: ما هذا؟ قال: لِمَا أسديتَ إليَّ، فقال: خذ مالك -عافاك الله-، إذا سألت أخاك حاجةً فلم يُجهِد نفسه في قضائها فتوضَّأْ للصلاة، وكبِّر عليه أربع تكبيرات، وعُدَّه في الموتى»[1].

• وعن أنس رضي الله عنه مرفوعًا: «**مَن لقيَ أخاه بما يحب ليَسُرَّه بذلك، سرَّه الله عز وجل**»[2].

□ قال جميل بن مُرَّة: «من اهتبل جوعة مسلم فأطعمه غُفِر له»[3].

□ وقيل لمحمد بن المنكدر: «أي الدنيا أعجب إليك؟ قال: إدخال السرور على المؤمن»[4].

آداب صنائع المعروف:

□ ولبذل المعروف آداب ينبغي أن يراعيها باذلُه، ويهتم بها مسديه، ويعتني بها معطيه قال ابن عباس رضي الله عنهما: «المعروف أميزُ زرع، وأفضلُ كنز، ولا يتم إلَّا بثلاث خصال: بتعجيله، وتصغيره، وستره»[5].

□ وصدقَ وبالحق نطق؛ فإن مما يُفقِدُ المعروفَ بهاءَه ورونقه، وشذاه

(٥٨٩٧).

(١) «وفيّات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٢٩٠).

(٢) حسن: رواه الطبراني في «الصغير»، وحسَّنه الهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٩٣)، وحسَّنه المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٩٤).

(٣) إسناده صحيح: انظر «قضاء الحوائج» لابن أبي الدنيا - تحقيق عمرو عبد المنعم سليم (ص٥٣)- مكتبة ابن تيمية- القاهرة.

(٤) إسناده صحيح: انظر «قضاء الحوائج» (ص٥٤).

(٥) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٣٠٩).

وعبقه تأخيرُه عن وقته، والمماطلةُ به عن أوانه، والتسويفُ به عن زمانه، حتى يُملَّ انتظاره، وتقلَّ قيمته، ويَزهد فيه من يطلبه..

تمامُ ما تولي من المعروفِ تعجيله عفوًا بلا تسويفِ[١]

□ عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان النبيُّ ﷺ رحيمًا، وكان لا يأتيه أحد إلَّا وعده، وأنجز له إن كان عنده، وأقيمت الصلاة، وجاءه أعرابي فأخذ بثوبه، فقال: إنَّما بقي من حاجتي يسيرة؛ وأخاف أنساها، فقام معه ﷺ حتى فرغَ من حاجته، ثم أقبل فصلى»[٢].

إن الحوائج ربما أزرى بها عند الذي تُقْضَى لَهُ تطويلُهَا
فإذا ضمنتَ لصاحبٍ لكَ حاجةً فاعلم بأن تمامها تعجيلُها

□ فلا تكن رعدًا بدون مطر، ولا سرابًا من غير ماء..

جُودُ الكريم إذا ما كان عن عِدَةٍ وقد تأَخَّر لم يسلم من الكدر
إذا السحائبَ لا تجدي بوارقُهَا نفعًا إذا هي لم تمطر على الأثر[٣]

□ ويكبُرُ المعروف عندما يصغُر في عين من منحه وأعطاه، ويعظُم قدره طالما يحتقره من أسداه وأولاه..

زاد معروفَك عندي عظمًا أنه عندك مستورٌ صغيرُ

---

(١) لعبد الله السابوري.

(٢) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد» وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد» (ص١٢٠) رقم (٢١٢).

(٣) لابن عساكر الموصلي.

تتناســـاه كـــأن لم تأتِـــهِ وهو عند الناس مـشهورٌ كبـيرُ [(١)]

□ وقال أبو سليمان الداراني: «لو أن الدنيا كُلَّها في لقمة، ثم جاءني أخٌ لي لأحببتُ أن أضعها في فيه» [(٢)].

□ وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «ثلاثةٌ لا أُكافئهُم: رجلٌ بدأني بالسَّلام، ورجلٌ أوسع لي في المجلس، ورجلٌ اغبرَّت قدماهُ في المشي إليَّ إرادة التسليم عليَّ، فأمَّا الرابعُ فلا يُكافئه عني إلَّا الله عز وجل قيل: وما هو؟ قال: رجلٌ نزلَ به أمرٌ فباتَ ليلتهُ يُفكر بمن ينزلُهُ، ثمَّ رآني أهلًا لحاجته فأنزلها بي» [(٣)].

□ وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «ما أدري أيُّ النِّعمين أعظمُ عليَّ من ربِّي، من رجلٍ بذَلَ مُصاصَ وجهه إليَّ فرآني موضعًا لحاجته، وأجرى الله قضاءَها أو يسَّره علي يديَّ، ولأن أقضيَ لامرئٍ مسلم حاجةً أحبُّ إليَّ من ملء الأرض ذهبًا وفضَّةً» [(٤)].

□ «وستر المعروف من أقوى أسباب ظهوره، وأبلغ دواعي نشره، لِمَا جُبلتً عليه النفوس من إظهار ما خفى وإعلان ما كُتِمَ» [(٥)].

خـــلٌّ إذا جئتَـــهُ يومًـــا لتـــسأله أعطاك ما ملكـتْ كفَّـاه واعتـذرا

يخفـــي صـــنائعه والله يظهـــره إن الجميـلَ إذا أخفيتَـه ظَهَـرَا [(٦)]

---

(١) للخريمي.

(٢) «كتاب المتحابين في الله» لابن قدامة (ص٧٨).

(٣) «كتاب المجالسة وجواهر العلم» لأبي بكر الدينوري (٢/ ٥٠٥) رقم (٦٨٣).

(٤) «حياة الصحابة» للكاندهلوي (٢/ ٤٧٦).

(٥) «أدب الدين والدنيا» للماوردي (ص١٧٤).

(٦) لسهل بن هارون.

□ ويزيد المعروفَ معروفًا، ويغدو بالجمال موصوفًا سهولةُ النفس في بذله، وعدمُ التكلف فيه، والضيقِ به، وكرهِ النفس له، فإن النفس تمجُّ ما أخذ بسيف الحياء، أو بالضيق والجفاء، أو بإراقة ماء الوجه..

إن لِلْمَعْـرُوفِ أَهْـلًا وَقَلِيـلٌ فَـاعِلُوهُ
أَهْنَـأُ الْـمَعْرُوفِ مَـا لَمْ تُبْتَـذَلْ فِيـهِ الْوُجُـوهُ[1]

□ ولله درُّ القائل:

مَنْ يفعَلِ الخيرَ لا يُعدَم جوازيه لا يذهب العرف[2] بين الله والناس[3]

□ عن محمد بن زياد رَحِمَهُ اللَّهُ قال: «أدركتُ السلف، وإنهم ليكونون في المنزل الواحد بأهليهم، فربما نزل على بعضهم الضيف، وقِدْرُ أحدِهم على النار، فيأخذها صاحب الضيف لضيفه، فيفقد القدرَ صاحِبُها، فيقول صاحب القدر: بارك الله لكم فيها»[4].

ناري ونارُ الجار واحدةٌ وإليه قبلي تنزلُ القِدْرُ[5]

□ فلله دَرُّهُمْ، وعليه أجرُهُمْ، ما أسهل نفوسهم! وأطيب قلوبهم! وأعظم شمائلهم!..

هم القومُ إن قالوا أصابوا وإن دُعُوا أجابوا وإن أَعطوا أطابوا وأجزلوا
هم يمنعون الجارَ حتى كأنما لجارهم بين السماكين منزلُ[6]

---

(١) لأبي العتاهية.
(٢) أي: المعروف.
(٣) للحطيئة.
(٤) «صحيح الأدب المفرد» (ص٢٧٤) رقم (٥٦٧).
(٥) لمسكين الدارمي.
(٦) لمروان بن أبي حفصة انظر «بذل المعروف» (ص١٨) وما بعدها.

قبَس من نور السَّلف:

✍ هذي جواهر ودرر، فيها أجمل العِظات وأطيب العبر، هذا قبس من نور سلفنا الصالح، وغيضٌ من فيضهم، وقليل من كثيرهم، وقطرةٌ مِن عبابهم، وشذًى من عبيرهم:

صور من صنائع المعروف وبذل المعروف للناس وإرادة الخير [(١)]:

* قال الله تعالى: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ٢٧﴾ [يس].

* قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ٦﴾ [الكهف].

* قال تعالى: ﴿وَجَآءَ رَجُلٞ مِّنۡ أَقۡصَا ٱلۡمَدِينَةِ يَسۡعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلۡمَلَأَ يَأۡتَمِرُونَ بِكَ لِيَقۡتُلُوكَ فَٱخۡرُجۡ إِنِّي لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ٢٠﴾ [القصص].

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ لرجل: «**كيف أصبحتَ يا فلان؟**» قال: أحمد الله إليك يا رسول ، فقال رسول الله ﷺ: «**هذا ما أردتُ منك**»[(٢)].

□ عن عبد الله الهوزني، قال: لقيت بلالًا رضي الله عنه مؤذِّنَ رسول الله ﷺ بحلب، فقلت: يا بلال، حدِّثني كيف كانت نفقةُ رسول الله ﷺ؟ قال: ما كان له شيءٌ، كنت أنا الذي أَلِـي ذلك منه، منذ بعثه الله، إلى أن تُوفي، وكان إذا أتاه الإنسانُ مسلمًا فرآه عاريًا، يأمرني فأنطلق، فأستقرض،

---

(١) انظر «بذل المعروف» (ص٢٩ ـ ٣٤).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط». وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٩٧، ٢٩٥٢).

فأشتري له البُردة، فأكسوه، وأطعمه..»(١).

• عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الرجلَ ليسألُني الشيءَ، فأمنعه حتى تشفعوا فيه فتؤجروا**»(٢).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام رسولُ الله ﷺ في صلاةٍ وقمنا معه: فقال أعرابي -وهو في الصلاة-: اللهم ارحمني ومحمدًا، ولا ترحم معنا أحدًا، فلما سلَّمَ النبيُّ ﷺ قال للأعرابي:«**لقد حجَّرتَ واسعًا**»؛ يريد: رحمة الله»(٣).

• عن عائشة بنت سعد عن أبيها رضي الله عنه قال: إن النبيَّ ﷺ كان بين يديه طعام، فقال: «**اللهم سُقْ إلى هذا الطعام عبدًا تحبُه ويحبُّك**» فطلعَ سعدُ بن أبي وقاص رضي الله عنه(٤).

• عن أبي المُصبِّح المقرئي، قال: بينا نحن نسير بأرض الروم في طائفة عليها مالك بن عبد الله الخثعمي؛ إذ مرَّ مالكٌ بجابر بن عبد الله رضي الله عنهما وهو يمشي يقود بغلًا له، فقال له مالك: أي أبا عبد الله، اركب؛ فقد حَمَلك الله، فقال جابر: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي؛ وسمعت رسول الله ﷺ

---

(١) «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٢٨).

(٢) صحيح: أخرجه النسائي في «سننه»، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٤٦٤)، و«صحيح الجامع» (١٦٢٢)، و«صحيح سنن النسائي» (٢/ ٥٣٩) (٢٣٩٧).

(٣) رواه البخاري (٦٠١٠) وأحمد، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان.

(٤) أخرجه البزار في «البحر الزخار»، والحاكم في «المستدرك» انظر: «السلسلة الصحيحة» (٧ ـ ٢/ ٩٣٦)، (٣٣١٧).

يقول: «من اغبرَّت قدماه في سبيل الله؛ حرَّمه الله على النار»، فأعجب مالكًا قولُهُ؛ فسار حتى إذا كان حيث يسمعُه الصوت، ناداه بأعلى صوته: يا أبا عبد الله! اركب، فقد حملك الله، فعرف جابر الذي أراد برفع صوته، فقال: أصلح دابتي، وأستغني عن قومي، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: «من اغبرَّت قدماه في سبيل الله، حرَّمه الله على النار».

فتواثب الناسُ عن دوابِّهم، فما رأيت يومًا أكثر ماشيًا منه[١].

□ حكي عن الأوزاعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أنه عطس رجلٌ بحضرته، فلم يحمد الله، فقال له الأوزاعي: كيف تقول إذا عطستَ؟ فقال: أقول الحمد لله، فقال له: يرحمك الله!!»[٢].

□ قال إبراهيمُ التيمي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن الرجل ليظلمُني فأرحمه، قيل: كيف ترحمه، وهو يظلمك؟! قال: إنه لا يدري لسُخطِ من يتعرض»[٣].

□ قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ما كلمت أحدًا إلَّا أحببتُ أن يوفَّقَ ويُسدد ويُعان، ويكون عليه رعايةٌ من الله وحفظ، وما كلمتُ أحدًا قطُّ إلَّا ولم أُبالِ بيَّن الله الحق على لساني، أو لسانه»[٤].

□ جلس عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في السوق يبتاع طعامًا، فابتاع ثم طلب الدراهم، وكانت في عمامته فوجدها قد حُلَّتْ، فقال: لقد جلست، وإنها لمعي، فجعلوا يدْعون على من أخذها، ويقولون: اللهم اقطعْ يد

---

(١) «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (٢/ ٩٠)، (١٣١٤).

(٢) «معالم السنن» للخطابي (٣/ ١٣١).

(٣) «كتاب الحدائق» لابن الجوزي (٢/ ٤٧٧).

(٤) «الفقيه والمتفقه» للبغدادي (٢/ ٤٩).

السارق الذي أخذها، اللهم افعلْ به كذا، فقال عبد الله: اللهم إن كان حمله على أخذها حاجةٌ، فبارك له فيها، وإن كان حملته جراءةٌ على الذنب فاجعله آخر ذنوبه»[١].

□ كان مورِّقٌ العجلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ يتَّجِرُ فيصيب المال فيُفرِّقُه على الفقراء والمساكين، ويتصدَّقُ به على أهل الحاجة، ويَصِلُ به إخوانه، وكان يقول: «لولا الفقراءُ ما تعرضت للتجارة»[٢].

□ ذكر عن بعض الزاد أنه كان في بيته وِقرٌ من الحنطة، فقحط الناس، فباع ما عنده من الحنطة، ثم جعل يشتري لحاجته، فقيل له: «لو أمسكتَ ما عندك؟! فقال: أردتُ أن أشاركَ الناس في غمهم»[٣].

□ جاء رجلٌ إلى الحسن بن سهل رَحِمَهُ ٱللَّهُ يستشفعُ به في حاجة، فقضاها، فأقبل الرجل يشكره، فقال له الحسن بن سهل: «علام تشكرُنا؟ ونحن نرى أن للجاه زكاةً كما أن للمال زكاة؟!»[٤].

□ دُعي عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ إلى قوم على رِيبة، فانطلق ليأخذهم، فتفرقوا، فلم يدركهم، فأعتق رقبةً شكرًا لله تعالى أن لا يكون جرى على يديه خِزيُ مسلم»[٥].

□ جاء رجلٌ إلى الفضيل بن برزوان رَحِمَهُ ٱللَّهُ فقال: «إن فلانًا يقعُ فيك،

---

(١) «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ١٩٦).
(٢) «الزهد» لأحمد بن حنبل (ص٣٨١).
(٣) «تبيه الغافلين» لأبي الليث السمرقندي (ص٩٢).
(٤) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ١٧٦).
(٥) «فيض القدير» للمناوي (٦/ ١٩٣).

فقال: لأَغيظنَّ مَن أَمَره، يغفر الله لي وله، قيل: من أمره؟ قال: الشيطان»[(١)].

□ عن كثير بن مُرَّة، قال: «دخلت المسجد يوم الجمعة، فوجدت عوفَ بن مالك الأشجعي جالسًا في حلقة، مادًّا رجليه بين يديه، فلما رآني قبض رجليه، ثم قال لي: تدري لأبي شيءٍ مددتُ رجلي؟ ليجيء رجلٌ صالحٌ فيجلس»[(٢)].

□ قال يونس بن محمد المؤدِّب، أخبرني زياد، قال:«كان زُبيد بن الحارث مؤذنَ مسجده، فكان يقول للصبيان: تعالَوا فصلُّوا، أهبْ لكم جَوزًا، فكانوا يُصلون ثم يُحيطون به، فقلتُ له في ذلك، فقال: وما عليَّ أن أشتري لهم جوزًا بخمسة دراهم، ويتعوَّدون الصلاة، وكان إذا كانت ليلة مَطيرة طاف على عجائز الحيِّ، ويقول: ألكم في السوق حاجة؟»[(٣)].

□ دخل لصٌّ على مالك بن دينار، فما وجد ما يأخذ، فناداه مالكٌ: لم «تجد شيئًا من الدنيا، فترغبُ في شيء من الآخرة؟ قال: نعم. قال: توضأ، وصلِّ ركعتين، ففعل، ثم جلس، وخرج إلى المسجد. فسئل: من هذا؟ قال: جاء ليسرق فسرقناه»[(٤)].

□ عن طعمة الجعفري، قال: «كان عمران بن موسى بن طلحة يأتيني بالألف دينار والألفي دينار، ويقول: اقسمها على إخوانك، ولا تعلمهم

---

(١) «الزهد والرقائق» لابن المبارك (ص٢٣٤) رقم (٦٧٠).
(٢) «صحيح الأدب المفرد» (ص٤٤٢) رقم (٤٧٩).
(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٢٩٧).
(٤) «السير» (٥/ ٣٦٣).

أنها من قِبلي، وكان يقول: ما رأيتُك إلَّا رأيتُ لك عليَّ فضلًا بقضاء حوائجي.

قال طعمة: وإنما قضاء حوائجه أن يعطيني الدنانير والدراهم، أقسِّمُهَا على الفقهاء»(١).

صنائع المعروف عُباب زاخر وبحرٌ وافر لا يُجيد السباحة والغوص فيه إلا عالي الهمة:

صنائعُ المعروف لا جدَّ لها، وعالي الهمة هو الذي يقتنصُ أكثرها، ويُجمِّل واقعَ الناس المرير بعبقٍ من عطرها.. ويطيِّب ذكره في الداريْن بفعلها، لا همَّ له إلَّا سعادة يراها على وجوهِ إخوانه من المسلمين.. ومجالاتُ بذل المعروف كثيرة وسُننه هنا على بعضها دعوة منَّا لأصحاب المعالي وعشاق السموِّ أن يقتطفوا من أزاهيرها:

من كتاب الإيمان

١- الدلالة على أوْجهِ الخير:

• عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**من دعا إلى هُدى، كان لهُ من الأجر مثلُ أُجور من تبعَهُ، لا ينقصُ ذلك من أُجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالةٍ، كان عليه من الإثم مثل آثامِ من تبعه، لا ينقُصُ ذلك من آثامهم شيئًا**»(٢).

---

(١) «كتاب الإخوان» لابن أبي الدنيا (ص٢٠٨) رقم (١٦٦).

(٢) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٦٣٦) (٢٦٧٤)، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

٢- من سنَّ سُنَّة حَسَنَةً يُعْمَل بها مِن بعدِه:

* قال تعالى: ﴿وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾﴾ [الفرقان].

* قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾ [السجدة: ٢٤].

• عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن سنَّ في الإسلام سنةً حسنةً، فله أجرها، وأجرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقصَ من أجورهم شيءٌ، ومن سنَّ في الإسلام سنةً سيئةً، فعليه وزرُها، ووزرُ من عمل بها من بعده، من غير أن ينقصَ من أوزارهم شيء»**[١].

• عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: **«من سنَّ سنةً حسنة؛ فله أجرُها ما عُمل بها في حياته، وبعد مماته حتى تُتْرَكَ، ومن سن سنةً سيئة؛ فعليه إثمُها حتى تُترك، ومَن مات مرابطًا في سبيل الله؛ جرى عليه عمل المرابطِ في سبيل الله حتى يُبْعَثَ يوم القيامة»**[٢].

• وعن أبي جُحيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من سنَّ سُنَّة حسنة عُمِل بها بعدَه، كان له أجرُه، ومثلُ أجورهم من غير أن ينقُصَ من أجورهم شيء، ومن سَنَّ سُنَّةً سيِّئةً، فعُمِل بها بعدَه، كان عليه وِزْرُها، ومثل أوزارهم من غير أن ينقُصَ من أوزارهم شيء»**[٣].

٣- إحياء سُنَّة مَيِّتة:

• عن عمرو بن عوف المُـزَني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَن**

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٢/ ٥٨٣) (١٠١٧)، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٧) (١٢٢٢).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (٦٣٠٦).

أحيا سنةً من سنتي، فعمل بها الناس، كان له مثلُ أجر مَن عمل بها لا ينقصُ من أجرهم شيئًا، ومَن ابتدع بدعةً، فعمل بها لا ينقصُ من أوزار من عمل بها شيئًا»[١].

٤- العون على الطاعة:

• عن أنس رضي الله عنه قال: خرج رسولُ الله ﷺ إلى الخندق، فإذا المهاجرون والأنصار يحفِرون في غداةٍ باردة، فلم يكن لهم عبيدٌ يعملون ذلك لهم، فلما رأى ما بهم من النصب والجوع، قال:

اللهم لا العيش إلَّا عيشُ الآخره فــارحم الأنــصارَ والمهــاجرةْ

□ فقالوا مجيبين له:

نحــن الــذين بــايعوا محمــدًا عــلى الجهــاد مــا بقينــا أبــدًا[٢]

• عن أبي طُليق رضي الله عنه قال: «إنَّ امرأته طُليق أتته، فقالت له: حضر الحج يا أبا طليق، وكان له جملٌ وناقة، يحجُّ على الناقة، ويغزو على الجمل، فسألته أن يعطيَها الجمل تحج عليه؟ فقال: ألم تعلمي أنِّي حبستُه في سبيل الله؟! قالت: إن الحج من سبيل الله؛ فأعطنيه، يرحمْكَ الله! قال: ما أريد أن أعطيكِ. قالت: فأعطِني ناقتك، وحُجَّ أنت على الجمل. قال: لا أوثركِ بها على نفسي. قالت: فأعطني من نفقتك. قال: ما عندي فضلٌ عني وعن عيالي ما أخرج به، وما أترك لكم، قالت: إنك لو أعطيتني أخلفكها الله.

قال: فلما أَبَيْتُ عليها، قالت: فإذا أتيتَ رسول الله ﷺ فأقرئه مني

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤١) (١٧٣).

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٨٨) رقم (٢٨٣٤).

السلام، وأخبره بالذي قلت لك. قال: فأتيتُ رسول الله ﷺ فأقرأته منها السلام، وأخبرته بالذي قالت أم طليق، قال: «**صدقتْ أمُّ طُليق؛ لو أعطيتَها الجمل كأنه في سبيل الله، ولو أعطيتها ناقتَك كانت وكنتَ في سبيل الله، ولو أعطيتَها من نفقتك أخلفكها الله**»[1].

٥- حماية المؤمنين من أذى الكافرين:

• عن معاذ بن أنس الجهني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن حمى مؤمنًا من منافق، بعث الله ملكًا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومَن رمى مسلمًا بشيء يُريدُ شَينهُ به، حَبَسَهُ الله على جِسرِ جهنَّم حتى يخرجَ مِمَّا قال**»[2].

٦- الدعاء للعاصي والكافر بالهداية:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ أُتي برجل قد شرب، فقال: «**اضربوه**»، قال أبو هريرة: فمنَّا الضارب بيده، والضارب بنعله، والضارب بثوبه، فلما انصرف قال بعض القوم: أخزاك الله، فقال رسول الله ﷺ: «**لا تقولُوا هكذا، لا تُعينوا عليه الشيطان، ولكن قولوا: اللهم اغفر له، اللهم ارحمْه**»[3].

• وعنه رضي الله عنه قال: قدم طفيلُ بن عمرو الدوسيُّ رضي الله عنه وأصحابه على

---

(١) صحيح: أخرجه الدولابي في «الأسماء والكنى»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٧/ ١٩١) رقم (٣٠٦٩).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٢٤) (٤٠٨٦).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٨٤) (٣٧٥٩).



النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إن دوسًا عصت وأبت، فادعُ الله عليها، فقيل: هلكت دوسٌ فقال ﷺ: «**اللهمَّ اهدِ دوسًا وائتِ بهم**»(١).

٧- دَفْعُ التَّطَيُّرِ عن المسلم بالفأْل الحسن:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا عدوى، ولا طِيَرة، ويُعجبني الفأل**» قالوا: وما الفأل؟ قال: «**كلمةٌ طيبة**»(٢).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا طِيرةَ، وخيرها الفأل**» قيل: يا رسول الله، وما الفأل؟ قال: «**الكلمةُ الصالحة يسمعُها أحدُكم**»(٣).

• وعن رضي الله عنه قال: إن رسول الله ﷺ سمع كلمة، فأعجبته، فقال: «**أخذْنا فألَك من فيك**»(٤).

٨- قَطْعُ التمائم:

• عن ابن مسعود رضي الله عنه أنَّه دخل على امرأته وفي عُنقها شيءٌ معقودٌ فجذَبَهُ فقطَّعه، ثم قال: لقد أصبحَ آلُ عبدالله أغنياء أن يُشركوا بالله ما لم يُنزِّل به سُلطانًا، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنَّ الرُّقى والتَّمائم والتِّولَةَ شِركٌ**». قالوا: يا أبا عبد الرحمن! هذه الرُّقى والتمائم قد عرفناهما، فما التِّولَةُ؟ قال: شيءٌ تصنعهُ النساءُ يحبِّبن إلى أزواجِهنَّ(٥).

---

(١) رواه البخاري (٥/ ٣١٧) (٢٩٣٧).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٤٠) (٥٧٧٦).

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٣٩٢) (٢٢٢٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داد في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٤٢) (٣٣١٧).

(٥) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك» وصححه =

٩- الحبُّ في الله:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«أوثقُ عرى الإيمان الموالاةُ في الله، والمعاداةُ في الله، والحبُّ في الله، والبغضُ في الله»**[(١)].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما تحابَّ اثنانِ في الله تعالى إلَّا كان عز وجل أشدهما حبًّا لصاحبه»**[(٢)].

• عن معاذِ بن جبل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«قال الله عز وجل: المتحابُّون في جلالي لهم منابرُ من نور، يَغْبِطُهُمُ النبيون والشهداء»**[(٣)].

• وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«قال الله تعالى: حُقَّتْ مَحَبَّتي للمُتحابِّين فِيَّ، وحُقَّتْ محبتي للمتواصلين فيَّ، وحُقت محبتي للمتناصحين فيَّ، وحُقَّتْ محبتي للمتزاورين فيَّ، وحقَّت محبتي للمتباذِلِين فيَّ.**

المتحابُّون فيَّ على منابر من نورٍ، يَغبِطهم بمكانهم النبيُّون والصِّدِّيقون

المنذري، والألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٣٤٩) (٣٤٥٧).

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، والبغوي في «شرح السُّنَّة» عن ابن عباس. وكذا رواه الحاكم في «المستدرك»، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط» عن ابن مسعود، وأحمد، وابن أبي شيبة، وابن نصر عن البراء، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٢٨)، و«صحيح الجامع» (٢٥٣٩).

(٢) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٥٠)، و«صحيح الجامع» (٥٥٩٤).

(٣) صحيح: رواه الترمذي عن معاذ، ورواه ابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «تحقيق المشكاة» (٥٠١١)، و«صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٢٨٤) (١٩٤٨)، و«صحيح الجامع» (٤٣١٢).

والشهداء»[١].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي، اليوم أُظِلُّهُمْ في ظِلِّي يوم لا ظلَّ إلَّا ظلي»[٢].

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «ثلاثٌ من كُنَّ فيه وجد حلاوة الإيمان: أن يكونَ الله ورسوله وأنْ يُحبَّ المرءَ لا يحبه إلَّا لله، وأن يكره أن يعود في الكفر -بعد إذْ أنقذه الله منه-؛ كما يكره أنْ يُلْقَى في النار»[٣].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّه أن يجدَ طعمَ الإيمان فليُحِبَّ المرءَ لا يُحبُّهُ إلَّا لله عز وجل»[٤].

• وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما أَحبَّ عبدٌ عبدًا لله، إلَّا أكرَم ربَّه»[٥].

١٠- محبة الخير للمسلمين كالنَّفْسْ:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتَّقِ المحارمَ تكنْ أعبدَ

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، والطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك» عن عبادة، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب الترهيب» (٣/ ١٦٢) (٣٠٢١)، و«صحيح الجامع» (٤٣٢١).

(٢) رواه أحمد في «مسنده»، ومسلم في «صحيحه» (/ ١٥٧٨) (٢٥٦٦).

(٣) رواه أحمد، والبخاري ومسلم، والترمذي، والنسائي وابن ماجه.

(٤) حسن: رواه أحمد، والحاكم، والطيالسي، وابن نصر، والبزار، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٠٠)، و«صحيح الجامع» (٦٢٨٨).

(٥) حسن: رواه أحمد في «المسند» وابن قدامة في «المتحابين في الله»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٢٥٦)، و«تخريج المشكاة» (٥٠٢٢)، و«صحيح الجامع» (٥٥١٦).

الناس، وارضَ بما قَسَم الله لك تكنْ أغنى الناس، وأحسِنْ إلى جارك تكن مؤمنًا، وأحبَّ للناس ما تُحبُّ لنفسك تكن مسلمًا، ولا تُكثِرِ الضحك، فإن كثرةَ الضحك تُميتُ القلب»[(١)].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمنُ أحدُكم حتى يحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه»[(٢)]، وفي رواية: «من الخير»[(٣)].

• وقال رسولُ الله ﷺ: «أَحِبَّ للناس ما تُحِبُّ لنفسك»[(٤)].

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا يبلغُ العبدُ حقيقةَ الإيمانِ حتى يُحِبَّ للناس ما يُحبُّ لنفسهِ»[(٥)].

□ قال سريُّ السَّقطيُّ: «منذ ثلاثين سنةً وأنا في الاستغفار من قولي مرَّة: الحمد لله. قيل له: هو كيف ذلك؟ فقال: وقع ببغداد حريق، فاستقبلني واحد، وقال: نجا حانوتُك، فقلت: الحمد لله. فأنا نادمٌ من ذلك الوقت على ما قلت، حيث أردت لنفسي خيرًا من الناس»[(٦)].

---

(١) حسن: رواه أحمد، والترمذي، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٠)، و«صحيح الجامع» (١٠٠)، و«صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٢٦٦) (١٨٧٦).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه عن أنس.

(٣) «صحيح سنن النسائي» (٣/ ١٠٣٢) (٤٦٤٤).

(٤) صحيح: رواه البخاري في «التاريخ»، وأبو يعلى، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن يزيد بن أسيد، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٧٢)، و«صحيح الجامع» (١٨٠).

(٥) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٣٤٠) (١٧٨٠).

(٦) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٣٥٧).

١٢- سلامة الصدر للمسلمين:

* قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر].

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أفضلُ الناس كلُّ مخموم القلب، صدوقِ اللسان**»، قالوا: صدوق اللسان نعرفُه، فما مخموم القلب؟ قال: «**التقيُّ النقي، الذي لا إثمَ فيه، ولا بغي، ولا غلَّ، ولا حسد**»[1].

□ دُخل على أبي دُجانة الأنصاري رضي الله عنه وهو مريض، وكان وجهه يتهلَّل، فقيل له: «ما لوجهك يتهلَّلُ؟ فقال: ما من عملِ شيءٍ أوثق عندي من اثنتين؛ كنتُ لا أتكلَّمُ فيما لا يعنيني، والأخرى: كان قلبي للمسلمين سليمًا»[2].

١٢- رقَّة القلب ولينه مع المسلمين:

• عن أبي عنبة الخولاني رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن لله آنيةً من أهلِ الأرض، وآنيةُ ربكم قلوبُ عباده الصالحين، وأحبُّها إليها ألينُها وأرقُّها»[3].

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤١١) (٣٣٩٧).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٣٤).

(٣) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٦٩١)، و«صحيح الجامع» (٢١٦٣).

• عن عياض بن حمار رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أهلُ الجنة ثلاث: ذو سلطان مُقسطٍ موفق، ورجلٌ رحيمٌ رقيُ القلب لكل ذي قربى ومسلم، وعفيفٌ متعففٌ ذو عيال**»[(١)].

كتاب العلم:

١٣- تعليم الناس القرآن:

• عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُكم مَنْ تعلَّمَ القرآن وعلَّمَهُ**»[(٢)].

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ أفضلَكُمْ مَنْ تعلَّم القرآنَ، وعلمه**»[(٣)].

• عن أبي مالك الأشجعي عن أبيه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن علَّم آيةً من كتاب الله عز وجل، كان له ثوابُها ما تُليت**»[(٤)].

١٤- تعليم الناس الخير:

* قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾ [السجدة: ٢٤].

* وقال تعالى: ﴿ مُبَارَكًا ﴾ [مريم: ٣١].

□ قال مجاهد: «معلمًا للخير»[(٥)].

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٧٤٢) (٢٨٦٥).

(٢) رواه البخاري (٦/ ٤٢٧) (٥٠٢٧).

(٣) رواه البخاري (٦/ ٤٢٧) (٥٠٢٨).

(٤) صحيح: أخرجه أبو سهل القطان عن شيوخه، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣/ ٣٢٣).

(٥) «كتاب العلم» لأبي خيثمة، تحقيق الألباني (ص١٢) رقم (٣٠).

• عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «من علَّم علمًا، فله أجرُ مَن عمِلَ به، لا ينقُصُ من أجرِ العاملِ»(١).

• وعن أبي أمامة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من غدا إلى المسجد لا يريد إلَّا أن يتعلم خيرًا أو يُعلِّمه، كان كأجرِ حاجٍّ، تامًّا حجَّتُهُ»(٢).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَن جاء مسجدي هذا، لم يأته إلَّا لخير يتعلَّمُهُ، فهو منزلة المجاهد في سبيل الله، ومن جاء لغير ذلك، فهو بمنزلة الرجل ينظر إلى متاع غيره»(٣).

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ ممَّا يلحقُ المؤمنَ مِن علمِهِ وحسناتِهِ بعد موتِهِ علمًا علَّمَهُ ونشَرهُ، وولدًا صالحًا تركهُ، ومُصحفًا ورَّثَهُ، أو مسجدًا بناهُ، أو بيتًا لابن السبيل بناهُ، أو نهرًا أجراهُ، أو صدقةً أخرجها من مالهِ في صحَّتِهِ وحياتِهِ يلحقُهُ مِن بعد مَوتِهِ»(٤).

١٥- توريث المصاحف وكتب العلم:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما يلحقُ المؤمنَ من علمِهِ وحسناته بعد موته، علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، ومصحفًا ورَّثَهُ، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقةً

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصحّحه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٦) (١٩٦).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١٤٥) (٨٦).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) حسن: رواه ابن ماجه في «سننه»، وحسنه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٦) (١٩٨).

أخرجها من ماله في صحته وحياته، تلحقه من بعد موته»(١).

١٦- الجدال بالحق لردِّ الباطل ودحضه:

* قال تعالى: ﴿ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ﴾ [العنكبوت].

* قال تعالى: ﴿وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ [النحل: ١٢٥].

* قال تعالى: ﴿ قَالُواْ يَٰنُوحُ قَدۡ جَٰدَلۡتَنَا فَأَكۡثَرۡتَ جِدَٰلَنَا ﴾ [هود: ٣٢].

١٧- الحرص على هداية الناس:

* قال تعالى: ﴿ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمۡ إِن لَّمۡ يُؤۡمِنُواْ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَسَفًا ۝٦ ﴾ [الكهف].

* وقال تعالى: ﴿فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ ﴾ [فاطر: ٨].

* وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ۝١٢٨ ﴾ [التوبة].

* وقال تعالى: ﴿قَالَ يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ ۝٢٦ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلۡمُكۡرَمِينَ ۝٢٧ ﴾ [يس].

• عن جابر رضي الله عنه قال: مكثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة سبع سنين يتَّبع الناس بمنازلهم؛ بعُكاظ، ومجنَّة، والموسم بمنى يقول: «**من يُؤويني وينصرني، حتى أبلِّغَ رسالات ربي؟!**»(٢).

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه في «سننه» وحسّنه الألباني في «الإرواء» (١٠٧٩)، و«أحكام الجنائز» (١٧٦)، و«المشكاة» (٢٥٤)، و«صحيح الجامع» (٢٢٣١).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وصححه الأباني في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ١٣٢) (١٤٠٥).

١٨- الحلم على الجاهل في تعليمه:

● عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قام أعرابي فبال في المسجد، فتناوله الناس، فقال لهم النبي ﷺ: «**دعوه، وأهريقوا على بَوله سجلًا من ماء -أو ذنوبًا من ماء-؛ فإنما بعثتم ميسرين، ولم تُبعثوا معسرين**»(١).

● عن عائشة رضي الله عنها قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله لم يَبْعَثْني معنتًا، ولا متعنتًا، ولكن بَعَثَني مُعَلِّمًا مُيَسِّرًا**»(٢).

● عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**علِّموا ويسِّروا ولا تعسروا، وبشِّروا ولا تنفِّروا، وإذا غضب أحدُكم فليسكت**»(٣).

● عن معاويةَ بن الحكم السلمي رضي الله عنه قال: بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلتُ: يرحمك الله! فرماني القوم بأبصارهم، فقلت: واثُكل أمياه! ما شأنكم تنظرون إليَّ؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمِّتونني لكني سكتُّ، فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي، ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده أحسن تعليمًا منه، فوالله، ما كَهَرني، ولا ضربني، ولا شتمني، قال: «**إن هذه الصلاةَ لا يصلحُ فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيحُ والتكبير، وقراءة القرآن**»(٤).

---

(١) رواه البخاري (١/ ٧٦) (٢٢٠).

(٢) رواه مسلم (٢/ ٨٩٤) (١٤٧٩).

(٣) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد في «المسند»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٣٦٣) (١٣٧٥).

(٤) رواه مسلم (١/ ٣١٨) (٥٣٧).

١٩- كفاية طالب العلم المعيشةَ:

• عن أنس رضي الله عنه قال: كان أَخَوانِ على عهد النبي ﷺ فكان **أحدُهما** يأتي النبي ﷺ (وفي رواية: يحضر حديث النبي، ومجلسه) والآخر يحترف، فشكا المحترف أخاه إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن هذا أخي لا يعينُني بشيء، فقال: «**لعلك تُرزَقُ به**»[1].

◻ قال وكيع رحمه الله: «قالت أم سفيان الثوري لسفيان: يا بني اطلب العلم، وأنا أكفيك بمغزلي»[2].

٢٠- العناية بطلاب العلم:

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «**سيأتيكُم أقوامٌ يطلُبون العلم، فإذا رأيتُموهُم فقولوا لهم: مرحبًا! مرحبًا بوصيةِ رسولِ الله ﷺ وأقنُوهُم**»[3]؛ أي: علِّمُوهُم.

◻ وعنه رضي الله عنه أنه قال: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ كان رسول الله ﷺ يوصينا بكم[4]؛ يعني: طلبة الحديث.

• عن صفوان بن عسال المرادي رضي الله عنه قال: أتيت النبيَّ ﷺ وهو في المسجد مُتكئٌ على بُردٍ له أحمر، فقلتُ له: يا رسول الله، إني جئتُ أطلبُ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٢٧٤) (١٩١٢).

(٢) «كتاب الورع» للمروزي (ص١٤٤) رقم (٦٧١).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٧) (٢٠١).

(٤) صحيح: أخرجه تمام في «الفرائد»، وأبو بكر بن أبي علي في الأربعين، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١/ ٥٠٣) (٢٨٠).

العلمَ، فقال: «مرحبًا بطالب العلم، إنَّ طالبَ العلمِ تَحفُّه الملائكةُ، وتظلُّه بأجنحتها، ثم يركبُ بعضُهم بعضًا حتى يبلغوا السماءَ الدنيا من محبتهم لما يطلُبُ»(١).

□ عن سفيان بن عيينه، قال: حُدِّثت عن أبي جعفر محمد بن الحسين أنه قال: «قدومي مكة حبًّا للقاء عمرو بن دينار، وعبيد بن عمير. قال: وكان يحمل إليهم النفقة، والصلَّة، والكسوة، ويقول هيئتها لكم من أول السنة»(٢).

٢١- تعلُّم لغات قوم لأمْنِ مكرهم بالإسلام وأهله:

• عن زيد بن ثابت رضي الله عنه أمرني رسول الله ﷺ: أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود، وقال: «إنِّي والله، ما آمنُ يهُودَ على كتَابي»، قال: فما مرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب ليهود، كَتَبْتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قَرأْتُ له كتابهم (٣).

□ وفي رواية قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية».

٢٢- تعليم الناس ما ينفعهم في أمر معَاشِهم:

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ مرَّ بغلام يسلخُ شاةً، فقال له: «تنحَّ حتى أريكَ؛ فإني لا أراك تُحسن تَسلخُ».

---

(١) صحيح: رواه أحمد والطبراني، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ١٤٠) (٧١).

(٢) «كتاب الإخوان» لابن أبي الدنيا (ص١٥٤) (٩٢).

(٣) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٣٤٩) (٢١٨٣).

قال: فأدخل رسول الله ﷺ يده بين الجلدِ واللحم، فدحص بها، حتى توارت إلى الإبط، ثم قال: «**هكذا يا غلام، فاسلخ**»(١).

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كلُّ شيءٍ ليسَ من ذكرِ الله لهوٌ ولعبٌ، إلَّا أن يكون أربعة: مُلاعبةُ الرجلِ امرأتَهُ، وتأديبُ الرَّجل فرسهُ، ومشي الرَّجلِ بين الغرضين، وتعليمُ الرَّجلِ السِّبَاحَةَ**»(٢).

٢٣- تَلَمُّس رضا أهل الفضل من العلماء والعُبَّاد:

• عن جابر بن عبد الله بن حرام رضي الله عنهما قال: أمر أبي بخزيرة (٣) فصنعت، ثمَّ أمرني فحملتها إلى رسول الله ﷺ فأتيته وهو في منزله، فقال: «**ما هذا يا جابر؟ ألحم ذا؟**» قلت: لا، ولكنها خزيرة، فأمر بها فقبضت، فلما رجعتُ إلى أبي. قال: هل رأيتَ رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم، فقال: هل قال شيئًا؟ فقلت: نعم، قال: «**ما هذا يا جابر؟ ألحمٌ ذا؟**».

فقال أبي: عسى أن يكون رسولُ الله ﷺ قد اشتهى اللحم، فقامَ إلى داجن عنده فذبحها، ثم أمر بها فشويت، ثم أمرني فحملته إلى رسول الله ﷺ فانتهيتُ إليه، وهو في مجلسه ذلك، فقال: «**ما هذا يا جابر؟**»، فقلت: يا رسول الله، رجعتُ إلى أبي قال: هل رأيتَ رسول الله ﷺ؟ فقلت: نعم، فقال: ما قال لك شيئًا؟ قلت: نعم، قال: «**ما هذا يا جابر؟ ألحم ذا؟**».

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (١/ ١٦٥) (١٨٦).

(٢) رواه النسائي، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٥٣٤).

(٣) لحمٌ يُقطَّعُ صِغارًا، ويُصبُّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق، فإن لم يكن فيها لحم فهي عصيدة.

فقال أبي: عسى أن يكون رسول الله ﷺ قد اشتهى اللحمَ، فقامَ على داجن عنده فذبحها، ثم أمر بها فشويت، ثمَّ أمرني فحملتها إليك، فقال رسول الله ﷺ: «**جزى الله الأنصار عنَّا خيرًا، ولا سيَّما عبد الله بن عمرو ابن حرام، وسعد بن عبادة**»(١).

• قام ابن عباس رضي الله عنهما إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه فأخذ بركابه، فقال: تنَحَّ يا ابن عم رسول الله ﷺ فقال: «**إنما هكذا نفعل بعلمائنا وكبرائنا**»(٢).

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٣٩٢) (١٩٢٥).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ١٦٤).

كتاب المساجد

٢٤- إنارة المساجد من غير إسراف:

• عن ميمونة مولاة النبي ﷺ أنها قالت: يا رسول الله، أفتِنا في بيت المقدس. فقال: «**ائتوه فصلوا فيه** -وكانت البلاد إذ ذاك حربًا-، **فإن لم تأتوه، وتصلوا فيه، فابعثوا بزيت يُسْرَجُ في قناديله**»(١).

٢٥- تطهير المساجد وتنظيفها:

* قال تعالى: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾﴾ [الحج: ٢٦].

• عن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ رأى نخامةً في قبلة المسجد، فغضب حتى احمرَّ وجُهُ، فجاءته امرأةٌ من الأنصار فحكَّتْهَا، وجعلت مكانها خلوقًا، فقال رسول الله ﷺ: «**ما أحسنَ هذا!!**»(٢).

□ عن سمُرة رضي الله عنه: أنه كتب إلى ابنه: أما بعد، فإن رسول الله ﷺ كان يأمرنا بالمساجد أن نصنعها في دُورنا، ونصلح صنعتها، ونطهِّرَها (٣).

• عن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**عُرضت عليَّ أعمالُ أمتي، حسنها وسيئتها، فوجدتُ في محاسنِ أعمالها الأذى يُماطُ عن الطريقِ،**

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه.. انظر «الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب» للألباني (٢/ ٥٩٤).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٢٧) (٦١٦).

(٣) صحيح: أخره أبو داود في «سننه» وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ٩٢) (٤٣٧).

ووجدتُ في مساوئ أعمالها النُّخَاعَةَ تكونُ في المسجد لا تُدفَنُ»(١).

• عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**في الإنسانِ ثلاثمئةٍ وستُّون مفصلًا، فعليه أن يتصدَّقَ عن كلِّ مَفصلٍ منهُ بصدقةٍ**». قالوا: ومن طيق ذلك يا نبي الله؟ قال: «**النُّخاعةُ في المسجد تدفِنُها، والشيء تُنحيهِ عن الطريق، فإن لم تجد فركعتا الضُّحى تُجزئك**»(٢).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا أسود -أو امرأة سوداءَ- كان يقمُّ المسجد فمات فسأل النبي ﷺ عنه فقالوا: مات، قال: «**أفلا كنتم آذنتموني به، دلوني على قبره -أو قال: قبرها- فأتى قبرها فصلَّى عليها**»(٣).

٢٦- تطييب المساجد:

□ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ أمر بالمساجد أن تبنى في الدور، وأن تطهر وتطيب»(٤).

□ قال سفيان رحمه الله: «بناء المساجد في الدور يعني القبائل»(٥).

□ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: «إن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يجمِّرُ مسجد رسول الله ﷺ كل جمعة»(٦).

---

(١) رواه مسلم (١/ ٣٢٦) (٥٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٨٤) (٤٣٦٥).

(٣) رواه البخاري (١/ ١٤٧) (٤٥٨).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه» وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٢٦) (٦١٣).

(٥) «صحيح سنن الترمذي» (١/ ١٨٤) أخرجه أبو يعلى.. انظر «الثمر المستطاب في فقه السنة» والكتاب للألباني (٢/ ٥٨٦).

(٦) صحيح: أخرجه الحاكم والطبراني في «الأوسط».. انظر «الثمر المستطاب» (٢/ ٨٢٣).

٢٧- تعليق العِذْق، أو العنقود، أو إيجاد الطعام للفقراء في المسجد:

□ عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ أمر من كل حائط بقنو للمسجد(١).

□ عن البراء بن عازب رضي الله عنه في قوله سبحانه: ﴿وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، قال: نزلت في الأنصار، كانت الأنصارُ تخرج إذا كان جُدادُ النخل من حيطانها أقناء البسر، فيعلقونه على حبل بين أسطوانتين في مسجد رسول الله ﷺ فيأكل منه فقراء المهاجرين.

٢٨- وقبل هذا كله.. بناء المساجد:

• عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بنى مسجدًا لله، بنى الله له في الجنة مثلهُ**»(٢).

• عن جابر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**من بنى لله مسجدًا، ولو كمِفحَصِ قطاةٍ -أو أصغر-، بُني له بيتٌ في الجنة**»(٣).

□ «وهذا المسجد يشهدُ لصاحبه بالإيمان وطاعةِ الواحد الديان، وما يكون فيه من طاعة لله تعالى مِن ذِكرٍ وشكر، ودعاءٍ ودعوة، ودروس وموعظة، وبذلٍ وفضل، واعتكافٍ وعملٍ من أعمال الخير، إلَّا يرجى أن تكون في ميزان من بناه وفي كتاب من شيده؛ لأنَّه كان سببًا فيه وعونًا

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٣٠٥) (١٤٧٥).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٨٠٩) (٥٣٣).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٢٤) (٦٠٣).

عليه»[١].

٢٩- العناية بإخوانه من رُوَّاد المسجد:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إنَّ للمساجد أوتادًا؛ الملائكة جلساؤهم، إن غابوا يفتقدونهم، وإن مرضوا عادوهم، وإن كانوا في حاجة أعانوهم»، ثم قال: «جليس المسجد على ثلاث خصالٍ: أخٍ مستفادٍ، أو كلمةٍ حكمةٍ، أو رحمةٍ منتظرةٍ»[٢].

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المسجدُ بيتُ كلِّ تقيٍّ»[٣].

كتاب الصلاة

٣٠- الأذان بالصلاة، والحرص على إيقاعه في وقته:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من أذَّن اثنتي عشرةَ سنةً، وجبت له الجنة، وكُتب له بتأذينه في كل يوم ستونَ حسنةً، ولكل إقامةٍ ثلاثون حسنة»[٤].

• عن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ خيار عبادِ الله:

---

(١) «بذل المعروف» (ص٧٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد في «المسند»، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٤٠١).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» والبزار. وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٢٥٣) (٣٣٠).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٢٢) و(٥٩٤).

الذين يراعُونَ الشمسَ والقَمَر والنُّجومَ والأظلة؛ لذكر الله عَزَّ وَجَلَّ»[١].

٣١- سَدُّ الفُرَجِ في صفوف الصلاة:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته يُصَلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوف، ومن سدَّ فُرجة بنى الله له بيتًا في الجنة، ورفعه بها درجة**»[٢].

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيارُكم ألينُكم مناكبَ في الصلاة، وما من خطوةٍ أعظمُ أجرًا من خطوةٍ مشاها رجل إلى فُرجةٍ في الصفِّ فسدَّها**»[٣].

٣٢- الصلاة مع المنفرد ليُدْرِك فضل الجماعة:

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: أن النبي ﷺ أبصر رجُلًا يُصلي وحدهُ، فقال: «**ألا رجلٌ يتصدق على هذا، فيصلِّي معهُ**»[٤].

٣٣- وَصْل الصُّفوف:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله وملائكته يُصَلُّونَ على الذين يَصِلُونَ الصفوف، ومن سَدَّ فرجةً رفعه الله بها درجة**»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه ابن شاهين في «الأفراد»، والبزار في «المسند»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٢٩٩).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ١٦٤) (٨١٤).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٥٣٣).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٥) (٥٣٧).

(٥) حسن: رواه أحمد، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم في عائشة، وحسنه الألباني =

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أقيموا الصفوف، فإنما تَصُفُّون بصفوف الملائكة، وحاذوا بين المناكب، وسدُّوا الخلل، وَلِينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذرُوا فرجاتٍ للشيطان، ومَن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله**» (١).

٣٤- الفتح على الإمام حين يُرْتَجُّ عليه:

• عن المسوَّر بن يزيد المالكي رضي الله عنه قال: شهدت رسول الله ﷺ قرأ في الصلاة، فتعايى في آية، فقال رجل: يا رسول الله. إنَّك تركت آية. قال: «**فهلا أذكرتَنيها؟!**»، قال: ظننت أنَّها نُسِخَتْ، قال: «**فإنها لم تُنْسَخْ**» (٢).

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ صلَّى صلاة، فالتبسَ عليه، فلما فرغَ، قال لأبيٍّ: «**شهدتَ معنا؟**». قال: نعم، قال: «**فما منعك أن تفتحها عليَّ**» (٣).

٣٥- متابعةُ مَن لا يصلي الصبح في جماعة، والسؤال عنه:

• عن أُبي بن كعب رضي الله عنه قال: صلَّى بنا رسول الله ﷺ يومًا الصبح

في «صحيح أبي داود» (٦٨٠)، و«صحيح الترغيب» (٥٠١)، و«صحيح الجامع» (١٨٤٣).

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والطبراني في «الكبير»، والنسائي، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح ابن أبي داود» (٦٧٢)، و«الصحيحة» (٧٤٣)، و«صحيح الترغيب» (٤٩٥)، و«صحيح الجامع» (١١٨٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٨٠٢).

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٧١) (٨٠٣).

فقال: «أشاهد فلان؟» قالوا: لا. قال: «**أشاهد فلان؟**» قالوا: لا. قال: «**إن هاتين الصلاتين أَثْقَلُ الصلوات على المنافقين، ولو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حَبْوًا على الرُّكَبِ، وإن الصفَّ الأول على مِثل صف الملائكة، ولو علمتم ما فضيلتُه لابتدرتموه، وإن صلاةَ الرجل من الرجل أزكى من صلاته وَحْدَهُ، وصلاته مع الرجلين أَزْكَى من صلاته مع الرجل، وما كَثُرَ فَهُوَ أحبُّ إلى الله تعالى**»[١].

٣٦- لِينُ المناكب في الصلاة:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيارُكُمْ أَلْيَنُكُمْ مناكب في الصلاة**»[٢].

□ معنى لِين المناكب: لزوم السكينة في الصلاة والطمأنينة فيها لا يلتفت، ولا يُحاك بمنكبه منكب صاحبه، وقد يكون فيه وجهٌ آخر؛ وهو أن لا يمتنع على من يريد الدخول بين الصفوف ليسدَّ الخلل أو لضيق المكان، بل يمكِّنُهُ من ذلك، ولا يدفعه بمنكبه لتتراصَّ الصفوفُ، وتتكاتف الجموع[٣].

---

(١) انظر «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١١١) (٥١٨).

(٢) حسن: رواه أبو داود، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عباس، وحسَّنه الألباني في «صحيح أبي داود» (٦٧٦)، و«تخريج المشكاة» (١٠٩٩)، و«صحيح الجامع» (٣٢٦٤).

(٣) «معالم السنن» للخطابي (١/ ١٥٩).

كتاب الصدقات والأموال

٣٧- إعطاء السائل شيئًا، ولوْ قليلاً:

* قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾﴾ [الضحى].

• عن جابر رضي الله عنه: قال رسول الله ﷺ: **«إذا أتاكم السائلُ، فضعوا في يده ولو ظِلفًا محرَقًا»**(١).

• عن أم بُجيد رضي الله عنها وكانت ممن بايعت رسول الله ﷺ أنها قالت لرسول الله ﷺ إن المسكينَ لَيَقُومُ على بابي، فما أجد له شيئًا أعطيه إياه، فقال لها رسول الله ﷺ: **«إنْ لم تَجِدي شيئًا تُعطينَهُ إيَّاهُ إلَّا ظِلفًا مُحرقًا، فادْفَعِيهِ إليهِ»**(٢).

□ قال الحسن: «والله، لقد أدركت أقوامًا كانوا ما يردُّون سائلًا إلَّا بشيء، ولقد كان الرجل منهم يخرج فيأمر أهله ألَّا يردُّوا سائلًا»(٣).

□ وقال بعض الحكماء: «من انتجعك مؤملًا لك، فقد أسلفك حسنَ الظنِّ بك»(٤).

□ قال ابن عيينة: «كان سعيد بن العاص إذا قصده سائلٌ، وليس عنده

---

(١) صحيح: رواه ابن عديّ في «الكامل»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١/ ١١١) (٢٦٧)، و«تخريج المشكاة» (١٨٧٩، ١٩٤٢).

(٢) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، النسائي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٨٧٦)، و«صحيح الجامع» (١٤٤٠)، و«صحيح سنن النسائي» (٢٤١٢).

(٣) «كتاب الزهد» للإمام أحمد (ص٣١٩).

(٤) «كتاب الحدائق» لابن الجوزي (٢/ ٢١٥).

شيء، قال: اكتب عليَّ سِجْلًا بمسألتك إلى الميسرة»[١].

٣٨- الجود بالفَضْل:

• عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا ابن آدم، إنك أن تَبْذُلَ الفضلَ خيرٌ لَكَ، وأن تمسك شرٌّ لك، ولا تلامُ على كفافٍ، ابدأ بمن تعول، واليدُ العُلْيَا خيرٌ من اليدِ السُّفْلَى»**[٢].

• عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«يا أيها الناس، ابتاعوا أنفسَكم من الله من مال الله، فإن بَخِل أحدُكم أن يُعطي مالَه للناس، فليبدأ بنفسهِ وليتصدَّق على نفسه، فليأكل وليكتَسِ مما رزقه الله عز وجل»**[٣].

• عن مالك بن نَضْلة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأيدي ثلاثة: فيدُ الله العُلْيَا، ويدُ المعطي التي تليها، ويدُ السَّائِل السُّفْلَى؛ فأَعْطِ الفَضْلَ، ولا تعجَز عن نفسِكَ»**[٤].

٣٩- الرُّضْخُ مِنَ المال لِلْمُعْوَزِين:

• عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما أنها: جاءت إلى النبي ﷺ فقال لها: **«لا تُوعي فيوعيَ اللهُ عليكِ، ارضَخِي ما استطعتِ»**[٥].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» للذهبي (٣/ ٤٤٧).

(٢) رواه أحمد، ومسلم (١٠٣٦)، والترمذي.

(٣) صحيح: أخرجه الخرائطي في «مكارم الأخلاق»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٨٧) (١٠٩٦).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم في «المستدرك»، وابن خزيمة، وابن حبان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٧٩٤)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (٨١٤).

(٥) رواه مسلم (٢/ ٤٤١) (١٤٣٤).

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله، ماذا ينجي العبد من النار؟ قال: «**الإيمان بالله**»، قلت: يا نبي الله، إن مع الإيمان عمل؟ قال ﷺ: «**يرضخُ مما رزقه الله**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان فقيرًا لا يجد ما يرضخ؟ قال ﷺ: «**يأمرُ بالمعروف وينهى عن المنكر**». قلت: يا رسول الله، أرأيت إن كان عييًّا لا يستطيع أن يأمر بمعروف، ولا ينهى من منكر؟ قال: «**يصنعُ لأخرق**». قلت: أرأيت إن كان أخرق؛ لا يستطيع أن يصنع شيئًا؟ قال: «**يُعين مغلوبًا**». قلتُ: أرأيت إن كان ضعيفًا لا يستطيع أن يعين مظلومًا؟! فقال ﷺ: «**ما تريدُ أن تترك في صاحبك من خير؟! تمسك الأذى عن الناس**». فقلت: يا رسول الله، إذا فعل ذلك دخل الجنة؟! قال: «**ما من مسلم يفعل خصلةً من هؤلاء، إلَّا أخذت بيده حتى تدخله الجنة**»[١].

٤٠- الجود على الناس بما في اليد:

• عن إبراهيم بن أدهم رحمه الله قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، دُلَّني على عمل يُحبُّني الله عليه، ويُحبُّني الناسُ عليه؟ فقال: «**أمَّا العملُ الذي يُحبُّكَ الله عليه فالزُّهدُ في الدنيا، وأمَّا العملُ الذي يُحبُّك الناسُ عليهِ فانبِذْ إليهِم ما في يديك من الحُطَامِ**»[٢].

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٦٦٩).

(٢) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/٢٥٣) (٣٢١٤).

٤١- الصدقةُ على العُصاةِ ليَسْتَغنوا بها عن الحرام:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «قال رجل: لأتصدقن الليلة بصدقة، فخرج بصدقتِهِ، فوضَعَهَا في يد زانية، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ الليلةَ على زانية! قال: اللهمَّ لك الحمد، على زانية! لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ على غني! قال: اللهم لك الحمد، على غنيٍّ! لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته، فوضعها في يد سارق، فأصبحوا يتحدثون: تُصُدِّقَ على سارق! فقال: اللهم لك الحمد، على زانية، وعلى غني، وعلى سارق! فأُتي فقيل له: أما صدقتك فقد قُبِلَتْ؛ أما الزانية فلعلَّها تستعفُّ بها عن زناها، ولعل الغني يعتبر فينفق مما أعطاه الله، ولعل السارق يستعفُّ بها عن سرقَتِهِ»[١].

٤٢- الصدقة ولوْ بالقليل:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «يا عائشةُ، استتري من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسُدُّ من الجائع مسدَّها من الشبعان»[٢].

• عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الصدقة لتطفئ عن أهلها حرَّ الْقُبُورِ، وإنما يَسْتَظِلُّ المؤمنُ يومَ القيامة في ظِلِّ صَدَقَتِهِ»[٣].

---

(١) رواه مسلم (٢/ ٧٠٩) (١٠٢٢).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥١٩) (٨٦٥).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، والبيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٢٤) (٨٧٣).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «سبق دِرْهَمٌ مئة ألف دِرْهَم». فقال رجل: وكيف ذاك يا رسول الله؟! قال: «رجل له مالٌ كثير، أخذَ من عُرضه مئة ألف درهم؛ تصدَّق بها، ورجل ليس له إلَّا درهمان؛ فأخذَ أحدَهما فتصدَّقَ به»(١).

٤٣- مَنيحة اللبن والفِضَّة:

* قال تعالى: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٢٧٢﴾﴾ [البقرة].

• عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن مَنَحَ مَنيحَةَ لَبَن، أو وَرِق، أو هَدَى زقاقًا كان لهُ مثلُ رَقَبَةٍ»(٢).

وبلفظ آخر: «مَن منح مِنحة وَرِق، أو مِنحة لبن، أو أهدى زُقاقًا، فهو كعتق نسمةٍ»(٣).

منحة اللبن: أن يعطيه ناقةً أو شاة، ينتفعُ بلبنها، ويعيدها، وكذلك إذا أعطاه لينتفعَ بوبرها وصوفِها زمانًا، ثم يردها(٤).

---

(١) حسن: رواه النسائي عن أبي ذر، والنسائي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، رواه ابن خزيمة، وأبو داود. وحسّنه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» لابن حبان (٢/ ٣٦٥) (٦٩٥)، و«تخريج مشكلة الفقر» (١١٩) و«صحيح الترغيب والترهيب» (٨٧٥)، و«صحيح الجامع» (٣٦٠٦).

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٨٦) (١٥٩٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وابن حبّان، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٨٩) و(٢/ ٢٤١)، و«صحيح الجامع» (٦٥٥٩).

(٤) «النهاية في غريب الحديث» لابن الأثير (٤/ ٣٦٤).

ومنحة الوَرِق: أن يعطيه هبةً أو صلةً، وقال أحمد بن حنبل: «منحة الوَرِق: هو القرض، والمنحة قد تكون صلةً على طريق المِلْك، وقد تكون عارية [١]» [٢].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن منح مِنْحة غَدَت بصدقة، وراحت بصدقة، صَبُوحَها وغَبوقَها**» [٣].

٤٤- مَنِيحةُ [٤] العنْز أو اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ:

المنيحة هي في الأصل: العطية، قال أبو عبيد: المنيحةُ عند العرب على وجهين: أحدهما: أن يعطي الرجلُ صاحبه صلةً فتكون له، والآخر: أن يعطيه ناقةً أو شاةً ينتفع بحلبها ووبرها زمنًا ثم يردها. والمراد بها في الحديث: عاريةُ ذواتِ الألبان؛ ليؤخذ لبنُها، ثم ترد لصاحبها.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**نعم المَنِيحة اللِّقْحَةُ الصَّفِيُّ [٥] مِنْحَة، والشاةُ الصَّفِيُّ تغدو بإناء، وتروح بإناء**» [٦].

□ عن مالك قال: «**نعم الصدقة..**».

□ وعند مسلم: «**أَلَا رجلٌ يمنحُ أهل بيتٍ ناقةً، تغدو بإناءٍ وتروح**

---

(١) «شرح السُّنَّة» للبغوي (٦/ ١٤٦).

(٢) قال الترمذي: «قوله: «أو هدىٰ زقاقا» إنما يعني به هداية الطريق، وهو إرشاد السبيل.

(٣) رواه مسلم.

(٤) من جنس الهبة والهدية، وتجوز أيضًا من باب الصدقة.

(٥) اللِّقْحة: الناقة ذات اللَّبن القريبة العهد بالولادة، والصَّفِيُّ: الكريمة الغزيرة اللبن.

(٦) رواه البخاري.

بإناءٍ؛ إن أجرها لعظيم».

• وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أربعون خصلةً، أعلاهن مَنيحة العنْز؛ ما مِن عامل يَعْمل بخصلةٍ منها رجاءَ ثوابها، وتصديق موعودها؛ إلَّا أدخله الله الجنة**»[١].

□ قال حسان بن عطية: «فعددنا ما دون منيحة العنْز -من ردِّ السلام، وتشميت العاطس، وإماطة الأذى عن الطريق، ونحوه-، فما استطعنا أن نَبلُغ خمس عشرة خصلة»[٢].

□ قال ابن بطَّال: «وقد بلغني أنَّ بعضهم تطلَّبها فوجدها تزيدً على الأربعين، فمما زاده: إعانة الصانع، والصنعة للأخْرق، وإعطاء شِسْعِ النعل، والستر على المسلم، والذَّب عن عرضه، وإدخال السرور عليه، والتفسح في المجلس، والدلالة على الخير، والكلم الطيب، والغرْس والزَّرع والشفاعة، وعيادة المريض، والمصافحة، والمحبةُ في الله، والبغْض لأجله، والمجالسة لله، والتزاورَ، والنصح، والرحمة. وكلُّها في الأحاديث الصحيحة، وفيها ما قد يُنازع في كوْنه دون منيحة العنْز.

ثم عقَّب ابن حجر: «بإمكان تتبُّعِ أربعين خصلة من خصال الخير أدناها منيحةُ العنْز»[٣].

بعدد المفاضل تتعدّد أنواع الصدقات، ومجالاتها كثيرة:

وهذا بابٌ واسعٌ، ويغني فيه عن المال لمن لم يجده، أبواب كثيرة، منَّة

---

(١) رواه البخاري، وأبو داود.
(٢) رواه البخاري.
(٣) «فتح الباري» (٥/ ٢٩٠).

من الله وفضلًا.

• فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يصبحُ على كلِّ سُلامى من ابن آدم صدقة؛ تسليمُهُ على من لقي صدقة، وأمره بالمعروف صدقة، ونهيه عن المنكر صدقة، وإماطةُ الأذى عن الطريق صدقة، وبُضْعة أهله صدقة، ويجزئ من ذلك كله: ركعتان من الضحى**». قالوا: يا رسول الله، أحدنا يقضي شهوته، أتكونُ له صدقة؟ قال: «**أرأيتَ لو وضعها في غير حلِّها ألم يكن يأثم؟**»[1].

• وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يصبحُ على كلِّ سُلامى من أحدكم صدقة؛ فكل تسبيحة صدقة، وكل تحميدةٍ صدقة، وكلُّ تهليلةٍ صدقة، وكلُّ تكبيرةٍ صدقة، وأمرٌ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، ويجزئ من ذلك: ركعتان تركعهما من الضحى**»[2].

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**إنه خُلق كلّ إنسان من بني آدم على ستين وثلثمئة مفصل، فمن كبّر الله، وحمد الله، وهلّل الله، وسبَّح الله، أو استغفر الله، وعزَل حجرًا عن طريق الناس أو شوكة أو عظْمًا عن طريق الناس، أو أمر بمعروفٍ، أو نهي عن منكرٍ، عدد الستين والثلثمئة؛ فإنه يُمسي أو يمشي يومئذٍ وقد زحزح نفسَه عن النار**»[3].

فبعدد المفاصل تتعدّد أنواع الصدقات.

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، وأبو داود واللفظ له.

(٢) رواه مسلم والنسائي.

(٣) رواه مسلم.

٤٥- والعامل بالحقِّ على الصَّدقة أجره عظيم:

• عن رافع بن خديج رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «العاملُ بالحقِّ على الصدقة، كالغازي في سبيل الله عز وجل حتى يرجع إلى بيته»[١].

٤٦- والخازن الأمين أحدُ المتصدِّقين:

• قال رسول الله ﷺ: «الخازن المسلم الأمين، الذي يُعطي ما أُمرَ به كاملًا مُوفرًا طيِّبةً به نفسه، فيدفعه إلى الذي أُمِر له به: أَحَدُ المتصدِّقين»[٢].

٤٧- ٥٠- إسماع الأَصَمِّ، وهداية الأعمى، ودلالةُ المستدل على حاجته، وإعانةُ الضعيف:

• عن أبي ذر رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ: «ليس من نفْس ابن آدم، إلَّا عليها صدقة، في كلِّ يوم طلعتْ فيه الشمس». قيل: يا رسول الله، ومن أين لنا صدقة نتصدّق بها؟ فقال: «إن أبوابَ الخير لكثيرة: التسبيح والتحميد، والتكبير والتهليل، والأمر بالعروف والنهي عن المنكر، وتُميط الأذى عن الطريق وتُسمع الأصمَّ، وتَهدي الأعمى، وتَدُلُّ المُسْتَدِلَّ على حاجته، وتسعى بشدَّة ساقيك مع اللهفان المستغيث، وتحملُ بشدَّة ذراعيك مع الضعيف، فهذا كلُّه صدقة منك على نفسه»[٣].

ذكر هذه الخصال ابن حبان تحت عنوان «ذكْر الخصال التي تقوم لُعدَم المال مقام الصدقة لباذلها».

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والترمي، وابن ماجه، والحاكم، وصحَّحه الألباني في «صحيح الجامع» (٤١١٧).

(٢) رواه أحمد، والبخاري ٩ ٢٣١ ٠) ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن أبي موسىٰ.

(٣) رواه مسلم.

٥١- التعبيرُ عن الأَرتَم (الأرثم وهو الأرت):

• عن أنس رضي الله عنه قال: حدَّث نبيُّ الله بحديث، فما فرحنا بشيء منذ عرفنا الإسلام أشدَّ من فرحنا به. قال: «**إنَّ المؤمن ليُؤْجر في إماطة الأذى عن الطريق، وفي هداية السيل، وفي تعبيره عن الأَرْتَم، وفي مِنْحة اللبن، حتى إنه ليُؤجر في السلعة تكون مصرورة فيلمسها فتخطئها يده**»[1]. رواه أبو يعلى، والبزَّار وزاد: «**إنَّه ليؤجرُ في إتيانه أهله، حتى إنَّه ليؤجر في السلعة تكون في طرف ثوبه فيلمسُها، فيفقد مكانها فيخفق فؤاده، فيردُّها الله عليه ويكتب له أجرها**».

والأَرْتم «الأَرْثم»: الأَرَت: هو الذي لا يفصح الكلام ولا يُبيِّنه؛ فتعبيرك عن مراده، وإفصاحك بمقصوده، تُثاب عليه بالجنة، ومثله الترجمة عمَّن لا يُحسن العربية، أو لا يفهمها.

الأَرْثم: كأنه أُخِذ من قوله: رَثَمْتَ أنفه إذا كسرته، فكأنَّ فمه قد كُسر فلا يُفصح في كلامه.

---

(١) حديث حسن لغيره: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده»، والبزار، والطبراني في «الأوسط»، وفي إسناده المنهال بن خليفة؛ وثقه أبو حاتم وأبو داود والبزار، وفيه كلام، سكت عنه البوصيري، وقال المنذري في «الترغيب والترهيب» (٣/ ٦١٨- ٦١٩): «وفي إسناده المنهال بن خليفة، وقد وثقه غير واحدٍ، وتقدّم ما يشهد لهذا الحديث».

٥٢- ٥٨- من الصَّدَقة: التسبيح، والتكبير، والتحميد، والتهليل، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإعفاف الرجل أهْلَه وإتيانُها (أي جماعها):

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: جاء ناسٌ فقراء إلى رسول الله ﷺ، فقالوا: يا رسول الله، ذهب أهلُ الدثور بالأجور؛ يُصلُّون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدَّقون بفضْل أموالهم. قال: «**أو ليس قد جعل اللهُ لكم ما تتصدَّقون به؟ إنَّ بكلِّ تسبيحةٍ صدقة، وكلُّ تكبيرةٍ صدقة، وكلُّ تحميدةٍ صدقة، وكلِّ تهليلة صدقة، وأمْرٍ بالمعروف صدقة، ونهي عن المنكر صدقة، وفي بُضْع أحدِكم صدقة**». قالوا: يا رسول الله، أيأتي أحدُنا شهوته، ويكون له فيها أجْر؟! قال: «**أرأيتم لو وضعها في حرام، أكان عليه وزر؟ فكذلك إذا وضعها في حلال كان له أجْر**»[(١)].

٥٩- ٦٢- التَّبسُّم في وجه المسلم، وإرشاد الضَّالِّ، والبَصَرُ لرَدِئ البصر، وإفراغُك من دَلْوك في دَلْو أخيك:

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تحقِرَنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقَى أخاك بوجهٍ طلق**»[(٢)].

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**تبسُّمُك في وجه أخيك لك صدقة، وأمْرُك بالمعروف صدقة، ونهيُك عن المنكر صدقة، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة، وبصرُك للرجل الرديء البصر: لك صدقة، وإماطتك الحجر والشَّوك والعظم عن الطريق لك صدقة، وإفراغك من دلْوك في دلْو أخيك: لك صدقة**»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم. والبضع: الفرْج.

(٢) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي.

(٣) صحيح: رواه الترمذي -واللفظ له وحسَّنه- وابن حبان، وصححه الألباني في

٦٣-٦٥- إعانة الرَّجُل في دابَّتهِ، والعدل بين اثنين والكلمة الطيبة:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كل سُلامى [(١)] من الناس عليه صدقة، كلَّ يوم تطلعُ فيه الشمس؛ يعدلُ بين الاثنين: صدقة، ويعين الرجل في دابَّته فيحملُه عليها أو يرفعُ له عليها متاعه صدقة، والكلمةُ الطيبة: صدقة، وبكل خطوةٍ يمشيها إلى الصلاة: صدقة، ويميط الأذى عن الطريق: صدقة» [(٢)].

٦٦- نفقة الرجل على أهلِه يَحْتَسِبُها:

• عن أبي مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أنفقَ الرجل على أهله نفقةً وهو يحتسبها، كانت له صدقةً» [(٣)].

٦٧- إماطة الأذى عن الطريق:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مرَّ رجلٌ بغصنِ شجرة على ظهر الطريق، فقال: والله لأنحينَّ هذا من المسلمين لا يؤذيهم. فأدخِل الجنة» [(٤)].

٦٨-٧٠- وَهْبُ صِلَة الحَبْل، ووَهْب الشِّسع، وإيناسُ الوَحْشان:

• عن أبي جري الهجيمي رضي الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فقلتُ: يا

«صحيح الترمذي» (١٥٩٤).

(١) سُلامَى: مفصل، وعدد مفاصل الإنسان ستون وثلاثمئة، كما جاء في «صحيح مسلم» من حديث عائشة.

(٢) رواه أحمد والبخاري، ومسلم.

(٣) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي.

(٤) رواه أحمد، ومسلم.

رسول الله، إنَّا قومٌ من أهل البادية، فعلِّمنا شيئًا ينفعنا الله به. قال: «**لا تحقرنَّ من المعروف شيئًا أن تأتيه؛ ولو أنْ تهب صِلَةَ الحَبْل، ولوْ أنْ تُفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تَلْقَى أخاك المسلم ووجْهُك بَسِطٌ إليه، ولو أن تُونسَ الوَحْشان بنفسك، ولو أن تهب الشِّسْع**»[1].

هذا من المعروف، «**وكل معروف صدَقة**» كما صح في الحديث عن رسولنا ﷺ ومعنى «**أن تهب صِلَة الحبل**»: أن يكون لأخيك المسلم حبل يستقي به، أو يربط به شيئًا من متاعه، ويحتاج إلى وصلةٍ لقِصَره، فوهبته قطعة حبل وصَله بها، قاصدًا مساعدته بها، راجيًا ثواب الله.

ومعنى: «**ولو أن تؤنس الوحشان بنفسك**»: إذا وجدت أخاك المسلم وحشان، أي: مختليًا مهمومًا من شيء يخافه، فآنستَ وحشته بنفسك، وأذهبت عنه همه وفزعه حتى أمن استأنس واطمأن.

وفي مدينة «فاس» أعيان موقوفة، يُصْرف منها مُرَتَّبٌ شهري لشخص يُسمى «مونس الغريب».

ومعنى «**لو أن تهب الشِّسْع**»: الشسع: ما يُسدُّ إلى زمام النعل، وهو رباط الحذاء.

٧٢- غرْس الأشجار، زرع الزَّرْع:

• عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَغرسُ مسلمٌ غرسًا، ولا يزرعُ زرعًا، فيأكلُ منه إنسان ولا دابَّة ولا شيء؛ إلَّا كانت له صدقة**»[2].

---

(١) إسناده صحيح.

(٢) رواه مسلم.

• وعن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: «ما مسلمٌ يغرسُ غرسًا، أو يزرعُ زرعًا، فيأكل منه طيرٌ أو إنسان؛ إلَّا كان له به صدقة»[١].

• وعن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما مِنْ مسلم يغرسُ غرْسًا إلَّا كان ما أُكِلَ منه له صدقةٌ، وما سُرِقَ منه صدقةٌ، وما أكلَ السَّبُعُ فهو له صَدَقة، وما أكلت الطيورُ فهو له صدقةٌ، ولا يرزؤهُ أحدٌ كان له صدقةٌ»[٢].

٧٢- إدانةُ المُحتاج:

• عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمٍ يُقرِضُ قرضًا مرتين، إلَّا كان كصدقتها مرة»[٣].

• وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «إن السَّلفَ يجري مجرى شَطرِ الصَّدقَةِ»[٤].

• وعنه ﷺ أن النبي ﷺ قال: «كلُّ قرض صدقة»[٥].

• عن أبي أمامة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «دخل رجلٌ الجنة، فرأى مكتوبًا على بابها: الصدقةُ بعشرِ أمثالها، والقرضُ بثمانية عشر»[٦].

---

(١) رواه البخاري، ومسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه، وصحّحه الألباني في «الصحيحة» رقم (١٥٥٣)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٥٦) (١٩٧٢)، و«صحيح الجامع» (٥٧٦٩).

(٤) صحيح: رواه أحمد وأبو يعلىٰ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٧٠) (١٥٥٣)، و«صحيح الجامع» (١٦٤٠).

(٥) حسن: رواه الطبراني في «الأوسط»، وأبو نعيم في «الحلية»، والبيهقي، وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٨٩٩)، و«صحيح الجامع» (٤٥٤٢).

(٦) صحيح: رواه الطبراني والبيهقي، وصححه الألباني في «الصحيحة» رقم (٣٤٠٧).

• عن بريدة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أنظَرَ معسرًا، فله كلَّ يوم مثلُه صدقة»، ثم سمعته يقول: «من أنظر معسرًا فله مثليه صدقة»، فقلت: يا رسول الله، سمعتك تقول: «من أنظر معسرًا فله كلَّ يوم مثله صدقة»، ثم سمعتك تقول: «من أنظر معسرً؛ فله كل يوم مثليه صدقة». قال له: «كل يوم مثله صدقة قبل أن يحل الدَّين، فإذا حل فأنظره، فله كل يوم مثليه صدقة»[1].

□ قال ابن عمر رضي الله عنهما: لأن أقرض رجلًا دينارًا فيكون عنده، ثم آخذه فأقرضه آخر، أحب إليَّ من أن أتصدق به، فإن الصدقة إنما يكتب لك أجرها حين تَصَّدَقُ بها، وهذا يُكتَب لك أجره ما كان عند صاحبه»[2].

٧٣- التجاوز عن المُوسر:

• عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «تلقَّت الملائكةُ رُوحَ رجلٍ ممن كان قبلكم، فقالوا: أَعَمِلْتَ من الخير شيئًا؟ قال: لا. قالوا: تَذَكَّرْ. قال كنت أدينُ الناس. فآمر فتياني أن يُنظِروا المعسر، ويتجوَّزُوا عن الموسر، قال: قال الله عز وجل: تجوزوا عنه»[3].

٧٤- التَّجَاوُزُ في النَّقْدِ:

• عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن رجلًا مات فدخل

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٤٢) (٩٠٧)، و«الصحيحة» (٨٦)، و«الإرواء» (١٤٣٨)، و«صحيح الجامع» (٦١٠٨).

(٢) «الزهد والرقائق» لابن المبارك رقم (٧٧١) (ص٢٦٦).

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٥٦٠).

الجنة. فقيل له: ما كنتَ تعمل؟ قال: فإما ذَكَر، وإما ذُكِّرَ: كنتُ أبايع الناس، فكنت أنظر المعسر، وأجوز في السَّكَّةِ، أو في النقد، فَغُفِرَ لَهُ»(١).

٧٥- إِنْظارُ المُعْسِرِ إلى مَيْسَرةٍ:

* قال تعالى: ﴿وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ [البقرة: ٢٨٠].

• عن بريدة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أنظر معسرًا، فله بكل يوم مثلَه صدقة قبل أن يحلَّ الدين، فإذا حل الدينُ فأنظره، فله بكل يوم مثليه صدقة»(٢).

• عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مَن أنظر معسرًا، أو تصدَّق عليه، أظلَّه الله في ظله يوم القيامة»(٣).

• وعن أبي اليسر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَع عنه، أظلَّهُ الله في ظلِّهِ يوم لا ظِلَّ إلَّا ظِلُّه»(٤).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا، أَوْ وَضَع له، أظلَّه الله يوم القيامة تحت ظِلِّ عرشه، يوم لا ظلَّ إلَّا ظِلُّه»(٥).

---

(١) «صحيح مسلم» (٣/ ٩٦٨) (١٥٦٠).

(٢) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وسبق تخريجه.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٤٤) (٩١٣).

(٤) رواه أحمد، ومسلم.

(٥) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٩٠٠)، و«صحيح الجامع» (٦١٠٧).

٧٦- التَّنْفِيس عن الغريم:

• عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من نفَّس عن غريمه، أو محا عنهُ، كان في ظِلِّ الْعَرْشِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**»(١).

٧٧- التيسير على المُعسر:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**كان رجلٌ يُداينُ الناسَ، فكان يقولُ لِفَتَاهُ: إذا أتيتَ مُعسرًا فتجاوز عنهُ، لعلَّ اللهَ يتجاوزَ عنَّا، فلقي الله فتجاوز عنه**»(٢).

• عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ سرَّه أن يُنجيهُ الله من كرب يوم القيامة، فَلْيُنَفِّسْ عَنْ مُعْسرٍ، أوْ يَضعْ عَنْهُ**»(٣).

٧٨- حماية الأعراض بالمال:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ذبُّوا بأموالكم عن أعراضكم**». قالوا: يا رسول الله، كيف نذبُّ بأموالنا عن أعراضنا؟ قال: «**يُعطى الشاعر ومَن تخافون من لسانه**»(٤).

□ كتب الحسنُ بن علي إلى الحسين رضي الله عنهما يعيبُ عليه إعطاءَ الشعراء.

---

(١) رواه أحمد، ومسلم، والدارمي.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم (١٥٦٢)، والنسائي.

(٣) رواه مسلم (٣/ ١٩٦٩) (١٥٦٣).

(٤) صحيح: أخرجه السهمي في «تاريخ جرجان»، والجيلمي في «مسند الفردوس»، ورواه الخطيب في «تاريخه» عن أبي هريرة، وابن لال عن عائشة بلفظ «ذبُّوا عن أعراضكم بأموالكم». وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٠٨٦)، و«صحيح الجامع» (٣٤٢٦).

فقال الحسين رضي الله عنه: «إنَّ خيرَ المالِ ما وُقِي به العِرْضُ»[(١)].

٧٩- قضاء الدَّيْن عن المديون:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الأعمال إلى الله ﷺ سرورٌ تُدخلُه على مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُ عنه كُربةً، أو تطردُ عنه جُوعًا، أو تقضِي عَنْهُ دَيْنًا**»[(٢)].

٨٠- المحافظة على مال الأخ في غَيْبته:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**المؤمن مرآة المؤمن، المؤمن أخو المؤمن، يكُفُّ عليه ضيعتَهُ، ويحوطُهُ من وَرَائِهِ**»[(٣)].

٨١- الوقف للمسلمين:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: يا رسول الله، إنَّ المئة سهم التي بخيبر، لم أصب مالًا قط هو أحب إليَّ منها، وقد أردت أن أتصدق بها، فقال النبي ﷺ: «**احْبِسْ أصلَها، وسبِّل ثَمَرتَهَا**»[(٤)].

□ الوقف: حَبْسُ العينِ على ملك الواقف، والتَّصَدُّق بالمنافع على الفقراء، مع بقاء العين[(٥)].

---

(١) «مداراة الناس» لابن أبي الدنيا (ص١١٣) رقم (١٣٩).

(٢) صحيح: رواه أبو الشيخ ف ي«الثواب»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٥٥).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) صحيح: رواه النسائي، وابن ماجه، وصححه الألباني في «إرواء الغليل» (١٥٨٣)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٤٩) (١٩٤٢)، و«صحيح الجامع» (١٨١).

(٥) «أنيس الفقهاء» للقرنوي (ص١٩٧).

كتاب الطب

٨٢- الوقوف مع أصحاب البلايا:

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كُنْ مع صاحب البلاء؛ تواضعًا لربِّكَ وإيمانًا»[١].

٨٣- بَثُّ الأملِ في قلب المريض:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ ﷺ إذا دخلَ على مريضٍ يعودُهُ، قال له: «لا بأسَ، طَهُورٌ إنْ شاءَ اللهُ تَعالَى»[٢].

□ ويكون ذلك بتبشيره بالشفاء، وقُرب العافية، وإظهار تحسُّن حالته، وطيب صحته، وذكر بُرء من هم أشد منه مرضًا، وأوطأ منه سقمًا، وتذكيره بالأجور العظيمة لمن صبر على المرض»[٣].

٨٤- الدعاء للمريض:

• عن أنس بن مالك: قال رسول إن رسول الله ﷺ كان إذا دخلَ على مريضٍ، قال: «أذهِبِ البأسَ ربَّ الناس، واشفِ أنتَ الشافي، لا شَافي إلَّا أنتَ، اشفِ.شفاءً لا يُغادرُ سقمًا»[٤].

وورد بلفظ: «أذهِب البأس ربَّ النَّاس، اشف أنت الشافي، لا شفاء

---

(١) صحيح: أخرجه الطحاوي في الآثار، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨٧٧).

(٢) رواه البخاري (٧/ ٧) (٥٦٥٧).

(٣) «بذل المعروف» (ص١٩٦).

(٤) رواه البخاري بهذا اللفظ (٧/ ٣١) (٥٧٤٢).

إِلَّا شفاؤك، شفاءً لا يغادر سقمًا»(١) .

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من مُسلم يعُودُ مُسلمًا، فيقولُ سبعَ مرَّات: أسألُ اللهَ العظيمَ ربَّ العرش العظيمِ أن يشفيك، إِلَّا شُفِيَ، إِلَّا أن يكون قد حضرَ أجلُهُ»**(٢) .

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا جاء الرَّجُلُ يعُودُ مريضًا، فليقل: اللهمَّ اشفِ عبدَكَ ينكأ لكَ عدُوًّا، أو يمشي لك إلى جنازةٍ»**(٣) .

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا عاد أحدُكم مريضًا فليقل: اللهمَّ اشْفِ عبدك، ينكأُ لك عدوًّا، أو يمشي لك إلى الصلاة»**(٤) .

٨٥- ملاطفة المريض للتخفيف عنه:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت في قصة الإفك: فقدمنا المدينةَ، فاشْتكَيْتُ بها شهرًا، يفيضون من قول أصحاب الإفك، ويريبني في وجعي أني لا أرى

---

(١) رواه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه عن ابن مسعود، وأحمد، وابن ماجة عن عائشة. ورواه أحمد، والبخاري، ومسلم وابن حبان عن عائشة، وأحمد، وابن ماجة عن عائشة.

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه» وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٦٣).

(٣) حسن: رواه أبو داود في «سننه»، وحسَّنه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٦٦٤).

(٤) حسن: رواه الحاكم في «المستدرك»، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦٥)، و«صحيح الجامع» (٦٨١).

من النبي ﷺ اللُّطْفَ الذي كنت أرى منه حين أمرض، إنما يدخل فيسلم، ثم يقول: «كيف تيكم؟»[(١)].

٨٦- عيادة المرضَى:

• عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا عادَ الرَّجلُ أخاهُ المسلمَ مشى في خرافةِ الجنَّةِ حتَّى يجلسَ، فإذا جلس غمرتُه الرحمةُ، فإن كان غُدوةً صلَّى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يُمسي، وإن كان عشيًّا صلَّى عليه سبعون ألفَ ملكٍ حتَّى يصبحَ»**[(٢)].

• وقال رسول الله ﷺ: **«من عادَ مريضًا، لم يزل في خُرْفةِ الجنة حتى يرجع»**[(٣)].

• عن جابر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«من عاد مريضًا خاضَ في الرحمة، حتى إذا قعد، استقرَّ فيها»**[(٤)].

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«عُودوا المرضى، واتَّبعوا الجنائزَ؛ تُذكِّرْكُمُ الآخرةَ»**[(٥)].

---

(١) رواه البخاري (٣/ ٢١٢) (٢٦٦١).

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو يعلىٰ، والبيهقي في «سننه»، وأبو داود والحاكم، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦٧)، و«صحيح الجامع» (٦٨٢)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٥٩٨) (٢٦٥٥).

(٣) رواه مسلم عن ثوبان.

(٤) صحيح: أخرجه البزّار في «مسنده»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٥٦٢) (١٩٢٩).

(٥) صحيح: رواه أحمد، وابن حبان، والبزار والبيهقي في «سننه»، وابن المبارك، والبخاري في «الأدب»، وأبو يعلىٰ، والبغوي في «شرح السنة»، وصححه الألباني =

• وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من يُسْلم يعودُ مسلمًا غُدْوةً، إلَّا صلَّى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يُمسِي، وإن عادهُ عشيّةً صلَّى عليه سبعون ألف ملكٍ حتى يصبحَ، وكان له خريف في الجنة**»(١).

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: كنا جلوسًا مع رسول الله ﷺ إذ جاءهُ رجلٌ من الأنصار فسلَّم عليه، ثم أدبرَ الأنصاريُّ. فقال رسول الله ﷺ: «**يا أخا الأنصار! كيف أخي سعدُ بن عبادة؟**»، فقال: صالحٌ. فقال رسول الله ﷺ: «**يعودُهُ منكم**» فقام، وقمنا معه، ونحن بضعةَ عشرةَ، وما علينا نِعالٌ ولا خفافٌ، ولا قلانسٌ، ولا قمصٌ، نمشي في تل السِّباخ، حتَّى جئناهُ، فاستأخر قومُهُ مِن حوله حتَّى دنا رسولُ الله ﷺ وأصحابه الذين معَهُ(٢).

٨٧- صُنْعُ التَّلْبينة للمريض:

• عن عائشة رضي الله عنها أنَّها كانت تأمر بالتلبين للمريضِ، وللمَحْزُونِ عَلَى الهالكِ، وكانَتْ تَقُولُ: إني سمعتُ رسول الله ﷺ يقولُ: «**إنَّ التَّلبينةَ تُجِمُّ فؤادَ المريضِ، وتَذْهبُ ببعضِ الحُزنِ**»(٣).

□ عن هشام عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تأمر بالتلبينة،

في «أحكام الجنائز» (٦٦- ٦٧)، و«الصحيحة» (١٩٨١)، و«صحيح الترغيب والترهيب» (٣٤٩٧)، و«صحيح الجامع» (٤١٠٩).

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦٧)، و«صحيح الجامع» (٥٧٦٧).

(٢) «صحيح مسلم» (٢/ ٥٣١) (٩٢٥).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٨) (٥٦٨٩).

وتقول: هَوَ الْبَغيضُ النافِعُ[(١)].

* والتلبينة: حساء رقيق من دقيق ونخالة، وربما جُعِلَ فيها عسلٌ[(٢)].

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان ﷺ إذا أخذَ أهلَهُ الوعَكُ أمر بالحَساء فصُنِع، ثم أمرهم فَحَسَوْا، وكان يقولُ: **«إنهُ لَيرْتُوا فؤادَ الحزينِ، ويَسْرُو عن فؤادِ السَّقيم، كما تسرُوا إحداكُنَّ الوسَخ عن وجهها»**[(٣)].

٨٨- علاجُ المَرْضَى، ومُدَاواتهم:

• عن أسامة بن شريك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«تداوَوْا، فإن الله عز وجل لم يضع داءً إلّا وَضَع له دواءً، غيرَ داءٍ واحدٍ: الهَرَم»**[(٤)].

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إن أخي استطلق بطنه. فقال رسول الله ﷺ: **«اسقِهِ عسلًا»** فسقاه. ثم جاءه فقال: إني سقيتُه فلم يزدْهُ إلّا استطلاقًا. فقال له ثلاث مرات. ثم جاءه الرابعة فقال: **«اسقِهِ عسلًا»**. فقال: لقد سقيته فلم يزده استطلاقًا. فقال رسول الله ﷺ: **«صدق الله، وكذب بطن أخيك»**. فسقاه فبرأ[(٥)].

---

(١) «صحيح البخاري» (٧/ ١٨) (٥٦٩٠).

(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣٦٣).

(٣) صحيح: رواه الترمذي، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وابن عدي، وأبو نُعيم في «الحلْية»، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٤٢٣٤)، و«صحيح جامع» (٤٦٤٦).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن حبان، والحاكم، وصححه في الألباني في «الروض النضير» (١٢)، و«غاية المرام» (٢٩٢)، و«صحيح الجامع» (٢٩٣٠).

(٥) رواه مسلم (٤/ ١٣٨٦) (٢٢١٧).

٨٩- علاجُ المسلم بالرُّقْيَة الشَّرْعِيَّة:

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: لدغت رجل منا عقربٌ، ونحن جلوس مع رسول الله ﷺ فقال رجل: يا رسول الله، أرقي؟ قال رسول الله ﷺ: «**مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَنْفَعَ أَخَاهُ، فَلْيَنْفَعْهُ**»[(١)].

□ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «أمرني الرسول -أو أمر- أن يُسترقى من العين»[(٢)].

• عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: إن النبي ﷺ رأى في بيتها جاريةً في وجهها سَفعة[(٣)]، فقال: «**استرقُوا لها، فإن بها النظرة**»[(٤)].

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ دخل عليها وامرأة تعالجها، أو ترقيها، فقال ﷺ: «**عالجيها بكتابِ الله**»[(٥)].

□ وتكون الرُّقية بصريح الكتاب، وصحيح السنة، ويجبُ في ذلك البُعدُ عن الشرك وأسبابه، والبدع ومحدثاتها، والفتن وأسبابها.

٩٠- تحجيم الناس:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سُئِلَ عن أجر الحجَّامِ، فقال: احتجم رسول الله ﷺ، حجمه أبو طَيْبة، وأعطاه صاعين من طعام، وكلَّم مواليه

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٣٧٧) (٢١٩٩)، وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٣٠) (٥٧٣٨).

(٣) هو سواد في الوجه قاله إبراهيم الحربي.. انظر «فتح الباري» (١٠/ ٢٠٢).

(٤) رواه البخاري (٧/ ٣٠) (٥٧٣٩)، ومسلم.

(٥) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصحّحه الألباني في «الصحيحة» (١٩٣١)، و«صحيح الجامع» (٣٩٦٩).

فخفِّفُوا عنه، وقال: «إن أمثل ما تداويتم به الحجامة، والقسط البحري»(١).

• عن سلمى خادم رسول الله ﷺ قالت: ما كان أحدٌ يشتكي إلى رسول الله ﷺ وجعًا في رأسه، إلَّا قال: «احتَجِم»، ولا وجَعًا في رجليه، إلَّا قال: «اخضِبهُما»(٢).

٩١- مَنْعُ المريض مما يؤذيه ويضرُّه:

• عن أم المنذر بنت قيس الأنصارية ﵂ قالت: دخل عليَّ رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ، وعليٌّ ناقِهٌ، قريبُ العهد بالمرض، ولم يستكمل صحته، ولنا دوالي -العذق من البسر الذي ينضج التراخي- معلقة، فقام رسول الله ﷺ يأكل منها، وقام عليٌّ يأكل؛ فطفق رسول الله ﷺ يقول لعليٍّ ﵁: «مه! إنك ناقِهٌ»، حتى كفَّ عليٌّ، قالت: وصنعت شعيرًا وسلقًا فجئت به، فقال رسول الله ﷺ: «يا عليُّ، أصب من هذا، فهو أنفع لك»(٣).

• عن قتادة بن النعمان ﵁ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أحبَّ الله عبدًا، حَمَاهُ الدنيا كما يظلُّ أحدُكُم يحمي سقيمَهُ الماء»(٤).

• وقال رسول الله ﷺ: «إن الله ليحمي عبدَه المؤمنَ من الدنيا، وهو

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٩) (٥٦٩٦).

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٧٣٢) (٣٢٦٧).

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود (٢/ ٧٣) (٣٢٦٥).

(٤) صحيح: رواه الترمذي، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٥٢٥٠)، و«صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٢٠١) (١٦٥٩)، و«صحيح الجامع» (٢٨٢).

يُحبهُ، كما تحمُون مريضَكم الطعام والشراب تخافون عليه»[١].

٩٢- الاغتسال لِلْمَعْبُون إذا طَلَب:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«العين حقٌّ، ولو كان شيءٌ سابَقَ القدر، لسبَقَتْهُ العينُ، وإذا استُغْسِلْتُمْ فاغْسِلُوا»**[٢].

• عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف، أنه قال: اغتسل أبي -سهلُ بن حنيف رضي الله عنه بالخَرَّار، فنزع جبَّة كانت عليه، وعامر بن ربيعة رضي الله عنه ينظرُ، قال: وكان سهل رجلًا أبيض حسن الجلد، قال: فقال عامر بن ربيعة: ما رأيتُ كاليومِ ولا جلد عذراء، فوُعِكَ سهل مكانَهُ، فاشتدَّ وعكه، فأُتي رسول الله ﷺ فأُخبرَ أنَّ سهلًا وُعِكَ، وأنَّه غير رائح معك يا رسول الله، فأتاه رسول الله ﷺ فأخبره سهل بالذي كان من شأن عامر بن ربيعة، فقال رسولُ الله ﷺ: **«علامَ يقتلُ أحدكم أخاه؟! ألا برَّكت؟! إنَّ العين حقٌّ، توضأ له»**.

فتوضأ له عامر بن ربيعة، فراح سهلٌ مع رسول الله ﷺ ليسَ به بأس[٣].

---

(١) صحيح: رواه أحمد عن محمود بن لبيد، والحاكم في «المستدرك» عن أبي سعيد، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٨١٤).

(٢) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٣٧٢) (٢١٨٨).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وعند النسائي، وابن ماجه «علام يقتل أحدكُم أخاه، إذا رأىٰ أحدكم من أخيه ما يعجبهُ فيَدْعُ له بالبركة» صححه الألباني في «صحيح الجامع» (٤٠٢٠)، و«صحيح موارد الظمآن» (١/ ٣٦٥) (٦٩٥).

٩٣- تحنيكُ المَوْلُود:

□ عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن رسول الله ﷺ كان يؤتى بالصبيان فيبرك عليهم ويحنِّكُهُمْ ويدعو لهم»(١).

٩٤- خَتْنُ الأولاد والبنات:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: «**الفطرةُ خمسٌ: الختانُ، والاستحدادُ، وقصُّ الشاربِ، وتقليمُ الأظفارِ، ونتفُ الآبَاطِ**»(٢).

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لأمِّ عطية: «**إذا خَفَضْتِ فأشمِّي، ولا تُنْهِكِي، فإنَّهُ أسرى للوجه، وسأحْظَى للزَّوْجِ**»(٣).

ومن ذلك الرؤيا لضعيف البصر، وإسماع الأبكم والأصم:

وقد مرَّ ذكره.

---

(١) رواه البخاري، ومسلم (٢١٤٧)، وأبو داود.

(٢) رواه البخاري (٧/ ٧٣) (٥٨٩١).

(٣) حسن: رواه الدولابي، والخطيب في «التاريخ»، والطبراني في «الأوسط» بلفظ: «وأحظى عند الزوج»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٧٢٢)، و«صحيح الجامع» (٥٠٩).

كتاب الجنائز

٩٥- الجلوس عند المحتضَر لدلالته على الخير:

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان غلامٌ يهودي يخدم النبي ﷺ فمَرِضَ، فأتاه النبي ﷺ يعوده، فقعد عند رأسه، فقال له: «**أَسْلِمْ**»، فنظر إلى أبيه، وهو عنده، فقال له: أطع أبا القاسم؛ فأسلم، فخرج النبي ﷺ وهو يقول: «**الحمد لله الذي أنقذه من النار**»[(١)].

٩٦- تلقين المُحْتَضَر الشهادة:

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لَقِّنُوا موتاكم: لا إله إلَّا الله**»[(٢)].

٩٧- تطهير ثياب المُحْتَضَر:

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لَمَّا حضره الموت، دعا بثياب جُدُدٍ، فلبسها، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الميِّت يُبعثُ في ثيابِهِ التي يمُوتُ فيها**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤١٢) (١٣٥٦).

(٢) رواه أحمد، ومسلم، والترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه عن أبي سعيد، ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه النسائي عن عائشة.

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «سننه»، وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (١٦٧١)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٦٠٢) (٢٦٧١)، و«صحيح الجامع» (٦٧٣٩).

٩٨- تغميضُ عَيْنِ الميت حَالَ موته :

• عن شداد بن أوس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا حضرتُم موتَاكُم، فأغمضوا البصر، فإنَّ البصر يتبع الرُّوح، وقولوا خيرًا، فإنَّ الملائكة تؤمِّنُ على ما قال أهلُ البيت**»(١). ومن السنة والدعاء للميت عند تغميض عينيه مثلما فعل رسول الله ﷺ مع أبي عند موته.

٩٩- تغسيلُ الميِّت وسَتْرُه :

• عن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ غسَّلَ ميِّتًا فستره، ستره الله من الذنوب، ومن كفَّنَهُ، كساه الله من السُّندس**»(٢).

□ «غُسْلًا مُوَافِقًا للسُّنَّةِ، مع ستر حاله؛ فلا يذكر ما رأى منه مما يعاب؛ كوصف بدنه، أو تغير لونه، ورائحته، أو ظهور ما تشمئز منه النفس، أو غير ذلك من أسرار الميت»(٣).

١٠٠- تبخيرُ بدن وكفن الميت بالطِّيب (تجميره) :

• عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أجمرتُم الميِّتَ، فأجمروهُ ثلاثًا**»(٤).

---

(١) حسن: رواه أحمد، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٠٩٢)، و«صحيح الجامع» (٤٩٢)، و«صحح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٤٥) (١١٩٠).

(٢) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، وابن بشران، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٥٣)، و«صحيح الجامع» (٦٤٠٣).

(٣) «بذل المعروف» (ص٨٦).

(٤) صحيح: رواه أحمد في «مسنده»، والبيهقي في «سننه، والضياء، وابن أبي شيبة، وابن حبان، والحاكم، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (٦٤)، و«صحيح =

١٠١- الإحسانُ في تكفين الميت:

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «**إذا كَفَّنَ أحدُكم أخاه، فليُحْسِنْ كَفَنَهُ**»(١).

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا ولي أَحَدُكُمْ أخاه فَلْيُحْسِنْ كفنه، فإنهم يُبْعَثُونَ في أكفانهم، ويتزاورون في أكفانهم**»(٢).

□ والمراد بإحسان الكفن: نظافته، ونقاوته، وكثافته، وستره، وتوسطه، وكونه من جنس لباسه في الحياة -لا أفخر منه، ولا أحقر-، وليس المراد بإحسانه السَّرفَ والمغالاةَ، ونفاسته(٣).

• عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «.. **ومن كفَّن ميِّتًا كساهُ اللهُ من سُندسٍ وإستَبرق في الجنَّة..**»(٤).

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ ثيابِكُمُ البياضُ، فكفِّنُوا فيها موتَاكُم، وألبِسُوها أحياءكم**»(٥).

الجامع» (٢٧٨).

(١) رواه مسلم (٢/ ٥٤٢) (٩٤٣).

(٢) صحيح: رواه سمويه، والخطيب في «التاريخ»، والعقيلي في «الضعفاء»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٢٥)، و«صحيح الجامع» (٨٤٥). وهو عند مسلم بلفظ: «**إذا وَلِيَ أحدكم أخاه، فليُحْسِن كفنه**»، وكذا رواه أحمد والنسائي عن جابر، والترمذي، وابن ماجه عن أبي قتادة، والحاكم وابن الجارود

(٣) «تحفة الأحوذي» للمباركفوري (٤/ ٦٤).

(٤) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٣٤٩٢).

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه، والطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١٢٠١)، و«صحيح الجامع» =

١٠٢- الاستغفار للميت عند موته والصلاة عليه الدعاء له في الصلاة:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من رجل مسلم يموت، فيقوم على جنازته أربعونَ رجلًا -لا يشركون بالله شيئًا-، إلَّا شفَّعَهُمُ الله فيه**»(١).

□ ومن حق المسلم على أخيه: الصلاة عليه عند موته.

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا صلَّيتُم على الميِّتِ، فأَخْلِصُوا له الدُّعَاءَ**»(٢).

• عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يصلي على ميت، فسمعت في دعائه، وهو يقول: «**اللهمَّ، اغْفِرْ لَهُ، وارحمْهُ، وعافه، واعفُ عنْهُ، وأَكْرِمْ نُزُلَهُ، ووسِّعْ مدخلَهُ، واغسلْهُ بالماءِ، والثَّلج، والبردِ، ونقِّه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدلْهُ دارًا خيرًا من داره، وأهلًا خيرًا من أهله، وزوجًا خيرًا من زوجه، وأدخلْه الجنة، ونجه من النار**»، أو قال: «**وأعذه من عذاب القبر**»(٣).

• عن أبي إبراهيم الأنصاري، عن أبيه رضي الله عنه: أنه سمع النبي ﷺ يقول في الصلاة على الميت: «**اللهمَّ، اغفر لحيِّنا وميِّتنا، وشاهِدِنا وغائبنا، وذكرِنا**

(٣٣٠٥).

(١) رواه أحمد، ومسلم (٩٤٨)، وأبو داود.

(٢) حسن: رواه أبو داود، وابن ماجه، وابن حبان في «صحيحه»، والبيهقي في «سننه»، وحسَّنه الألباني في «الإرواء» (٧٣٢)، و«أحكام الجنائز» (١٢٣)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢٧٤٠)، و«صحيح الجامع» (٦٦٩).

(٣) صحيح: رواه النسائي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٨٧٥).

وأُنثانا، وصغيرنا وكبيرنا»[١].

• عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال: صلى بنا رسول الله ﷺ على رجل من المسلمين، فسمعته، يقول: «اللهمَّ، إن فلان بن فلان، في ذمَّتك، وحبل جوارك، فقِهِ من فتنة القبر، وعذاب النار، وأنت أهلُ الوفاء والحمد، اللهمَّ فاغفر له، وارحمهُ إنَّك أنت الغفور الرَّحيم»[٢].

١٠٣- الدعاء لوَالِدَيْ السِّقْطِ:

• عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**الراكبُ يسير خلف الجنازة، والماشي خلفها، وأمامها، وعن يمينها وعن يسارها قريبًا منها، والسِّقْطُ يُصلَّى عليه، ويُدْعَى لوالِدَيْه بالمغفرة والرحمة**»[٣].

١٠٤- الصلاة على الغائب الذي لم يُصَلَّ عليه:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: نعى لنا رسول الله ﷺ النجاشي صاحب الحبشة اليوم الذي مات فيه، فقال: «**استغفروا لأخيكم**».

• قال أبو هريرة رضي الله عنه إن النبي ﷺ صفَّ بهم بالمصلى، فكبر عليه أربعًا[٤].

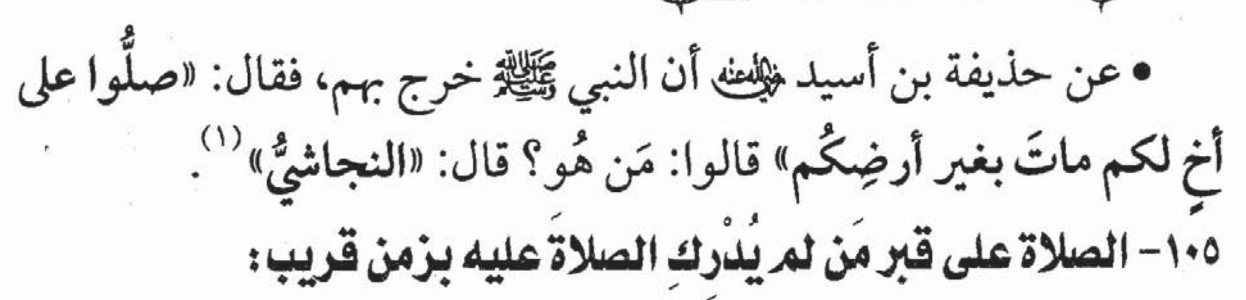
---

(١) صحيح: رواه النسائي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (١٨٧٧).

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢٧٤٢).

(٣) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الإرواء» (٧١٦)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢٧٢٣)، و«صحيح الجامع» (٣٥٢٥).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٠٤) (١٣٢٨).



• عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ خرج بهم، فقال: «**صلُّوا على أخٍ لكم ماتَ بغيرِ أرضِكُم**» قالوا: مَن هُو؟ قال: «**النجاشيُّ**»[(١)].

١٠٥- الصلاة على قبر مَن لم يُدْرِكِ الصلاةَ عليه بزمن قريب:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مرَّ بقبر قد دُفِنَ ليلًا، فقال: «**متى دُفن هذا؟!**». قالوا: البارحة، قال: «**أفلا آذنتموني؟**» قالوا: دفناه في ظلمة الليل، فكرهنا أن نوقظك، فقام فصفنا خلفه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: وأنا فيهم فصلَّى عليه[(٢)].

□ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبيَّ ﷺ صلَّى على ميِّتٍ بعد موته بثلاثٍ[(٣)].

١٠٦- الثناء على الميت بخير ما يعلم فيه:

• وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أيُّما مسلم شهد له أربعةٌ بخير، أدخله الله الجنة**». فقلنا.. ثلاثة؟ قال: «**ثلاثة**»، فقلنا: واثنان؟ قال: «**واثنان**». ثم لم نسأله عن الواحد»[(٤)].

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: مرُّوا بجنازة، فأثنوا عليها خيرًا، فقال النبيُّ ﷺ: «**وجَبَت**» ثمَّ مَرُّوا بأُخرى، فأثنوا عليها شرًّا، فقال: «**وجبت**».

---

(١) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٥٦) (١٢٤٨).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ٤٠١) (١٣٢١).

(٣) صحيح: أخرجه الدارقطني في «سننه»، والبيهقي في «سننه»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٠٣١).

(٤) رواه البخاري (١٣٦٨).

فقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه: ما وجبَت؟ قال: «هذا أثنيتُم عليه خيرًا، فوَجبَت لهُ الجنَّةُ، وهذا أثنيتُم عليه شرًّا فوجبت له النار؛ أنتم شُهداءُ الله في الأرض»[1] .

١٠٧- اتِّباعُ جنازةِ المسلم:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**حقُّ المسلم على المسلم ستٌّ**». قيل: ما هن؟ يا رسول الله؟ قال: «**إذا لقيتَه فسلِّم عليه، وإذا دعاك فأجبْهُ، وإذا استنصحك فانْصَحْ لَهُ، وإذا عطس فحمد الله فشمِّتْهُ، وإذا مَرِضَ فَعُدْهُ، وإذا مات فاتْبَعْهُ**»[2] .

• وقال ﷺ: «**حقُّ المسلم على المسلم خمسٌ: ردُّ السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس**»[3] .

• عن البراء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تبع جنازةً حتى يصلِّي عليها، كان له من الأجر قيراط، ومَن مشى مع الجنازة حتى تُدْفَنَ، كان له من الأجر قيراطان، والقيراطُ مثل أُحُدٍ**»[4] .

• وعن أبيِّ بن كعب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن تبع جنازةً حتى يُصَلَّى عليها، ويفرَغ منها، فله قيراطان، ومن تبعها حتى يصلَّى عليها، فله قيراط، والذي نفس محمد بيده، لهو أثقلُ في ميزانه من أُحُد**»[5] .

---

(١) رواه البخاري (١٣٦٧).

(٢) رواه مسلم، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأحمد في «مسنده».

(٣) رواه البخاري، ومسلم.

(٤) رواه أحمد، والنسائي عن البراء، ورواه أحمد، ومسلم، وابن ماجه، والطيالسي عن ثوبان.

(٥) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦١٣٥)، و«أحكام الجنائز» (ص٦٨).

١٠٨- حملُ الجنازة والإسراعُ بها:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«أسرعوا بالجنازة، فَإِنْ تَكُ صالحةً، فخيرٌ تقدمونها إليه، وإن تكن غير ذلك، فشرٌّ تضعونَهُ عَنْ رقابكم»**(١).

□ عن عبد الرحمن بن يونس قال: «شهدتُ جنازةَ عبد الرحمن بن سمُرة، وخرج زيادٌ يمشي بين يدي السرير، فجعل رجلٌ من أهل عبد الرحمن ومواليهم يستقبلون السرير، ويمشُون على أعقابهم، ويقولون: رويدًا، بارك الله فيكم، فكانوا يدبُّون دبيبًا، حتى إذا كنا ببعض طريق فلحقنا أبو بكرة رضي الله عنه على بَغْلة، فلما رأى الذي يصنعون حمل عليهم ببغلته، وأهوى إليهم بالسوط، وقال: خلُّوا، فوالذي أكرم وجهَ أبي القاسم صلى الله عليه وسلم لقد رأيتُنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وإنا لنكاد نرمَلُ بها رَمَلًا. فانبسط القوم»(٢).

١٠٩- الدعاءُ لأهل المقابر عند دخولها والمرور عليها:

• عن بُريدة رضي الله عنه قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا أتى على المقابر قال: **«السلام عليكم -أهلَ الدِّيَارِ من المؤمنين والمسلمين-، وإنَّا -إن شاء الله- بكم لاحقون، وأنتم لنا فَرَطٌ، ونحن لكم تبَع، أسأل اللهَ العافيةَ لنا ولكم»**(٣).

---

(١) رواه أحمد، والبخاري (١٣١٥)، و«أصحاب السنن الأربعة»، والبيهقي في «سننه».

(٢) صحيح: رواه النسائي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢/ ٤١٢) (١٨٠٤).

(٣) صحيح: رواه النسائي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢/ ٤٣٨) (١٩٢٨).

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله ﷺ كلما كان ليلتُها من رسول الله ﷺ يخرجُ من آخر الليل إلى البقيع، فيقول: «**السَّلامُ عليكم -دارَ قوم مؤمنين-، وأتاكم ما تُوعدون غدًا، مؤجَّلونَ، وإنا -إن شاءَ اللهُ- بكم لاحقون، اللهمَّ اغفر لأهل بقيع الغرقد**»[١].

١١٠- حفر القبر للميت والإحسانُ فيه:

• عن أبي رافع رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**من غَسَّلَ مسلمًا فكتم عليه، غَفر الله له أربعين مرةً، ومَن حفر له فأجنَّه، أُجرى عليه كأجر مسكنٍ أسكنه إياه إلى يوم القيامة، ومَن كفَّنَهُ كساه الله يوم القيامة من سُندس وإستبرق الجنة**»[٢].

١١١- المشاركة في دفن الميت:

□ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ صلَّى على جنازة، ثم أتى قبر الميت، فحثى عليه من قِبَل رأسه ثلاثًا[٣].

• عن هشام بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**احفِروا وأوسِعُوا وأحسِنُوا**»[٤].

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٥٥٩) (٩٧٥).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٦١) (١٢٧١).

(٣) صحيح: أخرجه الحاكم في «المستدرك» والبيهقي.. انظر «أحكام الجنائز» للألباني (ص٥١) رقم (٣٠).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه» واللفظ له، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٦٠) (١٢٦٦).

وبلفظ: «**احفروا، وأعمقوا، وأوْسِعوا**»[(١)].

• واللحد أفضل، كما قال رسول الله ﷺ: «**اللَّحْدُ لنا، والشِّقُّ لغيرنا**»[(٢)].

١١٢- الدعاء للميت بعد الفراغ من دفنه:

• عن عثمان بن عفان رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت، وقف وقال: «**استغفروا لأخيكم، وَسَلُوا له بالتثبيت، فإنه الآن يُسأل**»[(٣)].

١١٣- تَعْزِيةُ المُسْلِم:

• عن عمر بن حزم رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**ما مِن مُؤمنٍ يعزِّي أخاه بمُصيبة، إلَّا كساهُ الله -سبحانه- من حُلَلِ الكرامة يوم القيامة**»[(٤)].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ عَزَّى أخاه المؤمنَ في مصيبَتِه، كساه الله حلَّةً خضراءَ يُحبَرُ بها يوم القيامة**»، قيل: يا رسول الله! ما يُحبر؟ قال: «**يُغبط**»[(٥)].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، و«أصحاب السنن الأربعة»، والبيهقي في «سننه»، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (١٤٢)، و«صحيح الجامع» (٢٠٢).

(٢) صحيح: رواه أصحاب السنن الأربعة، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (١٤٤)، وطصحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ١٢٦١)، و«صحيح الجامع» (٥٤٨٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، والبيهقي في «سننه»، وعبد الله بن أحمد في «المسند»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٦٢٠) (٢٧٥٨)، و«صحيح الجامع» (٤٧٦٠).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٢٦٧) (١٣٠١).

(٥) حسن: أخرجه الخطيب في «تاريخه»، وابن عساكر في «تاريخ دمشق»، وقال =

١١٤- صُنْعُ التَّلْبينة للمَحْزُون:

• عن عروة رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها أنَّها كانت إذا ماتَ الميِّتُ من أهلها، فاجتمعَ لذلك النِّساءُ، ثم تفرَّقنَ إلَّا أهلها وخاصَّتَها، أمرت ببرُمة من تلبينة، فطُبخت، ثمَّ صنع ثريدٌ، فصُبَّت التلبينةُ عليها، ثم قالت: كُلن منها، فإني سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**التلبينةُ مُجِمَّةٌ**(١) **لفؤادِ المريضِ، تُذهِبُ بعضَ الحزنِ**»(٢).

١١٥- صُنْعُ الطعام لأهل الميت:

• عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**اصنعوا لآل جعفر طعامًا، فَقَدْ أَتَاهُمْ مَا يَشْغَلُهُمْ**»(٣).

١١٦- صِلَةُ أهلِ وُدِّ الميِّتِ بعد موته:

• عن أبي بردة -رحمه الله تعالى- قال: قدمتُ المدينة، فأتاني عبدُ الله ابن عمر رضي الله عنهما فقال: أتدري لِمَ أتيتُكَ؟ قلت: لا، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من أحبَّ أن يصل أباهُ في قبره، فليصلْ إخوان أبيهِ بعدَهُ**»(٤)،

الألباني في «أحكام الجنائز» (ص١٦٣) رقم (١١١): وهو حديث حسن بمجموع الطريقَيْن.

(١) أي: مُريحة لفؤاده. والتلبينة: حساءٌ يُعمَل من دقيق أو فخالة، وربما جُعِل فيها عسل.

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم (٢٢١٦).

(٣) حسن: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم، وحسّنه الألباني في «أحكام الجنائز» (١٦٦)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٦٠٦) (٢٦٨٦)، و«صحيح الجامع» (١٠١٥).

(٤) صحيح: رواه أبو يعلىٰ، وابن حبان، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٣٢)، =

وإنه كان بين أبي عمر، وبين أبيك إخاءٌ ووُدٌّ، فأحببت أن أصل ذلك[١].

• وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: **«إنَّ أبرَّ البرِّ أنْ الرجلُ أهل ودِّ أبيه، بعد أن يُولي الأب»**[٢].

• عن عبد الله بن ينار رحمه الله عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه كان إذا خرج إلى مكة كان له حمارٌ يتروح عليه -إذا ملَّ ركوب الراحلة-، وعمامةٌ يشُدُّ بها رأسه، فبينا هو يومًا على ذلك الحمار، إذ مرَّ به أعرابيٌّ، فقال: ألستَ ابن فلان ابن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا، والعمامة، قال: اشدُدْ بها رأسك. فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك! أعطيت هذا الأعرابيَّ حمارًا كنت تروحُ عليه، وعمامةً كنت تشدُّ بها رأسك؟ فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«إن من أبرِّ البرِّ: صِلَةَ الرجلِ أهلَ وُدِّ أبيه بعد أن يولِّيَ»** وإن كن صديقًا لعمر[٣].

١١٧- قضاءُ دين المُتوفَّي:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«نفسُ المؤمن معلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّى يُقضَى عَنْهُ»**[٤].

و«صحيح الجامع» (٥٩٦٠).

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٠٣)، و«صحيح الجامع» (٥٩٠١).

(٢) رواه أحمد، والبخاري في «الأدب»، ومسلم، وأبو داود والترمذي.

(٣) هو الحديث السابق.

(٤) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٢٩١٥)، و«صحيح سنن الترمذي» (٣١٣/١) (٨٦١)، «صحيح الجامع» (٦٧٧٩).

• عن سعد بن الأطول رضي الله عنه قال: إن أخاه مات، وترك ثلاثمئة درهم، وترك عيالًا، قال فأردت أن أنفقها على عياله، فقال لي النبي ﷺ: «**إن أخاك محبوسٌ بدينه، فاذهبْ فاقْضِ عنه**»[١].

• عن سمرة بن جندب رضي الله عنه قال: خطبنَا رسولُ الله ﷺ فقال: «**ها هُنا أحدٌ من بني فلانٍ؟**» فلم يجبهُ أحدٌ. ثمَّ قال: «**ها هُنا أحدٌ من بني فلانٍ؟**» فم يجبه أحدٌ، ثم قال: «**ها هُنا أحدٌ من بني فلانٍ؟**» فقامَ رجلٌ فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «**ما منَعكَ أن تُجيبني في المرتين الأولين؟ إنِّي لم أنوِّه بكم إلَّا خيرًا، إنَّ صاحبَكم حُبِسَ على بابِ الجنَّة بدينٍ كان عليه، فإن شئتُم فافدوهُ، وإن شئتُم فأسلِموهُ إلى عذابِ الله**». فقال رجلٌ: عليَّ دينُه، فَقَضَاهُ[٢].

• عن جابر رضي الله عنهما قال: تُوفيِّ رجلٌ، فغَسَّلْنَاهُ وكفَّنَّاهُ وحنَّطناهُ، ثم أتينا به رسول الله ﷺ ليصلِّيَ عليه، فقلنا: تصلِّي عليه. فخطَا خُطوةً ثم قال: «**أعليهِ دينٌ؟**» قلنا: ديناران. فانصرف، فتحمَّلَها أبو قتادة رضي الله عنه فأتيناهُ، فقال أبو قتادة: الديناران عليَّ. فقال رسول الله ﷺ: «**قد أوفى حقُّ الغريم، وبرئ منهُما الميِّت؟**» قال: نعم. فصلَّى عليه، ثمَّ قال بعدَ ذلك بيوم: «**ما فعل الديناران؟**» قلتُ: إنَّما ماتَ أمس. قال: فعاد إليه من الغدِ؛ فقال: قد

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وابن ماجه، والبيهقي في «سننه»، وصححه الألباني في «أحكام الجنائز» (١٥)، و«صحيح الجامع» (١٥٥٠)، و«صحيح ابن ماجه» (١٩٧٣).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٠).

قضيتُها، فقال رسول الله ﷺ: «الآن قد بَردت جلدتُهُ»(١).

□ عن الحسن البصري رحمه الله قال: «إنَّ أزهدَ الناس في عَالمٍ جيرانُه، وشرُّ الناس لميتٍ أهْلُه؛ يبكونَ عَلَيْهِ، ولا يقضُون دينه»(٢).

١١٨- أداء صيام النذر عن الميت:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن امرأة أتت النبي ﷺ فقالت: إنَّ أُمِّي ماتت، وعليها صومُ شهر، فقال: «أرأيتِ لو كان عليها دينٌ، أكنتِ تقضينهُ؟» قالت: نعم. قال ﷺ: «فدينُ الله أحقُّ بالقضَاءِ»(٣).

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «من مات وعليه صيامٌ، صام عنهُ وليُّهُ»(٤).

١١٩- الحج والعمرة عن الميت، والصدقة عن الميت القريب والبعيد:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أحج عن أبي؟ قال: «نعم، حُجَّ عن أبيكَ، فإنَّك إن لم تزدهُ خيرًا لم تَزِدهُ شرًّا»(٥).

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: إن رجلًا قال للنبي ﷺ: إن أمي افتُلتت نفسُها، وإني أظنها لو تكلمتْ تصدقت، فلي أجرٌ إن أتصدق عنها؟ قال:

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والحاكم، والدارقطني، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٨١٢).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (١٥/ ٥٠).

(٣) رواه البخاري (٣/ ٢٦٢) (٢٧٦١).

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم (١١٤٨)، وأبو داود.

(٥) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٣٤٨).

«نعم»[١].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن سعد بن عبادة رضي الله عنه توفُيت أُمُّه، وهو غائبٌ، فأتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن أُمِّي تُوفيت، وأنا غائبٌ عنها، فهل ينفعُها شيءٌ إن تصدَّقتُ بها عنها؟ قال ﷺ: «نعم»، قال: فإني أُشهِدُك أنَّ حائطي المخراف صدقةٌ عليها[٢].

كتاب الأشربة

١٢١- سقاية الحاج:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ جاء إلى السقاية، فاستسقى، فقال العباسُ: يا فضلُ، اذهب إلى أمِّك، فائتِ رسول الله ﷺ بشرابٍ من عندها. فقال: «اسقِني». قال: يا رسول الله، إنهم يجعلونَ أيديهم فيه. قال: «اسقِني». فشرب منهم. ثم أتى زمزم، وهم يستقون ويَعملون فيها، فقال: «اعملوا، فإنكم على عملٍ صالح»، ثمَّ قال ﷺ: «لولا أن تُغلَبوا، لنزلتُ حتى أضَعَ الحبلَ على هَذِهِ»؛ يعني: عاتقه، وأشار إلى عاتقه[٣].

١٢٢- سَقْيُ الماء للظمآن:

• عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، عملني عملًا يُدخلُني الجنة، قال ﷺ: «إن كُنْتَ أقصرت

---

(١) رواه مسلم (٩٤٨).

(٢) رواه البخاري (٣/ ٢٦٢) (٢٧٦٢).

(٣) رواه البخاري (٢/ ٥٠٥) (١٦٣٥).

الخُطبة، لقد أعرضتَ المسألة؛ أعتق النسمة، وفكَّ الرقبة، فإن لم تُطِق، فأطعم الجائعَ، واسْقِ الظمآنَ، وأمر بالمعروف، وانْهَ عن المنكر، فإن لم تُطق ذلك، فكُفَّ لِسَانَكَ إلَّا عَنْ خَيْرٍ»[١].

• عن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: «ليس صدقةٌ أعظمَ أجرًا من ماء»[٢].

١٢٣- حَفرْ بئرٍ:

• عن جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ حفَرَ بئرَ ماءٍ لم يشرب منه كَبدٌ حرَّى من جِنٍّ، ولا إنسٍ، ولا طائرٍ، إلَّا آجره اللهُ يوم القيامة، ومن بنى مسجدًا كمحص قطاةٍ، أو أصغرَ بنى الله له بيتًا في الجنةِ»[٣].

١٢٤- إجراءُ نهرٍ أو ماءٍ سبيل:

• عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «سَبعٌ يجري للعبد أجرُهنَّ، وهو في قبره بعدَ موته: مَنْ علَّم علمًا، أو أجرى نهرًا، أو حَفَرَ بئرًا، أو غرسَ نخلًا، أو بنى مسجدًا، أو ورَّثَ مُصحفًا، أو تركَ ولدًا يستغفرُ لهُ بعدَ موتِه»[٤].

---

(١) رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٨٥٣).

(٢) صحيح: رواه البيهقي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٦٦) (٩٦٠).

(٣) صحيح: رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، وصحَّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ١١٠) (١٥٩٤).

(٤) حسن: رواه البزار، سمويه، وابن خزيمة في «صحيحه»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (١/ ٣٦) (٧٤)، و«صحيح الجامع» (٣٦٠٢).

- مَنيحة اللِّقْحةِ من الإبل:

وقد مرَّت من قبل.

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا رجلٌ يمنحُ أهل أهل بيتٍ ناقةً، تغدو بعُسٍّ، وتروح بِعُسٍّ؟ إن أجرها لعظيم»**[١].

والعُس هو: القدَح الكبير[٢].

١٢٥- إطعامُ الطعام:

❊ قال تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾﴾ [الإنسان].

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أطعِموا الجائعَ، وعُودوا المريضَ، وفكُّوا العاني**[٣]**»**[٤].

• وقال ﷺ: **«أطعموا الطعام، وأطيبوا الكلام»**[٥].

• وقال ﷺ: **«أطعِموا الطعام، وأَفْشوا السلام، تُورَّثوا الجنان»**[٦].

• عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ خُتِمَ له بإطعام**

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٢/ ٥٨٥) (١٠١٩).

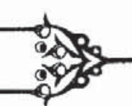
(٢) «شرح مسلم» للنووي (٧/ ١٠٦).

(٣) الأسير.

(٤) رواه البخاري (٧/ ٥) (٥٦٤٩).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن الحسين بن علي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٦٥)، و«صحيح الجامع» (١٠٢٠).

(٦) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» والضياء عن عبد الله بن الحارث، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٦٦)، و«الإرواء» (٧٧٧)، و«صحيح الجامع» (١٠٢٢).



مسكين محتسبًا على الله عز وجل دخلَ الجنةَ، ومَنْ خُتِمَ له بصوم يوم محتسبًا على الله عز وجل دخلَ الجنةَ، ومَنْ خُتِمَ له بقول: لا إله إلَّا الله محتسبًا على الله عز وجل دخلَ الجنةَ»[١].

• عن هانئٍ رضي الله عنه أنه لما وفد على رسول الله ﷺ قال: يا رسول الله، أي شيءٍ يُوجب الجنة؟ قال ﷺ: «**عليك بِحُسنِ الكلامِ، وبذلِ الطعام**»[٢].

• عن صهيب رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**خيارُكم من أطْعَمَ الطَّعَامَ**»[٣].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أحبُّ الأعمال إلى الله عز وجل سرورٌ تُدخلُه على مسلم، أو تكشف عنه كُربةً، أو تطردُ عنه جوعًا، أو تقضي عنه دينًا**»[٤].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن رجلًا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوةَ قلبِهِ، فقال له: «**إن أردت تليينَ قلبِك، فأطعم المسكين، وامسَحْ رأسَ اليتيم**»[٥].

---

(١) صحيح: رواه أبو نعيم في «أخبار أصبهان»، وأحمد في «المسند»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٤/ ٢٠٠) (١٦٤٥).

(٢) أخرجه البخاري في «الأدب»، والحاكم في «المستدرك»، وابن حبان، وابن أبي الدنيا في «الصمت»، والخطيب والبخاري في «أفعال العباد» عن هانئ بن يزيد، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٣٩)، و«صحيح الجامع» (٤٠٤٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١/ ٥٦٤) (٩٤٨).

(٤) صحيح: سبق تخريجه.

(٥) حسن: رواه الطبراني في «مكارم الأخلاق»، والبيهقي في «شعب الإيمان» وأحمد عن أبي هريرة، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٨٤٥)، و«صحيح الجامع» (١٤١٠).

١٢٦- إطعام الجار:

• قال رسول الله ﷺ: «**ما زال جبريل يُوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثُهُ**».

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طبختَ مرقةً، فأكثِرْ ماءَهَا، وتعاهَدْ جيرانَكَ**»(١).

•وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يَحقرنَّ أحدُكم شيئًا من المعروف، وإن لم يَجد، فليَلْقَ أخاه بوجهٍ طليق، وإذا اشتريتَ لحمًا، أو طبختَ قِدرًا، فأكثر مرقته، واغرِفْ لجارك منه**»(٢).

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا طبخت مرقًا، فأكثر ماءه، ثم انظر أهلَ بيتٍ من جيرانك، فأصِبْهم منها بمعروف**»(٣).

• وقال ﷺ: «**إذا طبخَ أحدكم قِدْرًا، فليُكثِرْ مرَقها، ثم لْيناولْ جاره**»(٤).

• وقال ﷺ: «**إذا طبخْتُم اللحم، فأكثروا المَرَق، فإنه أوسعُ وابلغُ للجيران**»(٥).

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٦٠٧) (٢٦٢٥).

(٢) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٦٤) (٤٩٦)، و«صحيح الجامع» (٧٦٣٤).

(٣) رواه مسلم (٤/ ١٦٠٧) (٢٦٢٥).

(٤) صحيح: رواه الطبراني في «الصغير» عن جابر، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦٨).

(٥) صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، وأحمد، وتمام، والبزار عن جابر، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٣٦٨)، و«صحيح الجامع» (٦٧٧).

١٢٧- إطعام الخادم من طعامك والإحسان إليه:

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إخوانكم خَوَلُكم، جعلهم اللهُ قُنيةً تحت أيديكمْ، فمَن كان أخوه تحت يدِه، فليطعمهُ مِن طعامِه، وليُلْبِسْه من لباسه، ولا يكلِّفه ما يغلبهُ، فإن كلَّفه ما يغلبه فليُعِنهُ**»[١].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتى أحدَكم خادمُ أحدِكم بطعامه قد وَلِيَ حَرَّه، ومشقَّتَه، ودخانَه، ومؤونته، فلْيُجْلِسْهُ معه، فإن أبي فليناوله أكله في يده**»[٢].

وفي رواية: «**إذا أتى أحدَكم خادِمُهُ بطعامه، فقد كفاه علاجهُ ودخانُه، فليجلسهُ معهُ، فإنْ لم يجلِسه معه فليناوله أُكْلَةً أَوْ أُكلتيْن**»[٣].

١٢٨- ومن علو الهمَّة في «بذل المعروف» إكرام الضيف وقراه:

• قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر، فليُحْسِن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِم ضيفَه، ومَن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقُل خيرًا أوْ لِيَسكُتْ**»[٤].

• وعن أبي شريح رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَن كان يُؤمن بالله واليوم الآخر، فليُكرِم ضيفه، جائزتهُ يومٌ وليلةٌ، والضِّيافةُ ثلاثة أيام، فما بعد ذلك فهو صدقةٌ، ولا يَحِلُّ له أن يَثْوِيَ عنده حتى يُحْرِجَهُ**»[٥].

---

(١) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٢) رواه البخاري (٦/ ٥٦٢) (٥٤٦٠).

(٣) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه عن أبي شريح وأبي هريرة.

(٥) أخرجه أحمد والبخاري (٦٠١٩) (٦١٣٥)، ومسلم (٤٨)، وأبو داود =

• وعن أبي شُريح الكَعْبي قال: قال رسول الله ﷺ: «**جائزَتُهُ يومٌ وليلةٌ، والضِّيافةُ ثلاثة أيامٍ، لا يَحِلُّ لأحَدٍ أن يُقيم عند أخيه حتى يُؤَثِّمَهُ**». قيل: وكيف يؤثمه؟ قال: «**يُقيم عندَه وليس عنده شيءٌ يَقْرِيه**»[1].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كان يُؤمِن بالله واليوم الآخِرِ فليُكرم ضيفه**»[2].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**من كان يُؤمن بالله واليوم الآخر فليُحسن قِرى ضيفِه**»[3].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما في الناس مِثلُ رجلٍ آخِذٍ بعِنان فرسه، فيجاهدُ في سبيل الله، ويجتنبُ شرورَ الناس، ومِثلُ رجلٍ بادٍ في غنمه، يَقري الضيف، ويؤدي حقَّهُ**»[4].

• عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا خيرَ فيمَن لا يُضيِّفُ**»[5].

(٣٧٤٨)، والترمذي (١٩٦٨)، والنسائي، وابن ماجه (٣٦٧٥)، والحاكم في «المستدرك».

(١) المصدر السابق.

(٢) رواه البخاري (٦١٣٦)، ومسلم (٤٧)، وأحمد (٢/ ٢٦٧)، والترمذي (٤/ ٦٥٩). وقال: حديث حسن صحيح.

(٣) صحيح: أخرجه إبراهيم الحربي في «إكرام الضيف» رقم (١١) (ص٢٥) وهو صحيح. وأخرجه أحمد (٢/ ١٧٤) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص. وفي سنده عند أحمد ابن لهيعة وهو ضعيف وقَرَىٰ الضيف: تَقريه قِرًىٰ وقراءً. والقِرىٰ بكسر القاف المعجم: ما قُرِي به الضيف.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد في «المسند» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٥٩).

(٥) صحيح: أخرجه أحمد، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والروياني، وصححه

• وعن أبي الأحوص، عن أبيه قال: أتيتُ النبي ﷺ فقلت: يا محمد، -ولم أكن أسلمتُ يومئذ-، أرأيت إن نزلتُ بِفِناءِ رجلٍ ولم يُقْرِني ولم يَر لمجيئي عليه حقًّا. ثم أضاقه الدهر، فنزل بي، أفأجزيه بالذي فَعَل أم أَقْرِه؟ قال: «**لا؛ بل أَقْرِه**»[(١)].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «**كان أوَّلَ من ضيَّف الضَّيفَ إبراهيمُ** عليه السلام»[(٢)].

• وعن عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنه قال: كان إبراهيم عليه السلام يُكنى «أبا الضِّيفان»، وكان لقصره أربعةُ أبواب لكيلا يفوته أحد»[(٣)].

• وعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه أنَّ أبا بكر تضيَّفَهُ رهط فقال لعبد الرحمن دونك أضيافك فإني منطَلِقٌ إلى النبي رضي الله عنه فافرغ من قِرَاهم قَبْل أنْ أَجيء، فأتاهم بما كان عنده، فقال: اطعَمُوا، فقالوا: أينُ مُنزِلنا؟ قال: اطعَمُوا، قالوا: ما نحنُ بآكلين حتى يجيء منزِلُنا. فقال: اقبلوا عنا قِراكُم؛ فإنه إن جاء ولم تطعموا، لنَلْقَيَنَّ منه، فأَبَوْا، فعرفت أنه سَيَجِدُ عليّ، فلما جاء تنحَّيْتُ فقال: ما صنعتُم بأضيافي؟ فَأخبروه، فقال: يا عبد الرحمن ثم

الألباني في «الصحيحة» (٢٤٣٤)، و«صحيح الجامع» (٧٤٩٢).

(١) صحيح: رواه أبو إسحاق إبراهيم الحربي في «إكرام الضيف» رقم (٥٠) (ص٣٢).

(٢) إسناده جيد: أخرجه ابن أبي عاصم في «كتاب الأوائل» (١٨)، والطبراني في «الأوائل» (١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٩٦٦٥)، وابن أبي الدنيا في «قرىٰ الضيف»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٢٥).

(٣) إسناده لا بأس به: انظر: «قرىٰ الضيف» لابن أبي الدنيا رقم (٧) (ص١٨).

قال: يا غنثر أقسمتُ عليك إنْ كنتَ تسمعُ صوتي إلَّا أجبتَ، فخرجتُ إليه، فقلتُ: سلْ أضيافك، فقالوا: صدقَ، قد أتانا به، فقال: إنما انتظرتموني، والله لا أطعمُ الليلة، فقال الآخرون: والله لا نطعمُ حتى تطعَمَه قال: لم أر في الشَّرِّ كالليلة قط، ويلكم ما لكم؟ ألا تقبلون عنا قِراكم؟ ثم قال: هات طعامَك، فجاء به، فوضَع يده وقال: بسم الله. الأول من الشيطان فأكلَ واكلُوا[(١)].

• وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: تضيَّف رجلٌ من المسلمين رَجُلًا من الأنصار، فغدا الأنصاري إلى رسول الله ﷺ وترك ضيفه إلى أهله، ورجع مشيًا، فقال لأهله: هل أطعمتم ضيفَنا؟ قيل له: انتظرناك، فقال: والله لا آكُلُه، وقالت المرأة: والله لَئن لم تأكله لا آكله، وقال الضيف: والله لئن لم تأكلوه لا آكله، قال: فلما رأيت ذلك ضربتُ بيدي فأكلتُ وأكلت المرأة وولدي وضيفي، ثم غدوتُ على رسول الله ﷺ فقلتُ: بَرُّوا وحنثتُ، فقال: أنت أبرُّهم وأخيرُهم»[(٢)].

□ ولله در القائل:

سَلِي الطارق المُعْتَرَّ يا أمَّ خالدٍ ... إذا ما رأتني بين ناري ومجزري

سأبذلُ وجهي إنَّهُ أوَّلُ القِرَى ... وأبذلُ معروفي لهم دونَ مُنْكَري

وقد أشترى عرضي بما لي وما عسى ... أخوك إذا ما ضيَّع العرضَ يشتري

يؤدي على الليل فتى ماجد كريم ... وما لي سارحٌ مال مقتري

---

(١) حسن: أخرجه إبراهيم الحربي في «إكرام الضيف» رقم (٨٨) (ص٤٨).

(٢) حسن: رواه إبراهيم الحربي في «إكرام الضيف» رقم (٨٤) (ص٤٦ ـ ٤٧).

□ وقال معاوية رضي الله عنه: أتعب الناس أبو النجم الغفاري حيث يقول:

لقد علمتْ عرسي قتيلة أنني ... طويلٌ سنا ناري بعيدٌ خمودُها

أداخل ببيتي بالفلاة فلم أجدْ ... سوى مثبت الأوتاد شبَّ وقودُها

إذا لم تجد إلَّا الكريمة للقِرى ... فرِدْ نفسها إن المنايا تريدُها

وقال: أكرمُ أبيات العرب هذه [١].

شيخ عذري يغلب بالسخاء عبد الله بن جعفر وهو من هو سخاءً وكرمًا:

□ عن بُدَيْح مولى عبد الله بن جعفر قال: «خرجتُ مع عبد الله بن جعفر في بعض أسفاره فنزلنا إلى جانب خباءٍ من شَعْرٍ قال: وإذا صاحب الخباء رجلٌ من بني عُذره، قال: فبينا نحن كذلك، إذا نحن بأعرابي قد أقبل يسوق ناقةً حتى وقف علينا، ثم قال: أيْ قوم، أَبغُوني شفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ في لَبَّتها، وقال: شأنكم، قال: وأقمنا اليوم الثاني، وإذا نحن بالشيخ العذري يسوق ناقةً أخرى، فقال: أيْ قوم، أبغوني شفرة، قال: فقلنا: إن عندنا من اللحم ما ترى قال: فقال: أبحضرتي تأكلون الغابَّ[٢]؟ ناولوني شفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ في لَبَّتها، ثم قال: شأنكم بها، وبقينا اليوم الثالث، فإذا نحن بالعذري يسوق ناقةً أخرى حتى وقف علينا، فقال: أي قوم، أبغُوني شفرة، قال: فقلنا: إنَّ معنا من اللحم ما ترى، قال: أَبحضرتي تأكلون الغابَّ؟ إني لأحسبكم قومًا لِئامًا، ناولوني الشفرة، فناولناه الشفرة، فوجأ في لَبَّتها، ثم قال: شأنكم بها، قال: وأخذنا

---

(١) «قري الضيف» (ص٣٢، ٣٣).

(٢) أي: البايت.

في الرحيل، فقال ابن جعفر لخازنه: ما معك؟ قال: رِزمةُ ثياب، وأربعُمئة دينار، قال: اذهب بها إلى الشيخ العذري، قال: فذهب بها، فإذا جاريةٌ في الخباء، فقال: يا هذه خذي هَدِيَّة ابن جعفر، قالت: إنا قومٌ لا نقبل على قِرًى أجرًا، قال: فجاء ابن جعفر فأخبره، فقال: عُدْ إليها فإن هي قَبلَتْ، وإلَّا فارم بها على باب الخيمة، فعاوَدَها، فقالت: اذهب عنا بارك الله فيك، فإنا قومٌ لا نقبل على قِرَانا أجرًا، فوالله لئن جاء شيخي فرآك هاهنا، لتلقيَّن منه أذى، قال: فرمى بالرِّزمة والصرَّة على باب الخباء، ثم ارتحلنا فما سِرْنا إلَّا قليلًا إذا نحن بشيء يرفعه السراب مرة ويضعه أخرى، فلما دنا منا إذا نحن بالشيخ العذري ومعه الصرَّة والرِّزمة، فرمى بذلك إلينا، ثم ولَّى مدبرًا، فجعلنا ننظر في قفاه هل يلتفت، فهيهات. قال: فكان ابن جعفر يقول: ما غلبنا بالسخاء إلَّا الشيخ العذريُّ»[١].

مائدة عبد الأعلى عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز:

□ «كانت مائدةُ عبد الأعلى عبد الله بن عبد الله بن عامر بن كريز كلَّ يوم خمسَ عشرة قفيزًا بما يُصلحها من اللحم والحلوى وغير ذلك، وكلما رُفِعت صَحفةٌ وُضِعت على دكان في الدار حتى فرغوا، فتح الباب، أدخل من كان من مسكين وغيره، فأكلوا، ولا يُرْفَع منه شيء»[٢].

ما لَهُ إلا قميص واحد، وصرحة داره مملوءة موائد!!!:

□ عن يزيدَ بن أبي حبيب قال: «مررتُ برجلٍ من السَّلَف جالسٌ على باب داره وصرحةُ داره مملوءة موائدَ عليها النَّاس يتغدَّون، فقلت له:

---

(١) «قري الضيف» (ص٢٣- ٢٤) رقم (١٥).

(٢) «قري الضيف» رقم (٢٩) (ص٣٣).

رهِقتك الجمعة، قال: قميصي يجف، قلت: وما لك إلَّا قميصٌ واحد! قال يزيد: ما له إلَّا قميص، وصرحةُ دارِه مملوءةٌ موائد!!»[١].

أبو قفاص البُحمدي من كرماء العرب:

▫ عن صالح الدهان قال: «دعانا أبو قفاص البُحمدي ومعنا جابرُ بن زيد، فلما وُضِعت الموائد، قال جابر: يا أبا قفاص قد عَظمُت عندك النِّعمة فاستقبلْ بشُكر، قال: فلمَّا فرغنا من الغداء، أمر أبو قفاص بمساكين الحي فنُصِبت لهم الموائد، فأُجلسوا عليها، وقام أبو قفاص وولدُه عليهم حتى فرغوا، فقال جابر بن زيد: بارك الله لك يا أبا قفاص فيما أنعم عليك، وزاد في إحسانه إليك، وجعلك الله فيما أنعم به عليك من الشاكرين»[٢].

▫ عن أبي ذر ﷺ قال: «أمرني خليلي ﷺ بسبع، أمرني بحب المساكين، والدنوِّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، ولا أنظر إلى مَن هو فوقي، وأمرني أن أصلَ الرحم وإن أدبرَتْ، وأمرني ألا أسألَ أحدًا شيئًا، وأمرني أن أقول بالحق، وإن كان مُرًّا، وأمرني ألا أخافَ في الله لومةَ لائم، وأمرني أن أُكثر من قول: لا حول ولا قوة إلَّا بالله؛ فإنهن من كنز تحت العرش، وفي رواية: «فإنها كنز من كنوز الجنة»[٣].

وأهل بيت النُّبُّوةِ سادة الناس في الكرم:

▫ عن جويرية بن أسماء أن عبيد الله بن العبَّاس كان ينحرُ كُلَّ يوم جزورًا، فقال له عبد الله: تنحر في كل يوم جزورًا؟!، قال: وكثيرٌ ذاك يا

---

(١) المصدر السابق رقم (٣٢) (ص٣٤).

(٢) المصدر السابق رقم (٣٣) (ص٣٤- ٣٥).

(٣) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده»، وابن حبان في «صحيحه»، وصحَّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٢٠٠) (٢١٦٦).

أخي! والله لأنحرَنَّ كلَّ يوم جزورَيْن»[١].

• عن جابر رضي الله عنه مرفوعًا: «**أحبُّ الطعام إلى الله: ما كثُرت عليه الأيدي**»[٢].

□ قال ميمون بن مهران: «إذا نزل بك ضيفٌ فلا تكلَّفْ له ما لا تطيق، وأطعِمْه من طعام أهلك، والقَهُ بوجهٍ طلق، فإنك إن تكلف له ما لا تُطيق؛ أوشك أن تلقاه بوجهٍ يكرهه»[٣].

□ وقالوا: «إنما تقاطَعَ الناسُ بالتكلُّف».

□ وقال بكر بن عبد الله المزني: «إذا أتاك ضيفٌ، فلا تنتظر به ما ليس عندك، وتمنعه ما عندك، قدِّم إليه ما حضر، وانتظر به ما بعد ذلك ما تريد من إكرامه»[٤].

□ وعن إسحاق بن إبراهيم قال: «دخلنا على كَهْمس العابد، فقدم إلينا إحدى عشرةَ بُسْرةً حمراء، وقال: هذا الجهد من أخيكم، والله المُسْتعان»[٥].

□ ولله در القائل: «إن زكاةَ الرجل في داره: أن يجعل فيها بيتًا للضيافة».

---

(١) «قري الضيف» رقم (٤٥) (ص٤٠).

(٢) حسن: رواه أبو يعلىٰ في «مسنده»، وابن حبان في صحيحه، والبيهقي في «شعب الإيمان» وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧١)، و«الصحيحة» رقم (٨٩٥).

(٣) «قري الضيف» رقم (٣٨) (ص٣٧).

(٤) المصدر السابق رقم (٦١).

(٥) المصدر السابق رقم (٥٨).

• وقال رسول الله ﷺ: «**لا تكلَّفُوا للضيف**»[١].

□ «ونهى عن التكلُّفِ للضيف»[٢]، وقال ﷺ: «**لا يَتكلفَنَّ أحدٌ لضيفه ما لا يقدِر عليه**»[٣].

• وقال رسول الله ﷺ: «**إذا أتاكم كريمُ قومٍ فأكرموه**»[٤].

• وقال ﷺ: «**أيُّما ضيفٍ نزل بقومٍ، فأصبح الضيف محرومًا، فله أن يأخذَ بقَدرِ قِرَاه، ولا حرج عليه**»[٥].

• وقال رسول الله ﷺ: «**ليلةُ الضيف حقٌّ على كُلِّ مسلم، فإن أصبح**

---

(١) صحيح: رواه ابن عساكر عن سلمان، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٤٤١)، و«الصحيحة» (٢٣٩٢).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك»، وابن عدي عن سلمان، وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٩٢)، و«صحيح الجامع» (٦٨٧١).

(٣) حسن: رواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن سلمان، وكذا رواه أبو نعيم، والخطيب في «تاريخه»، والديلمي، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٦٠٨)، و«الصحيحة» (٢٤٤٠).

(٤) حسن: رواه ابن ماجه عن ابن مر، والبزار، وابن خزيمة، والطبراني في «الكبير»، وابن عدي، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن جرير، والبزار عن أبي هريرة، وابن عدي عن معاذ وأبي قتادة، والحاكم في «المستدرك» عن جابر، والطبراني في «الكبير» عن ابن عباس، وعن عبد الله بن ضَمُرَة، وابن عساكر عن أنس وعن عدي بن حاتم، والدولابي في «الكُنىٰ» وابن عساكر عن أبي راشد عبد الرحمن ابن عبد بلفظ: «شريف قومه»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٢٠٥)، و«صحيح الجامع» (٢٧٣٠).

(٥) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٤٠)، و«صحيح الجامع» (٢٧٣٠).

بفنائه فهو عليه دين، فإن شاء اقتضى، وإن شاء ترك»[(١)].

□ عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «يُحشَر الناسُ يوم القيامة أعرى ما كانوا قط، وأجوع ما كانوا قط، فمن كسا لله؛ كساه الله، ومن أطعم لله؛ أطعمه، ومن سقى لله؛ سقاه، ومن عمل لله؛ أعفاه الله»[(٢)].

كتاب البِرِّ والصِّلَة

١٢٩- السَّعْي على الأرملة والمسكين:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، أو كالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ، ويقُومُ اللَّيْلَ»[(٣)].

وفي رواية: «كالقائم لا يفتُرُ، وكالصائمِ لا يُفطِرُ»[(٤)].

وفي رواية: «أو القائم الليل الصائم النهار»[(٥)].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/ ١٣٠)، وأبو داود (٣٧٥٠)، وابن ماجه (٣٦٧٧) عن أبي كريمة، وكذا رواه البخاري في «الأدب المفرد»، والطحاوي، وتمام وابن عساكر، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٠٤)، و«صحيح الجامع» (٤٥٧٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» رقم (٣٠) (ص٥٢)، ورجال إسناده ثقات إلا شيخ المصنف فإني لم أعرفه.

(٣) رواه البخاري (٦٠٠٦).

(٤) رواه البخاري (٦٠٠٧).

(٥) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه.

١٣٠- بناءُ بيتٍ لابن السبيل:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ مما يلحق المؤمن من عمله وحسناته بعد موته علمًا نشره، وولدًا صالحًا تركه، أو مصحفًا ورَّثه، أو مسجدًا بناه، أو بيتًا لابن السبيل بناه، أو نهرًا أجراه، أو صدقة أخرجها من ماله في صحته، وحياته، تلحقه من بعد موته»(١).

١٣١- السَّهَرُ على مصالح المسلمين:

□ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: «كانَ رسول الله ﷺ يسمَرُ مع أبي بكر في الأمر من أمر المسلمين، وأنا معهما»(٢).

□ وعنه رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ لا يزال يسمَرُ عند أبي بكر رضي الله عنه الليلةَ في الأمر من أُمورِ المسلمين، وإنَّه سمرَ عنده ذات ليلة، وأنا معه»(٣).

١٣٢- قضاء حوائج المسلمين وتنفيس كُرُباتهم:

• قال رسول الله ﷺ: «أحبُّ العبادِ إلى الله أنفعُهم لعياله»(٤).

---

(١) حسن: رواه ابن ماجه، وحسَّنه الألباني في «الإرواء» (١٠٧٩)، و«أحكام الجنائز» (١٧٦)، و«تخريج المشكاة» (٢٥٤)، و«صحيح الجامع» (٢٢٣١)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (١/ ٤٦) (١٩٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١/ ٥٥) (١٤٣).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وصحَّحه الألباني في «صحيح موارد الظمآن إلى زوائد ابن حبان» (١/ ١٨٢) (٢٣٣).

(٤) حسن: رواه عبد الله في «زوائد الزهد» عن الحسن مرسلاً، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٢).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ نفَّسَ عن مؤمنٍ كُربةً من كُربِ الدنيا، نفَّسَ الله عنه كربةً من كُربِ يوم القيامة، ومن يسَّرَ على معسِرٍ، يسَّرَ الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن سَتَرَ مسلمًا، ستَرَه الله في الدنيا والآخرة، واللهُ في عونِ الْعَبْدِ، ما كان العبدُ في عونِ أخيهِ، وَمَنْ سلك طريقًا يلتمسُ فيه علمًا، سهَّل الله له طريقًا إلى الجنة، وما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ من بيوتِ الله، يَتْلُونَ كتابَ الله، ويتدارسونه بينهم، إلَّا نزلت عليهم السكينة، وغَشِيَتْهُمُ الرحمةُ، وحفَّتْهُمُ الملائكةُ، وذكرَهُمُ اللهُ فيمن عنده، ومَنْ أبْطأَ به عملُهُ، لم يسرع به نَسَبُهُ»**[1].

□ وقيل لمعاوية بن عبد الله بن جعفر: «ما بلغ من كرم عبد الله بن جعفر؟ قال: كان ليس له مال دون الناس، هو والناس في ماله شركاء، من سأله شيئًا أعطاه، ومَن استمنحه شيئًا منحه إيَّاه، لا يرى أن يفتقر فيقتصر، ولا يرى أنه يحتاج فيدخر»[2].

□ قال محمد بن واسع: «ما رددتُ أحدًا عن حاجة أقدرُ على قضائها، ولو كان فيها ذهاب مالي»[3].

□ وعن أسماء بن خارجة قال: «ما شتمتُ أحدًا قط، ولا رددت سائلًا قط؛ لأنه إنما كان يسألني أحدُ رجليْن: إما كريمٌ أصابته خصاصة وحاجة، فأنا أحقُّ مَن سَدَّ من خلَّته وأعانه على حاجته».

وإمَّا لئيمٌ أَفدي عرضي منه، وإنما يشتمني أحد رجليْن: إمَّا كريمٌ

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٢٦٩٩)، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٢) «قضاء الحوائج» لابن أبي الدنيا رقم (٥٩) (ص٧٨).

(٣) «قضاء الحوائج» رقم (٦٧) (٨٢).



كانت منه زلَّة أو هفْوة، فأنا أحقُ مَن غفرها، أو أخذ بالفضل عليه فيها، وإما لئيم، فلم أكن لأجعل عرضي إليه.

وقال:

إذا طارقاتُ الهَمِّ أَسْهَرتِ الفتى ... وأعْمَلَ في الفِكْرِ والليل داجِرُ

وباكَرَنِي إذْ لم يكُنْ مَلْجَأً له ... سِوَايَ ولا مِنَ نَكْبَةِ الدَّهْرِ ناصِرُ

فَرَّجْت بما لي هَمَّهُ في مكانِهِ ... فزَايَلَهُ الهَمُّ الدَّخِيلُ المُخَامِرُ

فكان له مِني عليَّ بِظنِّه ... بي الخير إني للذي ظن شاكرُ [(١)]

□ وكان مَسلمةُ بن عبد الملك إذا كثر عليه أصحاب الحوائج، وخاف أن يضجر، قال لآذنه: «ائذَنْ لجلسائي، فيأذن لهم، فيفتنُّ ويفتنُّون في محاسن الناس ومروءاتهم، فيطربُ لها ويهتاج عليها، ويصيبُه ما يصيب صاحب الشراب، فيقول لحاجبه: ائذن لأصحاب الحوائج، فلا يبقى أحدٌ إلَّا قُضِيت حاجته»[(٢)].

□ وقال طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي: «ما بات لرجل عليَّ موعود، فتململ في ليلةٍ ليغدو بالظَّفر بحاجته، أشدُّ من تململي بالخروج إليه من عدته تخوُّفًا من عارض عارض خلف، إن الخُلف ليس من خُلُق الكريم»[(٣)].

□ وقال أبو نصر العاملي: «كانَ يُقال: زكاة النعم: اتخاذ الصنائع والمعروف».

---

(١) «قضاء الحوائج» رقم (٦١، ٦٢) (ص٧٩- ٨٠).

(٢) المصدر السابق رقم (٦٣) (ص٨٠).

(٣) المصدر السابق رقم (٦٨) (ص٨٢- ٨٣).

ومما قالوا في الثناء على الكِرام الأجْوَاد:

□ قال ابن عائشة:

سأشكرُ عمرًا إن تراخت منيَّتي ... فوائد لم تمنن وإن هي جَلَّتِ

فتى غيرُ محجوبِ الغنى عن صديقه ... ولا مظهر الشكوى إذا النَّعْلُ زَلَّتِ

رأى خُلَّتي مِن حيث يخفى مكانها ... فكانت قذى عيْنيْه حتى تجلَّتِ [(١)]

□ ودخل زياد الأعجم على عبد الله بن عامر بن كُريز فأنشدَهُ:

أخٌ لكَ لا تَرَاهُ الدَّهْرَ إلَّا ... على العِلَّات بَسَّامًا جَوَادا

أخٌ لك ما مَوَدَّتُهُ بمَذْقٍ ... إذا ما عادَ فقْرُ أخيهِ عادا

سألْناهُ الجزيلَ فما تَلَكَّأ ... وأعَطى فوق مُنْيَتِنَا وزادا

وأَحْسَنَ ثم أَحْسَنَ ثم عُدْنا ... فأحسن ثم عُدْتُ له فعايا

مِرارًا لا أعودُ إليه إلَّا ... تَبَسَّمَ ضاحِكًا وثَنى الوِسَادَا [(٢)]

١٣٣- الإحسان إلى اليتيم وكفالته:

* قال تعالى: ﴿وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ [النساء: ٣٦].

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أتحبُّ أن يلينَ قلبُكَ، وتدرِكَ حاجتَكَ؟ ارحَمِ الْيتِيمَ، وامسَحْ على رأسِهِ، وأطعِمْهُ من طعامِكَ، يَلِنْ قَلْبُكَ، وتُدْرِكْ حاجَتَكَ**»[(٣)].

---

(١) المصدر السابق (ص٩٧- ٩٨).

(٢) المصدر السابق (ص١٠٨- ١٠٩).

(٣) صحيح: أخرجه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٥٤)، =

• عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**مَنْ ضَمَّ يتيمًا لَهُ، أو لغيره حتى يُغنيه الله عنه، وَجَبَتْ لَهُ الْـجَنَّةُ**»(١).

• عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أنا وكافلُ اليتيم في الجَنَّةِ هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى، وفرَّجَ بَيْنَهُما شَيْئًا**»(٢).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قسوةَ قلبِهِ، قال: «**امسح رأسَ الْيَتِيمِ، وَأَطْعِمِ الْـمِسْكِينَ**»(٣).

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**اللهمَّ، إِنِّي أُحرِّجُ حقَّ الضعيفين: اليتيمِ، والمرأةِ**»(٤).

• وقال صلى الله عليه وسلم: «**أنا وكافلُ اليتيم -له أو لغيره- في الجنة، والساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهدِ في سبيل الله**»(٥).

• عن زُرارة بن أوفى رحمه الله عن رجل من قومه يقال له: مالكٌ -أو ابن مالك رضي الله عنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «**مَنْ ضَمَّ يتيمًا بين مسلمين في طعامه**

و«صحيح الجامع» (٨٠).

(١) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «سلسلة الصحيحة» (٢٨٨٢).

(٢) رواه أحمد، والبخاري (٥٣٠٤)، وأبو داود، والترمذي.

(٣) صحيح: رواه أحمد، وصححه المنذري، وكذا الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٥٤٥).

(٤) صحيح: أخرجه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢/ ٢٩٨) (٢٩٦٧).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٤٧٦).

وشرابه حتى يستغني عنه، وَجَبَتْ لَهُ الجَنَّةُ، وَمَنْ أَدْرَكَ وَالِدَيْهِ أَوْ أَحَدَهُمَا ثُمَّ لَمْ يبرهما، دَخَلَ النَّارَ، فأبعده الله، وأيما مسلمٍ أعتق رقبة مسلمةً كانَتْ فكَاكَهُ مِنَ النَّارِ»[١].

□ «ويكون ذلك ببذل المال والعناية، والتربية، والرعاية، والتوجيه، والحماية، وباللمسة الحانية، والبسمة الصافية، والكلمة الرقيقة، والنصيحة الصادقة، والقيام بالمصالح، والقضاء للحوائج، والحنان بمن فقد الحنانَ، والرعاية لمن حُرم الأمان»[٢].

١٣٤- محبة الفقراء الصالحين، والتوددُ إليهم والدنوُّ منهم وتقديرهم:

* قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾﴾ [الكهف].

• عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّما يَنصُرُ الله هذه الأُمَّةَ بِضَعيفِهَا، بدَعوتِهِم، وصلاتِهِمْ، وإخلاصِهِم**»[٣].

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ابغُوني الضَّعيفَ، فإنَّكُم إنما تُرزقُون، وتُنصرُون بضُعَفائكُم**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلىٰ، والطبراني، وأحمد، وصححه المنذري، والألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٧٦) (٢٥٤٣).

(٢) «بذل المعروف» (ص٢٧٧- ٢٧٨).

(٣) سبق تخريجه.

(٤) رواه أحمد، ومسلم، وابن حبان، والبخاري في «الأدب»، والحاكم وكذا رواه أبو داود والنسائي.

• عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: مَرَّ رجلٌ على رسول الله ﷺ فقال: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حريٌّ إن خَطَبَ أن يُنكَحَ، وإن شَفَعَ أن يُشفَّعَ، وإن قال أن يُستمعَ، قال: ثمَّ سكتَ، فمرَّ رجلٌ مِن فقراءِ المسلمينَ، فقال ﷺ: «ما تقولون في هذا؟» قالوا: حَريٌّ إن خَطَبَ أن لا يُنكَحَ، وإن شَفَعَ لا يُشفَّعَ، وإن قال أن لا يُستمعَ، فقال رسول الله ﷺ: **«هذا خيرٌ من مِلْءِ الأرضِ مثل هذا»**[1].

□ عن سهل بن حنيف رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ يأتي ضُعفاءَ المُسلمينَ، ويزورُهُم، ويعودُ مَرضاهُم، ويشهدُ جنائزَهُم»[2].

١٣٥- الإحسان إلى الجار:

* قال تعالى: ﴿ ۞ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ ﴾ [النساء: ٣٦].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زال جبريلُ يوصيني بالجارِ حتَّى ظننتُ أنَّه سيُورِّثُهُ»[3].

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: **«إنه من أُعطي حظَّه من الرفق، فقد أعطي من خير الدنيا والآخرة، وصلةُ الرَّحم، وحُسنُ الخُلقِ،**

---

(١) رواه البخاري (٥٠٩١).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢١١٢).

(٣) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود والترمذي عن ابن عمر، ورواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود والترمذي، وابن ماجه عن عائشة.

وحُسنُ الجوارِ، يعمِّرن الدِّيار، ويَزيَدانَ في الأعمارِ»[(١)] .

• عن أبي شُريح العدَوي رضي الله عنه قال: سمعت أُذناي، وأبصرت عينايَ حين تكلَّم النبي ﷺ فقال: «**من كان يؤمنُ بالله واليومِ الآخرِ، فليكرِمْ جارَهُ**»[(٢)] .

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**خيرُ الأصحاب عند الله خيرُهُمْ لصاحِبِهِ، وخيرُ الجيرانِ عندَ الله خيرُهُم لجارِه**»[(٣)] .

□ قال الحسن البصري: «ليس حُسنُ الجوار كفُّ الأذَى عن الجار، ولكن حسن الجوار: الصبر على الأذى من الجار»[(٤)] .

□ باع أبو الجهم العدويُّ دارَه بمئة ألف درهم، ثم قال: «فبكم تشترون جوار سعيد ابن العاص؟ قالوا: وهل يُشترى جوارٌ قط؟! قال: ردُّوا عليَّ داري، ثُمَّ خذوا مالكم، لا أدع جوار رجلٍ؛ إن قعدت، سأل عني، وإن رآني، رحَّب بي، وإن غبتُ، حفظني، وإن شهدت، قرَّبني، وإن سألته، قضى حاجتي، وإن لم أسأله، بدأني، وإن نابتني جائحةٌ، فرَّج عني.

فبلغ ذلك سعيد بن العاص، فبعث إليه بمئة ألف درهم»[(٥)] .

---

(١) صحيح: رواه أحمد في «المسند»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢/ ٣٤) (٥١٩).

(٢) رواه البخاري (٧/ ١٠٤) (٦٠١٩).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والترمذي والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٣)، و«صحيح سنن الترمذي» (١٥٨٧)، و«صحيح الجامع» (٣٢٧٠).

(٤) «تنبيه الغافلين» (١/ ١٥٣).

(٥) «وفيات الأعيان» لابن خلكان (٢/ ٥٣٥).

١٣٦- إكرام آل بيت النبي ﷺ والإحسان إليه، والتقرّب إلى الله بحبِّهم ومودَّتهم والأدب معهم:

• عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**أُذكِّركُمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركُمُ اللهَ في أهل بيتي، أُذكِّركُمُ اللهَ في أهل بيتي**»(١).

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنِّي تارك فيكم ما تمسَّكتُم به لن تضلوا بعدي؛ أحدُهما أعظمُ من الآخر: كتابُ الله حبلٌ ممدودٌ من السماء إلى الأرض، وعترتي أهلُ بيتي، ولن يتفرَّقا حتَّى يردَا عليَّ الحوضَ، فانظروا كيف تخلفوني فيهما**»(٢).

١٣٧- الإحسانُ إلى من أساءَ إليك:

* قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور].

* قال تعالى: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ﴾ [يوسف: ٩٢].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلًا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إليَّ، وأحلم عنهم ويجهلون عليَّ. فقال ﷺ: «**لئن كنتَ كما قلتَ، فكأنما تُسِفُّهُمُ المَلَّ، ولا يزال معك من الله ظهيرٌ عليهم ما دُمْتَ على ذلك**»(٣).

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٤٩٢) (٢٤٠٨).

(٢) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢٩٨٠)، و«تخريج المشكاة» (٦١٤٤)، و«صحيح الجامع» (٢٤٥٨).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٥٧٤) (٢٥٥٨).

• عن عبد الله بن أبي بكر عن رجل من العرب، قال: زحمتُ رسول الله ﷺ يقوم حنين، وفي رجلي نعلٌ كثيفة، فوطئتُ على رجل رسول الله ﷺ فنفحني نفحةً بسوط في يده، وقال: «**بسم الله، أوجعتني**».

قال: فبتُّ لنفسي لائمًا أقول: أوجعتِ رسول الله! فبت بليلةٍ كما يعلم الله، فلما أصبحنا إذا رجلٌ يقول: أين فلان؟ قال: قلت: هذا والله، الذي كان مني بالأمس. قال: فانطلقت وأنا متخوفٌ، فقال لي رسول الله ﷺ: «**إنكَ وطئتَ بنعلكَ على رجلي بالأمس فأوجعتني، فنفحتك بالسَّوطِ، فهذه ثمانون نعجةً، فُخذها بها**»[1].

١٣٨-١٣٩- أخذ الحق للضعيف من القويِّ، وإثبات حق المسلم:

• عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّ الله -تعالى-: لا يُقدِّسُ أمةً لا يُعطون الضعيفَ منهم حقَّهُ**»[2].

• عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «**أَمَرَنا رسول الله ﷺ بسبعٍ: بعيادةِ المريضِ، واتِّبَاعِ الجنائزِ، وتشميتِ العاطسِ، ونصرِ الضَّعيفِ، وعونِ المظلومِ، وإفشاءِ السَّلامِ، وإبرارِ المُقْسِمِ**»[3].

• عن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا تُقدَّسُ أُمَّةٌ لا يُقضى فيها بالحق، ولا يأخذ الضعيف حقَّهُ من القوي غير مُتتَعٍ**»[4].

---

(١) صحيح: أخرجه الدارمي في «سننه»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٠٤٣).

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» وصححه الألباني في «تخريج المشكاة» (٣٠٠٤)، و«صحيح الجامع» (١٨٥٨).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٦٦) (٦٢٣٥).

(٤) صحيح: رواه الطبراني، والبزار، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب =

• عن ابن عمر رضي الله عنهما أنَّ رسول الله ﷺ قال: «ومَن مشى مع مظلومٍ حتى يُبتَ له حقَّه، ثَبَّتَ الله قدميه على الصراط يومَ تزولُ الأقدامُ»[(١)].

١٤٠- نُصْرَةُ الظالم على نفسه:

* قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ۝٣﴾ [العصر].

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**انْصُرْ أخاك ظالمًا أو مظلومًا**» قيل: كيف أنصره ظالمًا؟ قال: «**تحجزُهُ عن الظُّلمِ، فإنَّ ذلك نَصْرُهُ**»[(٢)].

☐ «وينصره على نفسه بتخويفه بالله، ومنعه من الظلم، وتحذيره من الإثم، وتوضيح عاقبة الجُرْمِ»[(٣)].

١٤١- نُصْرَةُ المسلم بظهر الغيب:

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ نَصَرَ أخاهُ بظهرِ الغيب، نصرَهُ الله في الدنيا والآخرةِ**»[(٤)].

• عن جابر وأبي طلحة الأنصاري رضي الله عنهما قالا: قال رسول الله ﷺ: «**ما من امرئٍ يخذُلُ مسلمًا في موطن يُنقصُ فيه من عِرضه، ويُنتهكُ فيه من**

والترهيب» (٢/ ٥٢٢) (٢١٩١).

(١) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، الأصبهاني، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٦١٤).

(٢) رواه أحمد، والبخاري (٦٩٥٢)، والترمذي.

(٣) «بذل المعروف» (ص٢٩٥).

(٤) حسن: رواه البيهقي في «سننه»، والضياء في «المختارة» والدينوري في «المجالسة»، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (١٢١٧)، و«صحيح الجامع» (٦٥٧٤).

حُرمتِه، إلَّا خذلَهُ الله تعالى في موطن يحبُّ فيه نصرته، وما من أحدٍ ينصُرُ مسلمًا في موطن يُنتقصُ فيه من عِرضهِ، تنتهكُ فيه من حُرمتِهِ، إلَّا نصره الله في موطنٍ يحبُّ فيه نُصرتَهُ»[١] .

• عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: أمرنا النبي ﷺ بسبعٍ، ونهانا عن سبعٍ فذكر: «عيادةَ المريضِ، واتِّباع الجنائز، وتشميت العاطِسِ، وردَّ السلامِ، ونصرَ المظلومِ، وإجابةَ الداعي، وإبرارَ المقْسِمِ»[٢] .

١٤٢- نجدةُ الملهوفِ وإغاثته :

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «على كل مسلم صدقة» قيل: أرأيت إن لم يجد؟ قال ﷺ: «يعتملُ بيده فينفعُ نفسه، ويتصدق»، قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: «يُعينُ ذا الحاجةِ الملهوف» قيل: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: «يأمرُ بالمعروف أو الخير» قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال: «يُمسِكُ عن الشرِّ؛ فإنها صدقةٌ»[٣] .

• عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ: «إياكُم والجلوسَ بالطرقات» قالوا: يا رسول الله، ما بُدَّ لنا من مجالسنا نتحدثُ فيها، فقال رسول الله ﷺ: «إن أبيتُم، فأعطوا الطريق حقَّه». قالوا: وما حقُّ الطريق يا رسول الله؟ قال: «غضُّ البصرِ، وكفُّ الأذى، وردُّ السَّلام، والأمرُ

---

(١) حسن: رواه أحمد، وأبو داود ورواه الطبراني في «الأوسط» عن جابر وأبي أيوب الأنصاري، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٦٩٠)، و«تخريج المشكاة» (٤٩٨٣).

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٢٩) (٤١١٠).

(٣) رواه أحمد، والبخاري (١٤٤٥) ومسلم، والنسائي.

بالمعروف، والنهي عن المنكر، وإرشاد السبيل، وتُغيثُوا الملهُوفَ، وتُهدُوا الضَّالَّ»(١).

١٤٣- كَفُّ الأذى عن الناس:

• قال رسول الله ﷺ: «إياكم والجلوسَ على الطُّرُقاتِ، فإنْ أبيتُم إلَّا المجالس، فأعطُوا الطريق حقَّها؛ غضُّ البصر، وكَفُّ الأذى، ورَدُّ السلام، والأمرَ بالمعروف، والنهي عن المنكر»(٢).

١٤٤- الذبُّ عن عِرْض المسلم:

* قال تعالى: ﴿لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾﴾ [النور].

• عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ ذَبَّ عن عِرضِ أخيهِ بالغيبة، كان حقًّا على الله أن يعتقه من النَّارِ»(٣).

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من ردَّ عن عِرض أخيه، كان له حجابًا من النارِ»(٤).

• وعنه رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ ذَبَّ عن عِرضِ أخيه، ردَّ الله عنه

---

(١) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩١٤) (٤٠٣٢).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود عن أبي سعيد.

(٣) صحيح: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٤٠).

(٤) صحيح: رواه البيهقي في «السنن»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٢٦٣).

عذاب النار يوم القيامةِ»[١].

□ ويذب عنه بذكر محاسنه، وستر مثاليه، والتبرير لهفواته، واختلاق المعاذير له، والدفاع عنه مما يذكر فيه، ويعاب عليه، وينتقص لأجله[٢].

١٤٥- قولُ الحقِّ وإنْ كان مُرًّا:

• عن طارق بن شهاب رضي الله عنه أن رجلًا سأل النبي ﷺ وقد وضع رجله في الغَرز: أي الجهاد أفضل؟ قال: «**كلمةُ حقٍّ عند سُلطانٍ جائرٍ**»[٣].

• عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، أوصني. قال: «**أُوصيك بتقوى الله؛ فإنها زينٌ لأمرك كله**» قلت: يا رسول الله، زدني. قال: «**عليك بتلاوة القرآن وذِكر الله عز وجل؛ فإنه ذكرٌ لك في السماءِ، ونورٌ لك في الأرض**»، قلتُ: يا رسول الله، زدني. قال: «**وإياك وكثرةَ الضحكِ، فإنه يميتُ القلبَ ويُذهِبُ بنورِ الوجه**»، قلتُ: زدني. قال: «**قل الحق وإن كان مرًّا**». قلتُ: زدني. قال: «**لا تخفْ في الله لومةَ لائم**»[٤].

• وعنه رضي الله عنه قال: أوصاني خليلي ﷺ بخصالٍ من الخير: «أوصاني ألا أخافَ في الله لومةَ لائمٍ، وأوصاني أن أقولَ الحقَّ وإن كان مُرًّا»[٥].

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: لما ضممت إليَّ سلاح رسول الله

---

(١) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، وأبو الشيخ في «كتاب التوبيخ»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٨٢) (٢٨٤٨).

(٢) «بذل المعروف» (٢٦٧).

(٣) سبق تخريجه.. انظر «صحيح سنن النسائي» (٣٩٢٥).

(٤) صحيح: رواه البزار في «مسنده»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٢٩٥).

(٥) صحيح: رواه أحمد، والطبراني، وابن حبّان، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٩٢) (٢٨٦٨).

ﷺ وجدت في قائم سيف رسول الله ﷺ رقعة فيها: «**صِل من قطعك، وأحسن إلى من أساءَ إليك، وقلِ الحقَّ ولو على نفسك**»(١).

١٤٦- عدم الانتصار للنَّفْس:

• عن سعيد بن المسيب -رحمه الله تعالى- وقد ورد موصولًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ جالس ومعه أصحابه، وقع رجل بأبي بكر، فآذاه، فقام رسول الله ﷺ حين انتصر أبو بكر، فقال أبو بكر: أوجدتَ عليَّ يا رسول الله؟ قال رسول الله ﷺ: «**نزلَ ملكٌ من السماء يكذِّبُهُ بما قال لك، فلما انتصرت وقع الشيطان، فلم أكُن لأجلس، إذ وقع الشيطان**»(٢).

ومرَّ عمر بن العزيز برجل نائم، فعثر به، فرفع رأسه، وقال: «أمجنون أنت؟ فقال عمر: لا.

فهَمَّ به الحرس، فقال عمر: إنما سألني: أمجنون أنت؟ فقلت: لا»(٣).

١٤٧- عدم معاملة الناس بالمثل في السُّوء:

* قال تعالى: ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا

---

(١) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه» وابن النجار، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٢٠)، و«صحيح الجامع» (٣٧٦٨)، و«الصحيحة» (١٩١١).

(٢) حسن: رواه أبو داود في «سننه»، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٧٦)، و«صحيح سنن أبي داوج» (٣/ ٩٢٥) (٤٠٩٤)، وطصحيح الجامع» (٦٧٥٨).

(٣) «الحدائق» لابن الجوزي (٣/ ١٢٥).

﴿إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ۝٣٥﴾ [فصلت].

• عن أبي الأحوص عن أبيه، قال: قلت: يا رسول الله، الرجل أَمُرُّ بِهِ، فلا يقريني، ولا يضيفني، فيمر بن أفأجزيه؟ قال: «لا، أَقْرِهِ».

قال: ورآني رثَّ الثياب، فقال: «هل لكَ مِن مالٍ؟» قال: قلت: من كل المال قد أعطاني الله؛ من الإبل، والغنم، قال: «فَلْيُرَ عليكَ»(١).

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أدِّ الأمانَةَ إلى مَنْ ائتَمنَكَ، ولا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ»(٢).

• عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «صِلْ مَنْ قطعَكَ، وأَعْطِ مَنْ حرمَكَ، واعْفُ عَمَّنْ ظلمَكَ»(٣).

• عن أبي المنتفق رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اعبدِ الله، لا تشرك به شيئًا، وأقم الصلاةَ المكتوبةَ، وأدِّ الزكاةَ المفروضةَ، وحُجَّ واعتمر، وصم رمضان، وانظر ما تُحبُّ للناس أن يأتوهُ إليكَ فافعلهُ بهم، وما تكرهُ أن

---

(١) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٩٤) (١٦٣٢).

(٢) صحيح: رواه البخاري في «التاريخ»، وأبو داود، والترمذي، والحاكم عن أبي هريرة، ورواه الدارقطني والضياء عن أنس، والطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة، وأبو داود عن رجل من الصحابة، والدارقطني عن أبي بن كعب، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٢٤)، و«صحيح الجامع» (٢٤٠)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٦٧٥) (١٩ [illegible]).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وأبو نعيم في «أخبار أصبهان»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٩١).

يأتوهُ إليكَ فَذَرْهُمْ منهُ»(١).

▫ قال أبو عبد الله الجدلي: سألت عائشةَ ﵂ عن خُلق رسول الله ﷺ فقالت: «لم يكن فاحشًا ولا متفحشًا، ولا صخَّابًا في الأسواق، ولا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح»(٢).

١٤٨- التغاضي عن الزلات، والتغافل عن الهفوات:

• عن معاوية ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إنَّكَ إن اتبعت عورَاتِ الناسِ أفسَدتَهم، أو كدتَ أن تُفسِدَهم**»(٣).

• وعنه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَعْرِضُوا عن النَّاسِ، ألم تر أنكَ إنِ ابتغيتَ الريبةَ في الناس أفسدْتهُمْ، أو كدتَ تفسدُهُمْ**»(٤).

١٤٩- الشفاعة الحسنة:

* قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ ﴾ [النساء: ٨٥].

• عن معاوية ﵄ قال: قال رسول الله ﷺ: «**اشفعوا تُؤْجَرُوا، فإني**

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٧٤)، و«صحيح الجامع» (١٠٣٩).

(٢) صحيح: رواه الترمذي في «سننه» وصححه في الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/١٩٦) (١٦٤٠).

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وابن حبان، وأبو نعيم في «الحلية»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب»، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٠٨٨)، و«صحيح الجامع» (٢٢٩٥).

(٤) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، وحسّنه المناوي في «فيض القدير»، والألباني في «صحيح الجامع» (١٠٤٩).

لأريدُ الأمر فأوخِّرُهُ كيْما تشفعوا فتُؤْجَرُوا»[١].

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل، أو طُلبت إليه حاجةٌ، قال: «**اشفعوا تُؤجروا، ويقضي الله على لسان رسوله ما شاءَ**»[٢].

□ فيه استحبابُ الشفاعة لأصحاب الحوائج، سواءٌ كانت الشفاعة إلى سلطانٍ ووالٍ ونحوهما، أم إلى واحدٍ من الناس، وسواءٌ كانت الشفاعةُ إلى السلطان في كفِّ ظلم، أو إسقاطِ تعزير، أو في تخليص عطاءٍ لمحتاج، أو نحو ذلك، وأما الشفاعةُ في الحدود، فحرام، وكذا الشفاعةُ في تتميم باطل، أو إبطال حقٍّ، ونحو ذلك، فهي حرام[٣].

□ وضابطها: ما أذن فيه الشرعُ دون ما لم يأذن فيه[٤]. وتشفعُ ما لم يصل الأمر إلى السلطان.

١٥٠- إقالة أهل الهيئات والمروءات:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أقيلُوا ذوي الهيئاتِ عثراتهم، إلَّا الحدود**»[٥].

---

(١) صحيح: رواه ابن عساكر عن معاوية، ورواه أبو داود في «سننه»، والنسائي واللفظ له، والخرائطي، وصححه الألباني في «صحيح سنن النسائي» (٢٣٩٧)، وانظر «الصحيحة» (١٤٦٤)، و«صحيح الجامع» (١٠٠٦).

(٢) رواه البخاري (١٤٣٢)، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي.

(٣) «شرح مسلم» للنووي (١٦/ ١٧٩).

(٤) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٦٦).

(٥) صحيح: رواه أحمد، والخباري في «الأدب المفرد»، وأبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٣٨)، و«صحيح سنن أبي داود» (٣٦٧٩)، =

والمراد هنا: أهلُ المروءة والخصال الحميدة التي تأبى عليهم الطباع، وتجمحُ بهم الإنسانية والألفة أن يرضَوا لأنفسهم بنسبةِ الفساد والشر إليها[(١)].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**تجافُوا عقوبةَ ذوي المروءة**»[(٢)].

□ «ذلٌ بعد عز، وفقرٌ بعد غنى، ومسكنةٌ بعد رفعة، ورهبةٌ بعد هيبة، ونفوسٌ منكسرة حقُّها أن ترحم وتكرم، وتقال حين العثرة، وتعز بعد الكبوة، ويُعتنى بها حال الهفوة، إلَّا في الحدود، فذلك حق لله تعالى، وحق الله أولى بالأداء والوفاء، والله لا معقب لحكمه ولا راد لأمره، لا يسأل عما يفعل وهم يسألون»[(٣)].

١٥١- إكرام نساء الصالحين وأقاربهم:

* قال تعالى: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحًا﴾ [الكهف: ٨٢].

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: رأى النبي ﷺ النساء والصبيان مقبلين من عرس، فقام النبي ﷺ ممثلًا، فقال: «**اللهم أنتم من أحب الناس إليَّ -قالها ثلاث مرار-**»[(٤)].

و«صحيح الجامع» (١١٨٥).

(١) «فيض القدير» للمناوي (٢/ ٩٤).

(٢) صحيح: رواه أبو بكر ابن المرزبان في «كتاب المروءة»، والطبراني في «مكارم الأخلاق»، والطحاوي، وابن الأعرابي، والسهمي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٣٨)، و«صحيح الجامع» (٢٩١٤).

(٣) «بذل المعروف» (ص٢٤٦).

(٤) صحيح: رواه ابن حبان في «موارد الظمآن»، وصححه الألباني في «صحيح موارد

• وعنه رضي الله عنه قال: جاء أبي بكر رضي الله عنه بأبي قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: «**لو أَقْرَرْتَ الشيخَ في بيته لأتيناه**»؛ تكرمةً لأبي بكر. قال: فأسلم ورأسُهُ ولحيته كالثَّغَامة بياضًا، فقال رسول الله ﷺ: «**غيِّروهُما، وجنِّبُوهُ السَّوَادَ**»[1].

١٥٢- الإحسان إلى الكُفَّار غير المحاربين:

* قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: ٨].

• عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمتْ عليَّ أمي، وهي مشركة في عهد رسول الله ﷺ قلت: إن أمي قدمت، وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «**نَعَمْ، صِلِي أُمَّكِ**»[2].

بحث هام ومفيد في برِّ الكُفّار غير المحاربين والإحسان إليهم وعدم موالاتهم:

أعلم أخي -رحمنا الله وإياك- أن البِرِّ والإحسان والقسطَ مع الكفار غيرِ المحاربين شيء، وموالاتهم شيءٌ آخر، فالموالاة -وهي المحبة القلبية مع ظهور آثارها على الجوارح- شيء، ولا يحلُّ لمسلم أن يوالي أحدًا من الكافرين -سواءً كان محاربًا أو غير محارب-.

* قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ

الظمآن» إلى «زوائد ابن حبان» (٢/ ٥٣) (١٢٣٢).

(١) صحيح: رواه في «موارد الظمآن» إلى «زوائد ابن حبان»، وصححه الألباني في «صحيح موارد الظمآن» (٢/ ٥٣) (١٢٣٢).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ١٩٧) (٢٦٢٠).

بَعْضٍ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة: ٥١].

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَٱلْكُفَّارَ أَوْلِيَآءَ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [المائدة: ٥٧].

* قال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران: ٢٨].

* قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وهذا بحثٌ طيب للشيخ العلامة الشنقيطي صاحب «أضواء البيان» نقدمه لأهميته:

□ قال الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قوله تعالى: ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُوا۟ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الممتحنة: ٨ - ٩].

اعتبر بعض المفسرين الآية الأولى رخصةً من الآية الأولى في أول السورة، ولكن في هاتين الآيتين صنفانِ من الأعداء وقسمان من المعاملة.

الصنف الأول: عدوٌّ لم يُقاتلوا المسلمين في دينهم، ولم يُخرجوهم من ديارهم. فهؤلاء يقول تعالى في حقهم: ﴿ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ﴾

[الممتحنة].

والصنف الثاني: قاتَلوا المسلمين، وأخرجوهم من ديارهم، وظاهروا على إخراجهم، وهؤلاء يقول الله تعالى فيهم: إنما ينهاكم الله أن تَوَلَّوهم إذًا فهما قسمانِ مختلفان وحُكمانِ متغايران، وإن كان القسمانِ لم يخرجا عن عموم عدوِّي وعدوكم المتقدم في أول السورة، وقد اعتَبر بعضُ المفسرين الآيةَ الأولى رخصةً بعد النهي المتقدم، ثم أنها نُسخت بآية السيف أو غيرها على ما سيأتي.

* واعتبر الآية الثانيةَ تأكيدًا للنهي الأول، وناقش بعضُ المفسرين دعوى النسخ في الأولى، واختلفوا فيمن نزلت ومن المقصود منها، والواقعُ أن الآيتين تقسيمٌ لعموم العدو المتقدم في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ﴾ [الممتحنة: ١]. مع بيان كلِّ قسم وحكمه، كما تدلُّ له قرائن في الآية الأولى، وقرائن في هاتين الآتين على ما سيأتي إن شاء الله تعالى.

أما التقسيم فقسمان: قسمٌ مسالمٌ لم يُقاتل المسلمين ولم يخرجْهم من ديارهم، فلم يَنْهَ الله المسلمين عن برِّهم والإقساط إليهم، وقسمٌ غير مسالم يقاتل المسلمين ويخرجهم من ديارهم، ويُظاهر على إخراجهم، فنهى الله المسلمين عن موالاتهم، وفرَّق بين الإذن بالبر والقسط، وبين النهي عن الموالاة والمودَّة، ويشده لهذا التقسيم ما في الآية الأولى من قرائن، وهي عمومُ الوصف بالكفر، وخصوصُ الوصف بإخراج الرسول وإياكم.

ومعلومٌ أن إخراج الرسول ﷺ والمسلمين من ديارهم، كان نتيجة لقتالهم وإيذائهم، فهذا القسمُ هو المعني بالنهي عن موالاته لموقفه

المعادي؛ لأن المعاداة تنافي الموالاة.

* ولذا عقَّب عليه بقوله تعالى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ⁽٩⁾﴾ [الممتحنة]، فأيُّ ظلم بعد موالاةِ الفرد لأعداء أُمَّته وأعداء الله ورسوله.

أما القسم العام: وهم الذين كفروا بما جاءهم من الحق -لكنهم لم يعادوا المسلمين في دينهم لا بقتال ولا بإخراج ولا بمعاونة غيرهم عليهم، ولا ظاهروا على إخراجهم-، فهؤلاء من جانب ليسوا محلًا للموالاة لكفرهم، وليس منهم ما يمنع برَّهم والإقساطَ إليهم.

وعلى هذا، فإن الآية الثانية ليس فيها جديدُ بحثٍ بعد البحث المتقدم في أول السورة، وبقى البحث في الآية الأولى، ومن جانبين:

الأول: بيان من المعنى بها.

والثاني: بيان حكمها، وهل هي محكمةٌ أم نُسخت؟.

وقد اختلفت أقوال المفسرين في الأمرين؛ ولأهمية هذا المبحث وحاجةِ الأمة إليه في كل وقت، وأشدَّ ما تكون في هذا العصر لقوة تشابك مصالح العالم وعمق تداخلها، وترابط بعضِه ببعض في جميع المجالات، وعدم انفكاك دولةٍ عن أخرى مما يزيد من وجوب الاهتمام بهذا الموضوع.

✍ وإني مستعينٌ اللهَ في إيراد ما قيل فيها، ثم مقدِّمٌ ما يمكن أخذُه من مجموع أقوال المفسرين، وكلام الشيخ رحمة الله عليه.

□ **القول الأول:** إنها منسوخة، قال القرطبي عن أبي زيد: إنها كانت في أول الإسلام زمن الموادعة وترك الأمر بالقتال، ثم نُسخت قيل بآية: ﴿فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ﴾ [التوبة: ٥]، قاله قتادة.

وقيل: كانت في أهل الصلح، فلما زال، زال حكمُها، وانتهى العمل

بها بعد فتح مكة.

وقيل: هي في أصحاب العهد حتى ينتهي عهدهم أو يُنبذ إليهم، أي: أنها كانت مؤقتةً بوقت ومرتبطةً بقوم.

وقيل: إنها كانت في العاجزين عن القتال -من النساء والصبيان- من المشركين.

وقيل: إنها في ضَعَفَةِ المؤمنين عن الهجرة حينما كانت الهجرةُ واجبة، فلم يستطيعوا، وعلى كل هذه الأقوال تكون قد نُسخت، بفوات وقتها وذهاب من عنى بها.

□ **والقول الثاني: إنها محكمة،** قاله أيضًا القرطبي، ونقله عن أكثر أهل التأويل، ونقل من أدلتهم أنها نزلت في أم أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما، جاءت إليها ويه لم تسلم بعد وكان بعد الهجرة، وجاءت لابنها بهدايا فأبت أن تقبلها منها وأن تستقبلها حتى تستأذن رسول الله ﷺ، فأذن لها وأمرها بصلتها وعزاه للبخاري ومسلم.

وقال غيره: ذكره البخاري في «تاريخه»، وذكر عن الماوردي أن قدومها كان في وقت الهدنة، ومعلومٌ أن وقت الهُدنة من القسم الأول الذي قيل: إنه منسوخ -أي: بانتهائها-، وعليه فالآيةُ دائرة عند المفسرين بين الإحكام والنسخ.

وإذا رجعنا إلى سبب نزول السورة وتقيُّدنا بصورة السبب، نجد أولها نزل بعد انتهاء العهدِ بنقض المشركين إياه، وعند تهيُّئ المسلمين لفتح مكة، ومجيء أم أسماء، وإن كان بعد الهدنة فهل كان النساء داخلاتٍ في العهد أم لا؟ لعدم التصريح بذكرهن.



وعليه فلا دلالةَ في قصة أم أسماء على عدم النسخ، ولا على إثباته.

وإذا رجعْنا إلى عموم اللفظ، نجدُ الآيةَ صريحةً شاملةً لكل من لم يُناصِبِ المسلمين العَداء، ولم يظهر سُوءً إليهم، وهي في الكفار أقربُ منها في المسلمين؛ لأن الإحسانَ إلى ضَعَفة المسلمين معلومٌ بالضرورة الشرعية، وعليه فإن دعوى النسخِ تحتاج إلى دليلٍ قويٍّ يقاومُ صراحةَ هذا النص الشامل، وتوفُّرِ شروط النسخ المعلومةِ في أصول التفسير.

ويؤيد عدمَ النسخ ما نقله القرطبي عن أكثر أهل التأويل أنها مُحكمة، وكذلك كلامُ الشيخ -رحمة الله تعالى عليه- عند قوله تعالى: ﴿إِلَّآ أَن تَتَّقُواْ مِنۡهُمۡ تُقَىٰةٗۗ﴾ [آل عمران: ٢٨]، بأن ذلك رخصةٌ في حالة الخوف والضعف -مع اشتراط سلامة الداخل في القلب-، فإن مفهومَه أنها محكمةٌ وباقٍ العملُ بها عند اللزوم، ومفهومُه أن المؤمنين إذا كانوا في حالة قوةٍ وعدمِ خوفٍ، وفي مأمنٍ منهم، وليس منهم قتال، وهم في غايةٍ من المسالمة، فلا مانع من برِّهم بالعدل والإقساط معهم، وهذا مما يَرفعُ من شأن الإسلام والمسلمين، بل وفيه دعوةٌ إلى الإسلام بحُسن المعاملة وتأليف القلوب بالإحسان إلى مَن أحسن إليهم، وعدمِ معاداةِ من لم يُعادهم.

ومما يدلُّ لذلك من القرائن التي نوَّهنا عنها سابقًا: ما جاء في التذييل لهذه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ [الممتحنة] فهذا ترشيحٌ لما قدَّمنا، كما قابل هذا بالتذييل على الآية الأخرى: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾ [الممتحنة]، ففيه مقابلةٌ بين العدل والظلم، فالعدل في الإحسان، والقسطُ لمن يسالمك، والظلمُ ممن يوالي من يعادي قومه.

ومما يَنفي النسخَ: عدمُ التعارض بين هذا المعنى وبين آيةِ السيف؛ لأن شرطَ النسخ التعارضُ، وعدمُ إمكان الجمع، ومعرفةُ التاريخ، والجمعُ هنا ممكن، والتعارضُ منفي؛ وذلك لأن الأمرَ بالقتال لا يمنعُ الإحسانَ قبله، كما أن المسلمين ما كانوا ليفاجؤوا قومًا بقتالٍ حتى يدعوهم إلى الإسلام، وهذا من الإحسان قطعًا؛ ولأنهم قبِلوا من أهل الكتاب الجزية، وعامَلوا أهل الذمة بكل إحسانٍ وعدالة.

□ وقصة الظَّعينة في «صحيح البخاري» صاحبةِ المزادتين لم يقاتلوها أو يأسروها أو يستبيحوا ماءها، بل استاقوها بمائها لرسول الله ﷺ، فأخذ من مزادَتيها قليلًا، ودعا فيه وردَّه، ثم استقَوا وقال لها: «**اعلمي أن اللهَ هو الذي سقانا، ولم نَنقُصْ من مزادتيكِ شيئًا**»، وأكرموها وأحسنوا إليها، وجمعوا لها طعامًا، وأرسلوها في سبيلها، فكانت تذكرُ ذلك، وتدعو قومها للإسلام.

وقصةُ ثُمامة لما جيء به أسيرًا، ورُبط في سارية المسجد، وبعد أن أصبح عاجزًا عن القتال، لم يمنعهم من الإحسان إليه، فكان يُراح عليه كل يوم بحليبِ سَبْعِ نِياقٍ، حتى فكَّ أسرَه فأسلم طواعية.

وهكذا نص قوله تعالى: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ﴾ الآية [الإنسان].

ومعلومٌ أنه لم يكن ثَمَّ أسيرٌ بيد المسلمين إلَّا من الكفار.

وفي سنة تسعٍ -وهي سنة الوفود-، كان يقدُم إلى المدينة المسلمون وغير المسلمين، فيتلقَّون الجميع بالبر والإحسان -كوفد نجران وغيرهم-.

وها هوذا وفدُ تميم جاء يفاوضُ في أُسارى له، فيأذن لهم ﷺ،

ويستمعُ مفاخرتهم، ويأمرُ من يردُّ عليهم من المسلمين، وفي النهاية يُسلمون، ويُجيزهم الرسول ﷺ بالجوائز.

وهذا أقوى دليل على عدم النسخ؛ لأن وفدًا يأتي متحديًا مفاخرًا - لكنه لم يقاتل ولم يُظاهِرْ على إخراجهم من ديارهم، وجاء في أمرٍ جارٍ في عُرف العرب-، فجاراهم فيه ﷺ بعد أن أعلن لهم أنه ما بالمفاخرة بُعث، ولكن ترفقًا بهم، وإحسانًا إليهم، وتأليفًا لقلوبهم، وقد كان فأسلموا، وهذا ما تُعطيه جميع الأقوال التي قدمناها.

وقد بحث إمامُ المفسرين الطبري هذه المسألةَ من نواحي النقل، وأخيرًا ختم بحثه بقوله ما نصُّه: وأَوْلى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: عَنَى بذلك قوله تعالى: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ﴾ [الممتحنة: ٨] من جميع أصناف الملل والأديان، أن تبرُّوهم وتصلوهم وتُقسطوا إليهم إن الله ﷺ عم بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَـٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ﴾ [الممتحنة: ٨] جميعَ من كان ذلك صفتُه، فلم يُخصص به بعضًا دون بعض، ولا معنًى لقول من قال: «ذلك منسوخ»؛ لأن برَّ المؤمنين من أهل الحرب ممن بينه وبينه قرابةُ نسبٍ، أو ممن لا قرابةَ بينه ولا نسب: غيرُ محرم ولا منهيٍّ عنه، إذا لم يكن في ذلك دلالةٌ له -أو لأهل الحرب- على عورةٍ لأهل الإسلام، أو تقويةٍ لهم بكُراع أو سلاح.

وقد بيَّنَّا صحةَ ما قلنا في ذلك الخبر الذي ذكرناه عن الزبير في قصة أسماء وأمها.

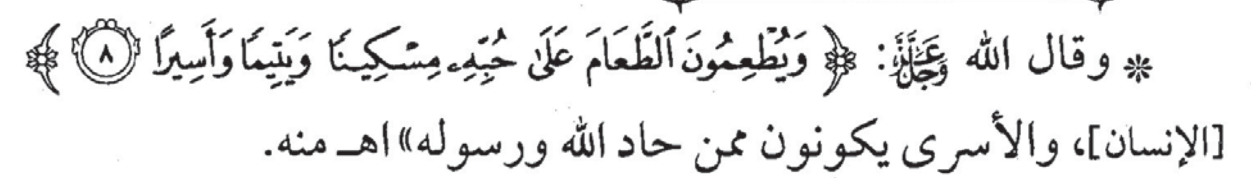
وقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨﴾، يقول: إن الله يحبُّ المنصفين الذي يُنصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيَبرُّون مَن

برَّهم، ويُحسنون إلى من أحسن إليهم. انتهى منه.

□ وفي تفسير آياتِ الأحكام للشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ مبحثٌ هام نسوقُه أيضًا بنصِّه لأهميته:

* قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ﴾ الآية. قال: «يقال -والله أعلم-: إن بعض المسلمين تأثر من صِلة المشركين، أحسب ذلك ما نزل فرض جهادهم وقطع الولاية بينهم وبينهم، ونزل ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ الآية [المجادلة: ٢٢]، فلما خافوا أن تكون المودة الصلة بالمال أنزل ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ۝٨ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝٩﴾ [الممتحنة].

وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكانت الصِّلةُ بالمال والبر والإقساط ولين الكلام والمراسلة -بحكم الله- غيرَ ما نُهوا عنه من الولاية لمن نُهوا عن ولايته مع المظاهرة على المسلمين؛ وذلك لأنه أباح برَّ من لم يُظاهر عليهم من المشركين، والإقساطَ إليهم، ولم يُحرِّمْ ذلك إلى مَن لم يظاهر عليهم، بل ذكر الذين ظاهروا عليهم، فنهاهم عن ولايتهم، إذ كان الولايةُ غيرَ البر والإقساط، وكان النبي ﷺ فادى بعضَ أُسارى بدر، وقد كان أبو عزة الجُمحي ممن منَّ عليه، وقد كان معروفًا بعداوته والتأليب عليه بنفسه ولسانه، ومنَّ بعد «بدر» على ثُمامة بن أُثال، وكان معروفًا بعداوته، وأمر بقتله، ثم منَّ عليه بعد أسره وأسلم ثمامة، وحَبس المِيرةَ عن أهل مكة، فسألوا رسولَ الله ﷺ أن يأذن له أن يُميرهم، فأذن له فمارهم.



* وقال الله عز وجل: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾﴾ [الإنسان]، والأسرى يكونون ممن حاد الله ورسوله» اهـ منه.

□ وهذا الذي صوَّبه ابن جرير وصححه الشافعي رحمه الله الذي تقتضيه رُوحُ التشريع الإسلامي، أما وجهةُ النظر التي وعدنا بتقديمها فهي: أن المسلمين اليوم مشتركةٌ مصالحهم بعضُهم ببعض، ومرتبطةٌ بمجموع دول العالَم من مشركين وأهل كتاب، ولا يمكنُ لأمةٍ اليوم أن تعيشَ منعزلةً عن المجموعة الدولية لتداخل المصالح وتشابكها، ولا سيَّما في المجال الاقتصادي -عَصَب الحياة اليوم- من إنتاج أو تصنيع أو تسويق، فعلى هذا تكونُ الآية مساعِدة على جواز التعامل مع أولئك المسالمين ومبادلتِهم مصلحةً بمصلحة -على أساس ما قاله ابن جرير وبيَّنه الشافعي، وذكره الشيخ رحمة الله تعالى عليه- في حقيقة موقف المسلمين اليوم من الحضارة الغربية في عدةِ مناسبات من محاضراته ومن «الأضواء» نفسه، وبشرط ما قاله الشيخ -رحمة الله تعالى عليه- من سلامةِ الداخل - أي: عدم الميل بالقلب-، ولو قيل بشرط آخر -وهو مع عدم وجودِ تلك المصلحة عند المسلمين أنفسهم-، أي: أن العالَمَ الإسلامي يتعاونُ أولًا مع بعضه، فإذا أعوَزَه -أو بعضَ دُوله- حاجةٌ عند غير المسلمين -ممن لم يقاتلوهم ولم يظاهروا عدوًا على قتالهم-، فلا مانع من التعاون مع تلك الدولة في ذلك.

ومما يؤيد كلَّ ما تقدم عمليًّا: معاملةُ النبي ﷺ وخلفائه من بعده لليهود في خيبر.

فمما لا شك فيه أنهم داخلون أولًا في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا

تَتَّخِذُوا عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ ﴾ [الممتحنة: ١].

ومنصوصٌ على عدم موالتهم في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة].

ومع ذلك لـمَّا أخرجهم ﷺ من المدينة وحاصرهم بعدها في خيبر، وفتحها الله عليه وأصبحوا في قبضة يده، فلم يكونوا بعد ذلك في موقفِ المقاتِلين، ولا مظاهِرين على إخراج المسلمين من ديارهم، عاملهم الرسول ﷺ بالقسط، فعاملهم على أرض خيبر ونخيلها، وأبقاهم فيها على جزءٍ من الثمرة؛ كأُجراءَ يعملون لحسابه وحسابِ المسلمين، فلم يتخذْهم عبيدًا يُسخِّرُهم فيها،وبقيت معاملتُهم بالقسط، كما جاء في قصة ابن رواحة رضي الله عنه لما ذهب يَخرِصُ عليهم، وعرضوا عليه ما عرضوا من الرشوة ليخفِّف عنهم، فقال لهم كلمته المشهورة: «والله لأنتم أبغضُ الخلق إليَّ، وجئتكم من عند أحب الخلق إليَّ، ولن يحملَني بُغضي لكم، ولا حبِّي له أن أحيفَ عليكم، فإما أن تأخذوا بنصف ما قدَّرتُ، وإما أن تكفُّوا أيديكم، ولكم نصف ما قدرت، فقالوا له: بهذا قامت السماوات والأرض»، أي: بالعدالة والقسط.

وقد بقُوا على ذلك نهايةَ زمنه ﷺ وخلافةَ الصديق رضي الله عنه وصدرًا من خلافة عمر رضي الله عنه حتى أجلاهم عنها.

ومثل ذلك المؤلفةُ قلوبهم أعطاهم ﷺ بعد الفتح وأعطاهم الصديق حتى منعهم عمر رضي الله عنهما.

وقد أطلنا الكلام في هذه المسألة؛ لأهميتها ومسيسِ الحاجة إليها

اليوم.

وفي الختام إن أشدَّ ما يَظهر وضوحًا في هذا المقام -ولم يدَّع أحدٌ فيه نسخًا-: قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ ﴾ [لقمان: ١٥].

فهذه حسنُ معاملةٍ وبرٍّ وإحسان لمن جاهد المسلم على أن يشرك بالله ولم يقاتل المسلمين، فكان حق الأبوة مقدَّمًا -ولو مع الكفر والمجاهدة على الشرك-.

وكذلك أيضًا في نهاية هذه السورة نفسها قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ ﴾ [الممتحنة: ١٠].

ثم قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُوا۟ ۚ ﴾ [الممتحنة: ١٠]، أي: آتوا المشركين أزواجَ المؤمنات المهاجرات ما أنفقوا على أزواجهم بعد هجرتهن. فبعد أن أسلمت الزوجةُ وهاجرت وانحلَّت العصمةُ بينها وبين زوجها الكافر، وبعُدت عنه بالهجرة وفاتت عليه ولم يقدِرْ عليها، يأمرُ الله المسلمين أن يُؤتوا أزواجهنَّ وهم مشركون ما أنفقوا من صَداقٍ عند الزواج ونحوه مع بقاء الأزواج على الكفر وعجزهم عن استرجاع الزوجات، وعدمِ جواز موالاتهم قطعًا لكفرهم، وهذا من المعاملة بالقسط والعلم عند الله تعالى»[1].

١٥٣- العفو عن المسلمين، والعفو عَنْ مَن تعدَّى على المسلمين:

* قال تعالى: ﴿ فَٱصْفَحِ ٱلصَّفْحَ ٱلْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [الحجر].

---

(١) «أضواء البيان» للشنقيطي (٨/ ١٤٦ ـ ١٥٨).

* وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [الشهورى].

* وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ﴾ [الشورى: ٤٠].

* وقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾ ﴾ [النساء].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما نقصت صدقةٌ من مالٍ، وما زاد الله عبدًا بعفوٍ إلَّا عِزًّا، وما تواضع أحدٌ لله إلَّا رفعهُ الله»**(1).

• عن جرير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من لا يَرحم لا يُرحم، ومن لا يغفرِ لا يُغفر له، ومن لا يَتب لا يُتب عليه»**(2).

• عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ما من رجلٍ يُجرحُ في جسدهِ جِراحةً، فيتصدَّقُ بها، إلَّا كفَّر الله عنه مثلَ ما تصدَّق به»**(3).

• عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ: **«مَن أُصيبَ بشيءٍ في جسده، فتركهُ لله عز وجل، كان كفَّارةً له»**(4).

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٥٨٨) (٢٥٨٨)، والترمذي.

(٢) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٨٣)، و«صحيح الجامع» (٦٦٠٠).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «المسند» والضياء، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٧٣)، و«صحيح الجامع» (٥٧١٢).

(٤) صحيح: رواه أحمد، وصححه الألباني ي «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٦٤٠) (٢٤٦١).

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النبي ﷺ قال: «ارحموا تُرحموا، واغفِرُوا يُغفَرْ لكُم»(١).

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله تعالى عفُوٌّ يُحبُّ العفوَ»(٢).

□ أُتي عبد الملك بن مروان بأُسارى ابن الأشعث، فقال لرجاء بن حَيوة: «ما ترى؟ قال: إن الله تعالى قد أعطاك ما تحبُّ من الظفر، فأعط الله ما يحبُّ من العفو، فعفا عنهم»(٣).

□ عن أم الدرداء رضي الله عنها أن رجلًا أتاها فقال: «إنَّ رجلًا نال منكِ عند عبد الملك، فقال: أن نُؤبن -ونذكر بعيب- بما ليس فينا، فطالما زُكِّينا بما ليس فينا»(٤).

□ عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلًا استأذن على عمر بن الخطاب رضي الله عنه فأذن له، فقال له: يا ابن الخطاب، والله، ما تُعطينا الجزل، ولا تحكمُ بيننا بالعدل. فغضب عمر رضي الله عنه حتى همَّ أن يُوقع به، فقال الحُرُّ بن قيس: يا أمير المؤمنين، إن الله عَزَّ وَجَلَّ قال لنبيِّه ﷺ: ﴿خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ۝١٩٩﴾ [الأعراف]؛ وإنَّ هذا من الجاهلين.

---

(١) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤٨٢)، و«صحيح الجامع» (٨٩٧).

(٢) حسن: رواه الحاكم في «المستدرك» عن ابن مسعود، وابن عدي عن عبد الله بن جعفر، وأحمد، والبيهقي في «سننه» عن ابن مسعود، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٦٣٨)، و«صحيح الجامع» (١٧٧٩).

(٣) «إحياء علوم الدين» للغزالي (٣/ ١٩٦).

(٤) «صحيح الأدب المفرد» (ص١٦٣) رقم (٣٢٣).

فوالله، ما جاوزها عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه، وكان وقَّافًا عند كتاب الله تعالى [(١)].

□ عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن عطاء بن يسار سأله أنِ يُخْبِرَه عن صفه رسول الله ﷺ في التوراة، قال: «أجَلْ، والله إنه لموصوفٌ في التوراة ببعض صفته في القرآن: يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدًا ومبشِّرًا ونذيرًا، وحِرْزًا للأمِّيين، أنت عبدي ورسولي سَمَّيْتُك المتوكِّل، ليس بفظٍّ ولا غليظ ولا سخَّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكِنْ يعفو ويغفِر»، وفي رواية للبخاري: «ولكن يعفو ويصفح» [(٢)].

* قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [آل عمران].

* وقال تعالى في وصف المتقين: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾

[آل عمران].

□ وقالت عائشة رضي الله عنها في وصف النبي ﷺ: «وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه، إلَّا أن تُنْتَهكَ حُرْمَةَ الله عز وجل»، وفي رواية: «وما نِيل منه شيءٌ قط فينتقَمَ من صاحِبه، إلَّا أنْ يُنْتهكَ شيء من محارم الله، فينتقِم لله عز وجل» [(٣)].

---

(١) «مختصر متهاج القاصدين» لابن قدامة (ص١٨٧).

(٢) رواه البخاري في «كتاب البيوع» رقم (٢١٢٥)، و«كتاب التفسير» رقم (٤٨٣٨)، وحِرْزًا أي حِصْنًا.

(٣) البخاري في «كتاب المناقب» (٣٥٦٠)، ومسلم في «كتاب الفضائل» رقم =

□ قال النووي: «معنى نيل منه: أُصِيب بأذى من قول أوْ فِعل».

* وقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [الأعراف]. فلا تُكافئهم بخفَّتهم وسخفهم.

□ وصح عن عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ ﴾، قال: «أُمِرَ نبي الله ﷺ أن يأخذ العفوَ من أخلاق الناس»[1].

□ قال الشنقيطي: «بيَّن في هذه الآية الكريمة ما ينبغي أن يعامَل به الجهلة من شياطين الإنس والجن، فبيَّن أن شيطان الإنس يُعامَل باللين، وأخذ العفو، والإعراض عن جهله وإساءته. وأن شيطانَ الجن لا مَنجي منه إلَّا بالاستعاذة بالله منه»[2].

□ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كنتُ أمشي مع رسول الله ﷺ وعليه بُرْدٌ نجرانيٌّ غليظ الحاشية، فأدركه أعرابيٌّ، فجَبذَهُ بردائه جَبْذَةً شديدة، فنظرتُ إلى صفحة عُنُق النبي ﷺ، وقد أَثَّرَتْ فيها حاشيةُ الرِّدَاء من شِدَّةِ جَبْذَتِهِ، ثم قال: يا محمدُ: مُرْ لي من مالِ الله الذي عندَك، فالتفت إليه فضَحِكَ، ثم أمرَ له بعطاء»[3].

□ وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنه غزا مع رسول الله ﷺ قِبَل نَجْدٍ، «فلما قَفَل رسول الله ﷺ قفَل معهُ، فأدركتهم القائلة في وادٍ كثيرِ

(٢٣٢٧)، (٢٣٢٨).

(١) أخرجه البخاري في «التفسير» رقم (٤٦٤٣)، وفي «الأدب المفرد» (٢٤٤)، والترمذي في «كتاب الأدب» (٤٧٨٧).

(٢) «أضواء البيان» (١/ ٤٣٥).

(٣) البخاري (٦٠٨٨)، ومسلم (١٠٥٧).

العِضاه(١)، فنزل رسول الله ﷺ، وتفرَّق الناسُ يستظِلُّون بالشجر، فنزل رسول الله ﷺ تحت شجرةٍ وعَلَّق بها سيفَهُ، ونمْنا نومةً، فإذا رسول الله يدعونا، وإذا عنده أعرابيٌّ، فقال: إن هذا اخترط عليّ سيفي وأنا نائم، فاستيقظتُ وهو في يده صَلْتًا (٢) فقال: من يمنعُك منِّي؟ فقلت: الله (ثلاثًا)، ولم يُعاقبه وجلس»، وفي رواية: «فها هو ذا جالسٌ»، ثم لم يعاقِبْهُ رسول الله ﷺ»(٣).

• ووقع في رواية ابن إسحاق بعد قوله: «**قال: الله**»: «فدفع جبريلُ في صدره، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي ﷺ وقال: «**مَن يمنعُك أنت مني؟**» قال: لا أحَد. قال: «**قمْ فاذهب لشأنك**»، فلما وَلَّى قال: أنت خيرٌ مني».

▫ قال ابن حجر: «فمنَّ عليه، لشدَّة رغبة النبي ﷺ في استئلاف الكّفار ليدخلوا في الإسلام، ولم يؤخَذ بما صنع، بل عفا عنه، وقد ذَكر الواقدي في نحو هذه القصة أنه أسلم وأنه رجع إلى قومه، فاهتدى به خَلْقٌ كثير»(٤).

▫ وعن سعيد بن مسروق قال: «أصاب الربيعَ بنَ خثيم حجرٌ في رأسه فشجَّه، فجعل يمسح الدم عن رأسه وهو يقول: اللهم اغفر له، فإنه

---

(١) كلُّ شجر يَعْظُمُ له شوك.

(٢) أي: مُجَرَّدًا مِن غمده.

(٣) البخاري في «كتاب الجهاد والسير» رقم (٢٩١٠)، وكتاب المغازي (٤١٣٥)، ومسلم في «كتاب صلاة المسافرين» رقم (٨٤٣).

(٤) «فتح الباري» (٩/ ٥٤٤).

لم يتعمَّدْني»(١).

□ وقال مالك بن دينار: «أتينا مَنزِلَ الحَكم بن أيوب الثقفي -ابن عم الحجاج بن يوسف- ليلًا وهو على البصرة أمير، وجاء الحسنُ وهو خائف -وذلك لأن أهل البصرة كانوا قد خلعوا بيْعة عبد الملك، وأنكروا تولية الحجاج عليهم، وبايعوا عبد الرحمن بن الأشعث- فدخلنا معه عليه، فما كُنَّا مع الحسن إلَّا بمنزلة الفَرَايج (٢)، فذكر الحسن للأمير قصة يوسف عليه السلام وما صنع به إخوته، فقالوا: باعوا أخاهم، وذكر ما لقيَ مِن كيْد النساء، ومِن الحَبْس، ثم قال: أيها الأمير، ماذا صَنَع اللهُ به؟ أدَاله منهم ورفع ذِكْرَه، وأعْلَى كَلِمته، وجعله على خزائن الأرض، فماذا صنع يوسف حين أكمل الله له أمْرَه وجمع له أهلَهُ وحضروا بين يديه؟ قال: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [يوسف].

يُعَرِّض الحسنُ للحَكَم بالعَفْوِ عن أصحابه -من القُرَّاء إذْ كان فيهم من مالأمع ابن الأشعث-، قال الحَكَمُ: فأنا أقول: لا تثريبَ عليكم اليوم، ولوْ لَمْ أَجِدْ إلَّا ثوبي هذا لواريتكم تَحْتَهُ (٣)» (٤).

□ وقال صالح بن الإمام أحمد: «دخلتُ على أبي يومًا فقلتُ: بلغني أنَّ رجلًا جاء إلى فضل الأنماطي، فقال: اجعلني في حِلٍّ إذا لم أقم بنُصرتك،

---

(١) «الجامع لشعب الإيمان» (١٤/ ٢٤٨).

(٢) صغار الدجاج.

(٣) أي: لسترتكم به.

(٤) «إتحاف السادة المتقين» (٩/ ٤٦٦)، و«نضرة النعيم» (٧/ ٢٩٠٩).

فقال فضل: لا جعلتُ أحدًا في حِلٍّ، فتبسَّم أبي وسكت، فلما كان بعد أيام قال لي: مَررت بهذه الآية: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠] فنظرت في تفسيرها فأذا هو ما حدَّثني به هشام بن القاسم، حدثني المبارك، حدثني من سمع الحسن يقول: إذا جَثَتِ الأممُ بين يديْ ربِّ العالمين يوم القيامة ونُودُوا: لِيَقُم مَنْ أجرُه على الله، فما يقوم إلَّا من عفا في الدنيا، قال أبي: فجعلتُ الميّت [(١)] في حِلٍّ من ضربه إياتي، ثم جعل يقول: وما على رجلٍ أن لا يُعذِّب الله تعالى بسببه أحَدًا»[(٢)].

□ قال البيهقي: «وأما مُكافأة المسيء بإساءته بما يجوز في الشرع؛ فعليها جِبِلَّة أكثر الخلق، والذي استحبَّه أولو الأحلام والنُّهَى من مكارم الأخلاق: التجاوز والعفو»[(٣)].

• قال إبراهيم: «كانوا يكرهون أن يُستذلوا، فإذا قدَروا عَفَوا»[(٤)].

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، كَمْ نعفُو عن الخادم؟ فصمتَ، فلما كان في الثالثة قال: **«اعفوا عنه في كل يوم سَبْعين مرَّةً»**[(٥)].

١٥٤- التَّصَدُّقُ بالعِرْضِ على مَن سَبَّه:

• عن عُلبة بن زيد رضي الله عنه أنه قام من الليل يصلي، فتهجد ما شاء الله، ثم

---

(١) أي: الخليفة المعتصم.

(٢) «الآداب الشرعية» لابن ملح (١/ ١٢٠).

(٣) «الجامع لشعب الإيمان» (١٦/ ١١٦).

(٤) «شرح السنة» (٦/ ٥٣٤).

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود في «كتاب الأدب»، باب ف يحق المملوك، رقم (٥١٦٤)، وصححه الألباني.

بكى، وقال: اللهم، إنَّك أمرت بالجهاد، ورغَّبْتَ فيه، ثم لم تجعلْ عندي ما أتقوَّى به، ولم تجعلْ في يَدِ رسولك ﷺ ما يحملني عليه، وإني أتصدَّقُ على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها؛ في مال، أو جسد، أو عِرْضٍ.

وأصبح الرجل مع الناس، فقال رسول الله ﷺ: «**أين المتصدق هذه الليلة؟**»، فلم يقم أحد، ثم قال: «**أين المتصدِّقُ؟ فليقم**»، فقام إليه فأخبره. فقال رسول الله ﷺ: «**أبشر، فوالذي نفسي بيده، لَقَدْ كُتِبَتْ في الزَّكَاةِ المتقبَّلَةِ**»[١].

◻ عن قتادة رضي الله عنه قال: «أيعجزُ أحدُكم أن يكون مثل أبي ضيغم -أو ضمضم- كان إذا أصبح قال: اللهم، إني قد تصدَّقْتُ بعرضي على عبادك»[٢].

◻ وفي هذا الجود من سلامة الصدر، وراحة القلب، والتخلص من معاداة الخلق ما فيه[٣].

◻ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إن ناقدتَ النَّاسَ ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك، وإن هربتَ منهم أدركوك. قال: يا أبا الدرداء فما تأمرني؟ قال: هَبْ عِرْضَكَ ليوم فقرك»[٤].

---

(١) صحيح: رواه ابن منده، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٤٩٣)، وابن القيم في «زاد المعاد» (٣/ ١)، وصححه الألباني في تحقيق «فقه السيرة» للغزالي (ص٤٠٥).

(٢) صحيح مقطوع: انظر «صيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٢٤) (٤٠٨٧).

(٣) «مدارج السالكين» لابن القيم الجوزية (٢/ ٣٠٧).

(٤) «حلية الأولياء» (١/ ٢١٨).

١٥٥- كَظْم الغَيْظ:

* قال تعالى: ﴿ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ ﴾ [آل عمران].

• عن معاذ بن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من كظمَ غيظًا -وهو يستطيعُ أن ينفِذَه-، دعاه الله يوم القيامةِ على رؤوس الخلائق، حتى يُخيره في أيِّ الحور شاء**».

وفي رواية: «**من كتم غيظًا، وهو قادرٌ على أن يُنْفذَهُ، دعاه الله على رؤوس الخلائق، حتى يُخَيِّره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء**»[١].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما من جُرعَةٍ أعظَمُ أجرًا عندَ الله مِن جُرعةِ غيظٍ كظمها عبدٌ ابتغاء وجه الله**»[٢].

• عن أنس رضي الله عنه قال: إن النبي ﷺ مرَّ بقوم يرفعون حجرًا، فقال: «**ما يصنع هؤلاء؟**».

فقالوا: يرفعون حجرًا يريدون الشِّدة، فقال النبي ﷺ: «**ألا أدُلُّكم على مَن هو أشدُّ منه؟ رجلٌ ظلمه رجلٌ، فكظم غيظه، فغلبَه، وغلبَ شيطانَه، وغلبَ شيطانَ صاحبه**»[٣].

---

(١) حسن: رواه أحمد، وأبو داود والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد، والطبراني في «الصغير» وأبو نعيم في «الحلية»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٥١٨)، و«صحيح الترغيب والترهيب» وبنفس لفظ الرواية الأخير: «من كظم».

(٢) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٩٧/٢) (١٦٤٥).

(٣) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٤٠٧/٢) (٣٣٧٧).

□ روي عن الحسين بن علي كان له عبدٌ يقوم بخدمته، ويقرِّبُ إليه طهره، فقرَّب إليه طهره ذات يوم كوزًا، فلما فرغ الحسين من طهوره رفع العبدُ الكوز من بين يديه، فأصاب فمُ الكوز رباعيةَ الحسين، فكسرها، فنظر إليه الحسين، فقال: ﴿وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ﴾ قال: قد كظمتُ غيظي، فقال: ﴿وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ﴾ قال: قد عفوتُ عنك، قال: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ١٣٤﴾ قال: اذهب فأنت حرٌّ لوجه الله تعالى قال: وما جائزة عتقي؟ قال: السيف والدرقة، فإني لا أعلمُ في البيتِ غيرهما(١).

١٥٦- كَفُّ الغَضَب:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُواْ هُمۡ يَغۡفِرُونَ﴾ [الشورى].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ رجلًا قال للنبيِّ ﷺ: أوصني. قال: «**لا تَغْضَبْ**» فردَّد مرارًا، قال: «**لا تَغْضَبْ**»(٢).

• عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ كفَّ غضبَهُ كفَّ الله عنهُ عذابَهُ، ومن خزن لسانهُ ستر الله عورتهُ، ومن اعتذر إلى الله عذرَهُ**»(٣).

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه: قال رجل لرسول الله ﷺ: دلني على عملٍ يُدخلني الجنَّة؟ قال ﷺ: «**لا تغضَبْ، ولك الجنة**»(٤).

---

(١) «دليل الفالحين شرح رياض الصالحين» لابن علان الصديقي (١/ ١٩٧).

(٢) رواه أحمد، والبخاري (٦١١٦)، والترمذي عن أبي هريرة، ورواه أحمد، والحاكم في «المستدرك» عن جارية بن قُدامة.

(٣) صحيح: أخرجه أبو يعلىٰ في «مسنده»، والدولابي في الكُنَىٰ، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٣٦٠).

(٤) صحيح: رواه ابن أبي الدنيا، والطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٧٤)، و«صحيح الترغيب والترهيب».

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ليس الشَّديدُ بالصرعة، إنما الشديد الذي يملِكُ نفسَهُ عندَ الغضبِ»**[(١)].

وفي رواية: **«ليس الشديدُ مَن غلبَ الناسَ، وإنما الشديدُ من غلبَ نفسَه»**[(٢)].

□ وجاء غلامٌ لأبي ذر رضي الله عنه وقد كسر رجْل شاةٍ له، فقال له: «من كسرَ رِجْل هذه؟ قال: أنا فعلته عمدًا لأغيظك، فضربني فتأثم، فقال أبو ذر: لأغيظَنَّ من حرَّضك على غيظي، فأعتقه».

١٥٧- معاملة الناس بحلم وسماحة أخلاق:

• عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«الإيمانُ الصبرُ والسماحة»**[(٣)].

□ تنازع الحسين بن علي والوليد بن عتبة بن أبي سفيان في أرض، والوليد يومئذٍ أميرٌ على المدينة، فبينا الحسينُ يُنازعه إذْ تناول عمامة الوليد عن رأسه، فجرَّبها فقال مروان بن الحكم وكان حاضرًا: إنا لله، ما رأيت كاليوم جُرْأَةَ رجل على أميره، قال الوليد: ليس ذاك بك، ولكنك حسدتني على حلمي عنه، فقال الحسين رضي الله عنه: «الأرضُ لك، اشهدوا أنها له»[(٤)].

---

(١) رواه أحمد، والبخاري (٦١١٤)، ومسلم.

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، وصحّحه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٣/ ٤٦) (٢٧٥٠).

(٣) صحيح: رواه أبو يعلىٰ، والطبراني في «مكارم اللأخاق»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٥٤)، و«تحقيق المشكاة» (٤٦)، و«صحيح الجامع» (٢٧٩٥).

(٤) «تاريخ دمشق» (٦٦/ ١٥٣).



□ وأسند الصولي عن أبي عبيدة قال: «كان المهدي -الخليفة العباسي محمد بن المنصور- يُصلي بنا الصلوات الخمس في المسجد الجامع بالبصرة لما قدمها، فأُقيمت الصلاة يومًا، فقال أعرابي: لستُ على طُهْرٍ، وقد رغبت في الصلاة خلْفك، فأْمُرْ هؤلاء بانتظاري، فقال: انتظروه ودخل المحراب، فوقف إلى أن قيل: قد جاء الرجل، فكبَّر، فعجب الناس من سماحة أخلاقه»[(١)].

□ وقال الأحنف: «لقد اختلفنا إلى قيس بن عاصم في الحِلْم كما نختلف إلى الفقهاء في الفقه»[(٢)].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن الله تعالى يُحِب سَمْحَ البَيْعَ، سَمْحَ الشِّراء، سَمْحَ القضاءِ**»[(٣)].

١٥٨- معاشرة الناس بالحسنى وشراؤهم بالمعروف، ولقاؤهم بوجه طليق:

□ عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: «ما سُئِلَ رسولُ الله ﷺ شيئًا قَطُّ فقال: لَا»[(٤)].

□ قال الكِرماني: «معناه ما طُلبَ منه شيءٌ من أمر الدنيا فمَنَعَهُ»[(٥)].

□ عن أنس رضي الله عنه قال: «ما سُئِلَ رسول الله ﷺ عن الإسلام شيئًا إلَّا

---

(١) «تاريخ الخلفاء» (ص٣٢٠).

(٢) «عيون الأخبار» (١/ ٣٣١).

(٣) صحيح: رواه الترمذي، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٨٩٩).

(٤) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٠٨) (٦٠٣٤).

(٥) «فتح الباري» لابن حجر (١٠/ ٤٧٢).

أعطاهُ، قال: فجاءه رجل فأعطاه غنمًا بين جبلين، فرجع إلى قومه، فقال: يا قومي أسلموا، فإن محمدًا يعطي عطاء لا يخشى الفاقة»[١].

□ عن ابن شهاب، قال أعطى رسول الله ﷺ صفوانَ بنَ أُميةَ يومَ حنين مئةً من النَّعم، ثمَّ مئةً، ثمَّ مئةً، قال صفوان: والله، لقد أعطاني رسول الله ﷺ ما أعطاني، وإنَّه لأبغضُ الناس إليَّ، فما برح يُعطيني حتَّى أنه لأحبُّ النَّاسِ إليَّ»[٢].

□ ويقول أنس رضي الله عنه: «كان النبيُّ ﷺ رحيمًا، وكانَ لا يأتيه أحدٌ إلَّا وعده، وأنْجَزَ له إنْ كان عندَه، وأقيمت الصلاةُ، وجاءَه أعرابيٌّ فأخذ بثوبه فقال: إنما بقيَ من حاجتي يسيرةٌ، وأخاف أنساها، فقامَ معه حتى فرغ من حاجته، ثم أقبلَ فصلى»[٣].

□ وقال المهلَّب: «عجبتُ لمن يشتري المماليك بماله، ولا يشتري الأحرارَ بمعروفه!».

□ وقال: «ليس للأحرار ثمن إلَّا الإكرام، فأكرم حرًّا تملكه»[٤].

□ وقال الشاعر الأديب: محمد بن الحُسين البُستي رحمه الله:

أحْسِنْ إلى الناس تسْتَعبِدْ قلوبَهُم فطالما استَعْبَدَ الإنسانَ إحسانُ

□ قال شارحه الشيخ أبو غدة : «تَستعبد قلوبهم: تستميلُها وتملكها بالإحسان إليهم، فكثيرًا ما ملك الإحسانُ قلب الإنسان، وقديمًا قالوا:

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٢).

(٢) رواه مسلم (٢٣١٣).

(٣) حسن: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٨)، وحسَّنه الألباني.

(٤) «الآداب الشرعية» (١/ ٣٩٩).

جُبِلَتْ القلوبُ على حُبِّ من أحسَنَ إليها، وبُغض من أساء إليها، وليس هذا القول بحديث نبوي[١].

□ وعن النضْر بن عبد الله الحُلواني قال: «حدثَنا الأصمعي، قال: حضر جدَّي عليَّ بن أصمعَ الوفاةُ، فجمع بنيه، فقال: يا بنيَّ! عاشروا الناس معاشرةً إن غِبْتُم حنُّوا إليكم وإن مُتُّم بكوا عليكم»[٢].

□ وقال الحسن البصري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «اصحَب الناسَ بما شئتَ أن تصْحَبَهُم، فإنهم سيصحبونك بمثله»[٣].

□ و«بشاشةُ الوجه خليقةٌ حسنة، حضَّ عليها الإسلام، وجعلها من الأعمال الصالحات التي تُكْسِبُ صاحبها المثوبة والأجر: لأن الوجه الطليقَ الصافي مرآةُ القلب النظيف الصافي، وهذا الصفاء في المظهر والمَخْبر: من خلائق الإسلام الجلية في المسلمين الصادقين»[٤].

• قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: **«لا تَحْقِرَنَّ من المعروف شيئًا، ولو أن تلقى أخاك بوجْهٍ طَلْق»**[٥].

• وقال ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: **«تبسُّمُك في وجه أخيك صَدَقة»**[٦].

---

(١) «قصيدة عنوان الحِكَم» (ص٣٦).

(٢) «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ١٦٨).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٨٤).

(٤) «أدب السلف في التعامل مع الناس» لرضا بن عبد الحميد فتح الله (ص٥٩)- دار الخلفاء الراشدين.

(٥) رواه أحمد، ومسلم (٢٦٢٦)، والترمذي عن أبي ذر.

(٦) صحيح: أخرجه الترمذي (١٩٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد»، وابن حبان عن أبي ذر، وصحَّحه الألباني في «الصحيحة» (٥٧٢)، و«صحيح الجامع» =

وكان الرسول ﷺ يَبُشُّ دومًا في وجوه أصحابه، فلما يكاد يقع بصره على أحد منهم إلَّا تبسم له.

□ فعن جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ رضي الله عنه قال: «ما حَجَبني رسول الله ﷺ منذُ أسلمت -أي: ما منعني من الدخول إليه إذا كان في بيته واستأذنت عليه-، ولا رآني إلَّا تبسم»[(١)].

□ قال الشاعر الأديب محمد بن الحُسين البُستي رحمه الله:

كُـن رَيِّـق البِـشْر إن الحُـرَّ هِمَّتُـه ... صَـحيفةٌ وعليهـا البِـشْرُ عنـوانُ

□ قال أبو غدة: «رَيِّقَ البشر: جميل البِشر دائمه، والبشر طلاقه الوجه وبشاشَتُه، والصحيفة يعني بها: الوجه، والمعنى: أن هَمَّ الحرِّ أن يكون طَلْقَ الوجه باسمَ المُحيَّا ليُحبَّه الناس ويألفوه وينتفعوا به وينتفع بهم»[(٢)].

□ وعن هشام بن عروة عن أبيه قال: «مكتوب في الحكمة: ليكُنْ وَجْهُك بَسْطًا وكلمتك طيبةً، تكُنْ أحبَّ إلى الناس من الذي يُعطيهم العطاء»[(٣)].

□ وقال حماد بن زيد رحمه الله: «ما رأيت رجلًا قط أشد تبسمًا في وجوه الرجال من أيوب السختياني»[(٤)].

(٢٩٠٨).

(١) رواه البخاري ومسلم.

(٢) «قصيدة عنوان الحكم» (ص٣٧).

(٣) «الآداب الشرعية» (٢/ ٣١٨).

(٤) «صفة الصفوة» (٢/ ١٤٩).

١٥٩- اللين مع الناس، والسهولة في معاملتهم ولين الكلام معهم:

* قال تعالى: ﴿وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٨٨﴾ [الحجر].

• عن جابر رضي الله عنه، وابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«ألا أخبركم بمنْ تحرمُ عليه النَّارُ غدًا؟ على كلِّ هينٍّ، قريبٍ، سهلٍ»**[1].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قالَ: قال رسول الله ﷺ: **«المؤمنونَ هيِّنون ليِّنون، مثل الجمل الألِف الذي إن قِيد نقاد، وإن سِيق انساق، وإن أنختَه على صخرةٍ استناخ»**[2].

□ عن أنس رضي الله عنه قال: «ما رأيتُ رجلًا التقم أذن رسول الله ﷺ فينحي رأسه، حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه، وما رأيت رجلًا أخذ بيده فترك يده، حتى يكون الرَّجُلُ هُوَ الذي يَدَعُ يَدَهُ»[3].

* وقال تعالى: ﴿وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا﴾ [البقرة: ٨٣].

• عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إن في الجنة غُرفًا تُرَى ظُهُورها من بُطُونها، وبُطونها من ظُهورها»**، فقام أعرابيٌّ فقال: لمن هي يا رسول الله؟!

---

(١) صحيح: رواه أبو يعلى، عن جابر، والترمذي، والطبراني في «الكبير» عن ابن مسعود، ورواه ابن حبان، وأحمد، والطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٨)، و«صحيح الجامع» (٢٦٠٩).

(٢) حسن: رواه ابن المبارك عن مكحول مرسلاً، ورواه البيهقي في «شعب الإيمان» عن ابن عمر،وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٣٦)، و«صحيح الجامع» (٦٦٦٩).

(٣) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٩١٠) (٤٠٠٩).

فقال ﷺ: «لمن أطاب الكلامَ، وأطعم الطَّعَامَ، وأدامَ الصِّيَامَ، وصلَّى وباللَّيْلِ والنَّاسُ نيَامٌ»[1].

وبلفظ آخر: «إن في الجنة غرفًا يُرى ظاهرُها من باطنها، وباطنُها من ظاهرها، أعدَّها الله لمن أطعم الطعام، وألان الكلام، وتابع الصيام، وصلى بالليل والناس نيام»[2].

• عن هانيء بن يزيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ موجَبات المغفرة بذلُ السَّلام، وحسنُ الكلام»[3].

□ قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «من لانَت كلِمتُهُ، وجبت محبَتُهُ»[4].

□ «وهل أعذبُ من كلام رفيق من قلبٍ شفيق؟! تُصيخ له الأسماء طربًا، وتُنيخ عنده الآذان طلبًا، تنشرح له الصدور، وتفرحُ به القلوب، وتتمتع بسماعه العقول»[5].

□ وأسمع رجلٌ أبا الدرداء رضي الله عنه كلامًا، فقال له: «يا هذا لا تُغْرِقَنَّ في سَبِّنا، وَدَعْ للصُّلْح موضِعًا، فإنا لا نُكافيء من عصى الله فينا بأكثر من أن نُطيع الله عز وجل فيه».

---

(١) حسن: رواه الترمذي عن علي، حسَّنه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٦١٦).

(٢) حسن: رواه أحمد، وابن حبان، والبيهقي في «شعب الإيمان، وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» رقم (٩٣٨)، و«صحيح الجامع» (٢١٢٣).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، والخرائطي والقضاعي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٠٣٥)، و«صحيح الجامع» (٢٢٣٢).

(٤) «الفقيه والمتفقه» للخطيب البغدادي (٢/ ٢٣١).

(٥) «بذل المعروف» (ص٢٨٩).

١٦٠- مداراة الناس:

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: إنَّ رجلًا استأذنَ على النبي ﷺ فلمّا رآهُ، قال: «**بئس أخُو العشيرةِ، وبئسَ ابن العشيرةِ**»، فلمَّا جلسَ تطلَّقَ النبي ﷺ في وجههِ وانبسطَ إليهِ فلمَّا انطلقَ الرَّجُلُ، قالت له عائشة: يا رسول الله، حين رأيت الرَّجلَ قلتَ لهُ كذا وكذا، ثمَّ تطلَّقتَ في وجههِ وانبسطت إليهِ، فقال رسول الله ﷺ: «**يا عائشة، متى عهدتني فاحشًا، إنَّ شرَّ النَّاسِ عند الله منزلةً يوم القيامة من تركهُ النَّاسُ اتقَاءَ شَرِّهِ**»[١].

□ والفرق بين المداراة والمداهنة أنَّ المداراة بذل الدنيا لصلاح الدنيا أو الدين أو هما معًا، وهي مباحة، وربما استحبت، والمداهنة ترك الدين لصلاح دنيا»[٢].

فالفرقُ بين المداراة والمداهنة: الغرضُ الباعث على الإغضاء، فإن أغضيتَ لسلامة دينك ولما ترى فيه إصلاح أخيك بالإغضاء فأنت مدارٍ، وإن أغضيتَ لحظ نفسك واجتلاب شهواتك وسلامة جاهك فإنت مداهن»[٣].

«والمداراة: هي ملاطفةُ مَن يُخافُ شرُّه، فإذا بُلِيَ الإنسان بذي خلق سيءٍ أو بُلِيَ بفاجر، أو عدوٍ، فينبغي أن يجامله ويتَّقيَه؛ ليدفع بذلك شرَّهُ وأذاه، فإن الفاجر يرضى بالخلق الحسن في الظاهر ويميل إليه فيكون سببًا لاستمالة قلبه.

---

(١) رواه أحمد والبخاري (٦٠٠٨)، ومسلم، وأبوداود (٤٧٩١) والترمذي، ولفظه: «اتقاء فُحْشِهِ».

(٢) «فتح الباري» (١٠/ ٤٦٩).

(٣) «مختصر منهاج القاصدين» (ص١١١).

ومداراةُ الخلق مجلبةٌ للود والألفة، وهي من الحكمة وليست مداهنةً، ولا نفاقًا، بل هي حكمة واستصلاح.

□ قال محمدُ بن الحَنَفيَّةِ رَحِمَهُ اللهُ ليسَ بحَكيم من لا يُعاشرُ بالمعروف، منْ لا يَجدُ من مُعاشَرَتِهِ بُدًا، حتى يجعلَ الله له فرجًا، أو قال: مخرَجًا. و أنشد المتنبي:

ومن نكدِ الدنيا على الحُرِّ أن يرى عدوًا له ما مِنْ صَداقتِهِ بُدُّ

□ وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «خالِط الناس وزايلهم، ودينك لا تَكْلمَنْهُ».

□ قال الخطابي: «يريد خالطْهم ببدنك وزايلهم بقلبك، وليس هذا من باب النفاق، ولكن من باب المدارة».

□ قال الحسن البصري رَحِمَهُ اللهُ: «كانوا يقولون: المداراةُ نصف العقل، وأنا أقول: هي العقلُ كله»[(١)].

□ قال ابن القيم رَحِمَهُ اللهُ: «المداراةُ صِفَةُ مَدْحٍ، والمداهَنَةُ صفَةُ ذمٍّ، والفرق بيْنهُما: أن المُدَاري يتلطفُ بصاحبه، حتى يستخرجَ منه الحقَّ، أو يَرُدَّهُ عن الباطل.

والمُداهِنُ يتلطفُ به ليقرَّهُ على باطلِهِ ويَتْرُكَهُ على هواهُ، فالمُداراةُ لأهل الإيمان، والمُداهنةُ لأهلِ النفاقِ»[(٢)].

* وقال قال الله تعالى: ﴿ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ۝٣٤﴾ [فصلت]، أي: قريب.

---

(١) «الآداب الشرعية» (٤/ ١٢١) زايَلْتُه: فارقْتُه.

(٢) «الروح» لابن القيم (ص٢٠٨).

* وقال تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾ [الرعد: ٢٢].

□ قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أي الفحشُ والأذى بالسلام والمداراة، أي: يدفعون بالسلام عليهم والملاينة معهم في الكلام بالخلق الجميل ما جُبلوا عليه من فُحشهم وأذاهم»[1].

• وعن ابن أبي مُلَيْكة: «أن النبي ﷺ أُهْدِيت له أقبية من ديباجٍ مُزَرَّدَةٌ بالذهبِ، فقسمَها في أناسٍ من أصْحابِه، وعزلَ منها واحدًا لِمَخْرَمَة ابن نوفل، فجاء ومعهُ ابنُهُ المِسْوَرُ بنُ مخرَمَةَ، فقام على الباب، فقال: ادْعُهُ لي، فسمع النبيُّ ﷺ صوتَهُ فأخذ قباءً فتلقَّاهُ به، واسْتَقْبَله بأزْرَارِهِ، فقال: «**يا أبا المِسْور خبأتُ هذا لك، يا أبا المسورِ خبأتُ هذا لك**»، وكان في خُلُقِهِ شيءٌ[2].

أي: كان سيء الخلق وفي لسانه بذاءة.

□ قال ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ: «دعاه أبا المسور وكأنه على سبيل التأنيس له بذكر ولده الذي جاء بصحبته، وإلَّا فكنيتُه في الأصل أبو صفوان وهو أكبر أولاده».

□ قال ابن بطَّال: «يُستفاد منه استئلاف أهل اللَّسَن[3]، ومن في معناهم بالعطية والكلام الطيب».

□ وقال ابن بطَّال: «المداراةُ من أخلاق المؤمنين، وهي خفض الجناح للناس، ولين الكلمة، وترك الإغلاظ لهم في القول (وذلك من أقوى

---

(١) «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ٢٣٨).

(٢) رواه البخاري رقم (٣١٢٧)، و(٥٨٠٠)، و(٦١٣٢).

(٣) أي: أهل السَّلاطة وكثرة الكلام والبذاء.

أسباب الألفة)، وظنَّ بعضهم أن المداراة هي المداهنة فغلط؛ لأن المداراة مندوبٌ إليها والمداهنَةَ محرمةٌ، والفرقُ: أن المداهنة من الدِّهَانِ وهو الذي يظْهر على الشيء، ويستُرُ باطِنَهُ، وفسرها العلماء بأنها مُعاشرةُ الفاسقِ وإظهارُ الرِّضا بما هو فيه من غير إنكارٍ عليه.

والمداراةُ: هي الرفقُ بالجاهل في التعليم، وبالفاسق في النهي عن فِعْلِهِ وتركِ الإغلاظِ عليه حيثُ لا يظهرُ ما هو فيه.

والإنكارُ عليه بلُطفِ القول والفعل، ولا سيَّما إذا احْتِيجَ إلى تألُّفِهِ ونحو ذلك»[1].

□ وقيل للإمام العلامة ابن عقيل كما في الفنون: «أسمع وصية الله عَزَّ وَجَلَّ يقول: ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبين عداوةٌ كأنه وليٌّ حمي، وأسمع الناس يعُدُّون من يظهر خلاف ما يبطن منافقًا، فكيف لي بطاعة الله تعالى والتخلص من النفاق؟

فقال: النفاقُ هو إظهار الجميل وإبطانُ القبيح وإضمارُ الشر مع إظهار الخير؛ لإيقاع الشر، والذي تضمنتهُ الآية إظهار الحَسَن في مقابلة القبيح: لاستدعاء الحسن.

قال في الآداب: فخرج من هذه الجملة أن النفاق إبطانُ الشر وإظهارُ الحسن لإيقاع الشر المضمر، ومن أظهر الجميل والحسن في مقابلة القبيح، ليزول الشر فليس بمنافق لكنه يستصلح، ألا تسمع إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱلَّذِى بَيْنَكَ وَبَيْنَهُۥ عَدَٰوَةٌ كَأَنَّهُۥ وَلِىٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [فصلت].

فهذا اكتسابُ استمالة، ودفع عداوة، وإطفاءٌ لنيران الحقائد، واستنماءُ

---

(١) «فتح الباري» (١٣/ ٦٤٧).

الود، وإصلاحُ العقائد، فهذا طلب المودات واكتساب الرجال.

والتوددُ إلى الناس مطلوب شرعًا مستحسن طبعًا.

* قال تعالى: ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

□ قال أبو سليمان الخطابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

ما دُمْتَ حيًّا فدارِ الناسَ كُلَّهُمُ ... فإنما أنت في دارِ المُداراة

من يدْرِ دارِيْ ومَنْ لم يدْرِ سوفَ يُرى ... عمّا قليل نديمًا للنَّدَامَاتِ

□ وقال محمد بن أبي سعيد بن شرف القيرواني رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

إن تُلقِكَ الغربةُ في معشر ... قد جُبل الطبعُ على بغضهم

فدارهم ما دمتَ في دارهم ... وأرضهم ما دمت في أرضهم [(١)]

□ قال البخاري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ويذكر عن أبي الدرداء رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ: «إنا لنكْشِرُ في وجوه أقوام وإنَّ قلوبنا لتلعنهم» [(٢)].

□ وقال أحدهم:

لقد أسْمَعُ القولَ الذي كاد كُلَّما ... تذكِّرنيه النَّفْسُ قلبي يُصدَّعُ

فأبْدي لمن أبداه مني بشاشةً ... كأنيَ مسرورٌ لما منه أسْمَعُ

وما ذاك من عجْب به غير أنني ... أرى أنَّ تَرْكَ الشرِّ للشرِّ أقطعُ [(٣)]

□ وقال أكثم بن صيفي: «من شَدَّدَ نَفَّرَ، ومن تراخى تَألَّف، والسرور

---

(١) «غذاء الألباب شرح منظومة الآداب» (١/ ٦١).

(٢) «فتح الباري» (١٣/ ٦٤٧) وقال في «النهاية»: الكَشْر: ظهور الأسنان للضاحك، وكاشره: إذا ضحك في وجهه وباسطه.

(٣) «لباب الآداب» (ص٣٢٢).

في التغافل».

□ وقيل للعتَّابي: «إنك تلقى الناسَ كلهم بالبشر، قال: دفعُ ضغينة بأيسر مؤنة، واكتسابُ إخوانٍ بأيسر مبذول».

□ وقال بعض الحكماء: «منْ عَرف الناس داراهم، ومن جهِلَهُم ماراهم»[1].

□ وقال ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ: «ومن الخَوَر إظهار العداوة للعدو، ومن أحسن التدبير التلطفُ بالأعداء إلى أن يمكن كسرُ شوكتهم، ولو لم يمكن ذاك كان اللطفُ سببًا في كفِّ أكفِّهم عن الأذى وفيهم من يستحي لحسن فعلك: فيتغير قلبه لك.

وقد كان جماعةٌ من السلف إذا بلغهم أن رجلًا قد شتمهم، أهدوا إليه وأعطَوه، فهم بالعاجل يكفُون شرَّه، ويحتالون في تقليب قلبه، ويقع بذلك لهم مهلةٌ لتدبير الحيَل عليه إن أرادوا»[2].

□ وقال الماوَرْدي رَحِمَهُ اللَّهُ: «إذا كان للإنسان عَدْوٌ وقد اسْتَحْكَمَتْ شَحْناؤُهُ، واسْتَوعَرَتْ سَرَّاؤُهُ، واسْتَخْشَنَتْ ضَرَّاؤهُ، فهو يتربَّصُ بدوائرِ السُّوء انتهاز فُرْصةٍ ويتجرَّعُ بمهانةِ العَجْزِ مرارةَ غُصَّةٍ، فإذا ظَفَرَ بنائبةٍ ساعدها، وإذا شاهد نِعْمَةً عاندها، فالبُعْدُ عن هذا حذرًا أسلمُ، والكفُّ عنه مُتاركَةً أغْنَمْ؛ لأنه لا يُسْلَمُ من عواقب شرِّه، ولا يُفْلتُ من غوائِلِ مَكْرِهِ إلَّا بالبُعْدِ عنه، أو مُدَارَاتِهِ. وقد قال لقمانُ لابنهِ: يا بُنِيَّ: كَذَبَ من قال إن الشر بالشَّرِّ يُطفأُ، فإن كان صادقًا فليُوقِدْ نارين ولينْظُر هل تُطْفِئُ

---

(١) «الآداب الشرعية» (٤/ ١٢٣)، (١/ ٤٥٧).

(٢) «صيد الخاطر» (ص٣٤٨).



إحْداهُما الأخرى، وإنما يطفِئُ الخيرُ الشرَّ كما يطفِئُ الماءُ النار»[١].

◻ وقال الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

لَمَّا عَفَوْتُ ولم أحْقِدْ على أحَدٍ ... أرَحْتُ نَفْسِيَ من همِّ العداوتِ

إنِّي أُحَيِّي عَدُوِّي عِنْدَ رُؤيَتِهِ ... لأدْفَعَ الشَّرَّ عَنِّي بالتَّحِيَّاتِ

وأظْهِرُ البِشْرَ للإنسانِ أُبغِضُهُ ... كأنَّما قد حَشَا قَلْبِي مَحَبَّاتِ

النَاسُ داءٌ وداءُ الناس قُرْبُهُمُ ... وفي اعتزالِهِمُ قَطْعُ المودَّاتِ[٢]

◻ وقال العامري: «المداراةُ: اللين والتعطف، ومعناه أن من ابتُلى بمخالطةِ الناس معاملةً ومعاشرةً، فالآن جانبه وتلطف ولم ينفرهم: كتب له صدقة».

◻ قال ابن حبان: «المداراةُ التي تكون صدقةً للمداري، تخلقه بأخلاقه المستحسنة مع نحو عشيرته ما لم يَشِنها بمعصية، والمداراةُ محثوثٌ عليها مأمور بها، ومن ثَمَّ قيل: اتَّسعت دار من يُداري وضاقت أسباب أسباب مَن يماري»[٣][٤].

١٦١- مراعاة مشاعرِ الناس وعواطفهم:

• عن أبي سليمان بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا النبي ﷺ ونحن شببةٌ متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلةً، فظن أنا اشتقنا أهلنا، وسألَنا عمن تركنا في أهلنا، فأخبرناه، وكان رقيقًا رحيمًا، فقال: «**ارجِعوا إلى أهليكم**

(١) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٢٣).

(٢) «أدب الدنيا والدين» (ص٢٢٣).

(٣) «فيض القدير» للمناوي (٥/ ٥١٩).

(٤) «أدب السلف في التعامل مع الناس» (ص١٤٨- ١٥٤).

ومُرُوهم، وصلُّوا كما رأيتموني أصلي، وإذا حضرتِ الصلاةُ فَلْيُؤَذِّنْ لكم أحدُكُمْ، ثم ليؤمكم أكبرُكُم»(١).

• عن سعيد بن العاص رضي الله عنه أن عائشة زوج النبي ﷺ وعثمان رضي الله عنه حدثاه: أن أبا بكر رضي الله عنه استأذن على رسول الله ﷺ وهو مضطجعٌ على فراشه لابسٌ مِرطَ عائشة رضي الله عنها، فأذن له وهو على تلك الحال، فقضى إليه حاجته، ثم انصرف، قال عثمان: ثم استأذنتُ عليه، فجلس، وقال لعائشة: «اجمعي عليكِ ثيابَكِ» فقضيتُ إليه حاجتي، ثم انصرفت فقالت عائشة: يا رسول الله، ما لي لم أرك فزعتَ لأبي بكر وعمر رضي الله عنهما كما فزعت لعثمان؟ قال رسول الله ﷺ: «إن عثمان رجلٌ حيي، وإني خشيتُ إن أذنت له على تلك الحال، أن لا يبلغ إليَّ حاجته»(٢).

• عن مطرف بن عبدالله العامري أنه قال لبعض إخوانه: يا أبا فلان، إن كان لك حاجة، فلا تكلمني فيها، واكتبه في رقعه، فإني أكره أن أرى في وجهك ذلَّ السؤالِ.

٢٦١ – مشاركة الناس في السَّرَّاءِ والضَّرَّاء ومواساتهم:

• عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: كنا في غزوة بدر كلُّ ثلاثةٍ منا على بعير، كان علي رضي الله عنه وأبو لُبابة رضي الله عنه زميلَيْ رسول الله ﷺ فإذا كان عقبة النبي ﷺ قالا: اركب يا رسول الله، حتى نمشي عنك، فيقول: «ما أنتُما

---

(١) رواه أحمد والبخاري في «صحيحه» (٧/ ١٠١) (٦٠٠٨)، ومسلم، والنسائي.

(٢) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٤٨٧) (٢٤٠٢)، والبخاري في «الأدب المفرد»، والطحاوي، وأبو يعلى.

بأقوى على المَشي مني، وما أنا بأغنى عن الأجرِ منكما»[(١)].

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الأشعريينَ إذا أرمَلوا في الغزو أو قلَّ طعامُ عيالهم بالمدينةِ جمعوا ما كان عندهم في ثوبٍ واحدٍ، ثُمَّ اقتسموهُ بينهم في إناءٍ واحدٍ بالسويَّةِ، فهم مني وأنا منهم»[(٢)].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالت الأنصارُ للنبي ﷺ اقسم بيننا وبين إخواننا النَّخيلَ. قال: «لا». فقال الأنصارُ: تَكفُونَا المؤونةَ ونشرككم الثَمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا[(٣)].

• عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه حدَّثَ عن رسول الله ﷺ أنه أراد أن يغزو، فقال: «يا معشَر المهاجرين والأنصار، إنَّ من إخوانكم قومًا ليس لهم مال ولا عشيرة، فليَضُمَّ أحدُكُمْ إليه الرجلينِ أو الثلاثةَ»[(٤)].

١٦٣- الرِّفْقُ بالناس في الأمْرِ كُلِّه:

* قال تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ﴾ [فصلت: ٣٤].

• عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله يحبُّ الرِّفْقَ في

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ١٩٤).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان في «صيحه»، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥/ ٣٢٦) (٢٢٥٧).

(٣) رواه البخاري (٣/ ١٥٣) (٢٤٨٥)، ومسلم (٣/ ٢٣٩) (٢٧١٩).

(٤) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٣٠٩)، و«صحيح الجامع» (٧٩٧٩)، و«صحيح سنن أبي داود» (٢/ ٤٨١) (٢٢٠٩).

الأمرِ كُلِّهِ»[١].

• عن عبدالله بن مغفل رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله رفيقٌ يحبُّ الرفقَ ويُعطي على العنف، وما لا يُعطي على ما سواه»[٢].

• وعند مسلم: «يا عائشة: إن الله رفيقٌ يحب......».

• وعن معدان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله رفيقٌ يحب الرِّفق، ويرضاهُ، ويعينُ عليه ما لا يُعينُ على العُنف، فإذا ركبتم هذه الدوابَّ العُجْمَ فنزِّلوها منازِلها، فإنْ أَجْدبت الأرضُ فانجوا عليها؛ فإن الأرض تُطوَى بالليل ما لا تُطوى بالنهار..»[٣].

• عن جرير بن عبد الله البَجَلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يُحرمِ الرِّفْقَ، يُحْرَمِ الخَيْرَ»[٤].

• عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: «إنَّ الرفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلَّا زانَهُ، ولا يُنزعُ من شيءٍ إلَّا شانَهُ»[٥].

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أُعْطِيَ حظَّهُ من

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ١٠٥) (٦٠٢٤).

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٣) ورواه البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود عن عبد الله ابن مغفل، وابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة، وأحمد، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن علي، والطبراني في «الكبير» عن أبي أمامة، والبزار عن أنس، وكذا رواه الدارمي، والخرائطي، وابن حبان وأبو نعيم، والضياء، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (١٧٧١).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٦٨٢)، و«صحيح الجامع» (١٧٧٠).

(٤) رواه أحمد، ومسلم (٢٥٩٢)، وأبو داود، وابن ماجه.

(٥) رواه مسلم (٤/ ١٥٩٠) (١٥٩٤).

الرِّفقِ فقد أعطي حظَّهُ من الخيرِ، ومن حُرِمَ حظَّهُ من الرفقِ فقد حُرِمَ من الخير»[(١)].

ومن ذلك الرِّفق في الأمر والنهي وتعليم الجاهل:

• فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: إن فتًى شابًّا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، ائذن لي بالزِّنَى، فأقبل القومُ عليه، فزجرُوه، وقالوا: مَهْ مَهْ، فقال: «**ادْنُهْ**» فدنا منه قريبًا، قال: فَجَلَسَ، قال: «**أَتُحِبُّه لأمِّك؟**» قال: لا والله، جَعلني الله فِداءَك، قال: «**ولا الناس يُحبُّونه لأمَّهاتِهم**»، قال: «**أَفَتُحِبُّه لابنتك؟**» قال: لا والله، جَعَلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبّونه لأخواتهم»، قال: «**أفتحبُّه لعمتك؟**»، قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «ولا الناس يحبُّونه لعمَّاتِهم»، قال: «**أفتحبُّه لخالتك؟**» قال: لا والله، جعلني الله فداءك، قال: «**ولا الناس يحبُّونه لخالاتهم**» قال: فوضع يَدَه عليه، وقال: «**اللهم اغفر ذَنْبه، وطَهِّر قلبه، وحصِّن فرْجَه**»، **قال: فلم يكن بعد ذلك الفتى يلتفت إلى شيء**»[(٢)].

• وعن معاوية بن الحكم السُّلَمِي رضي الله عنه الذي تكلم في الصلاة، وقال لرجل من القوم عطس في الصلاة: يرْحمك الله، فَرَماه القومُ بأبصارهم، وجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذِهِم ليُصمِّتُوهُ -وذلك قبل أن يشرع التسبيح لمن نابه شيء في صلاته- قال: فلما صلى رسول الله ﷺ، فَبأبي هُو وأمِّي! ما رأيتُ مُعَلِّمًا قبلهُ ولا بعدَهُ أحسنَ تعليمًا منه، فوالله! ما كهرني -

---

(١) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ١٩٤) (١٦٣٣).

(٢) إسناده صحيح: رواه الإمام أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٧) برقم (٢٢٢١١).

أي: ما انتهرني- ولا ضربني ولا شتمني قال: «**إن هذه الصلاةَ لا يَصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيحُ والتكبير وقراءة القرآن**»[(١)].

□ قال النووي رَحِمَهُ اللَّهُ: «فيه بيان ما كان عليه رسول الله ﷺ من عظيم الخُلق الذي شهد الله تعالى له به، ورفقه بالجاهل، ورأفته بأمته، وشفقته عليهم، وفيه التخلق بخلقه ﷺ في الرفق بالجاهل، وحُسن تعليمه واللطف به، وتقريب الصواب إلى فهمه»[(٢)].

• وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال لها: «**يا عائشة، إن هذا ريحانتي، دَلُّهم على الرِّفق**»، وفي رواية: «**إذا أراد الله بأهل بيتٍ خيرًا أدخل عليهم الرِّفق**»[(٣)].

• وعن أبي بكرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يصلي بنا، فيجيء الحسن وهو ساجد -صبي صغير- حتى يصير على ظهره أو رقبته، فيرفَعَه رفعًا رفيقًا، فلما صلى صلاته؛ قالوا: يا رسول الله، إنك لتصنع بهذا الصبي شيئًا لا تصنعه بأحد، فقال: «**إن هذا ريحانتي، وإن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتيْن من المسلمين**».

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ في مَسيرٍ لهُ فحَدَا

---

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه» - كتاب المساجد (٥٣٧).

(٢) «شرح مسلم» للنووي (٥/ ١٨).

(٣) صحيح: رواه أحمد في «المسند» (٦/ ١٠٤)، والمنذري (٢/ ٢٦٢) وقال: رواه أحمد والبزار من حديث جابر ورواتهما رواه الصحيح، والهيثمي في «المجمع» (٨/ ١٩)، وقال: رواه أحمد رجال الثانية رجال الصحيح، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٢٣).

الحادي، فقال رسول الله ﷺ: «**أَرْفِق يا أنجَشهُ وَيْحَكَ بالقوارير**»(١).

• وعن عائشة رضي الله عنها أن يهود أَتَوُا النبي ﷺ، فقالوا: السَّامُ عليكم. قالت عائشة رضي الله عنها: عليكم ولَعنكُمُ اللهُ وغَضِبَ الله عليكم. قال: «**مَهْلًا يا عائشة عليك بالرِّفق وإياكِ والعُنْفَ والفُحْشَ**»، قالت: أَوَ لَمْ تستمع ما قالوا: قال: «**أَوَ لَمْ تَسمعي ما قلتُ رَدَدْتُ عليهم فيُستجابُ لي فيهم ولا يُستجَابُ لهم فيَّ**»(٢).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن أعرابيًّا بالَ في المسجد فثارَ إليه الناسَ لِيَقعُوا به فقال لهم رسول الله ﷺ: «**دَعُوهُ وأَهْرِيقُوا علَى بَوْلِه ذَنُوبًا من ماءٍ أَوْ سَجْلًا مِن ماء فإنما بُعثِتُم مُيَسِّرين ولم تُبعَثُوا مُعَسِّرين**»(٣).

□ وعن عائشة أنها قالت: «ما خُيِّرَ رسولُ الله ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْن إلَّا أَخَذَ أيْسَرَهُما ما لم يكن إثْمًا، فإن كان إثْمًا كان أَبْعَدَ الناس منه، وما انتقم رسولُ الله ﷺ لنفسه إلَّا أن تُنتهكَ حُرمَةُ الله فينتقمَ لله منها»(٤).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رَجُلًا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغْلَظَ، فَهَمَّ به أصحابُهُ، فقال رسول الله ﷺ: «**دَعُوهُ، فإن لصاحب الحق مقالًا**»، ثم قال: «**أعْطُوه سِنًّا مِثْلَ سِنِّه**». قالوا: يا رسول الله إلَّا أَمْثَلَ من سِنِّه. فقال: «**اعْطُوهُ فإنَّ من خيرِكُم أحسنكمُ قضاء**»(٥).

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٦٢٠٩).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٦٠٣٠).

(٣) رواه البخاري في «صحيحه» (٦١٢٨).

(٤) رواه البخاري (٣٥٦٠)، ومسلم (٢٣٢٧).

(٥) رواه البخاري (٢٣٠٦) واللفظ له، ومسلم (١٦١٠).

• وعن أنس ﷺ قال: كان رسولُ الله من أحسن الناسِ خُلُقًا، فأرسلني يومًا لحاجَة فقلتُ والله لا أذهبُ وفي نفسي أنْ أذهبَ لِمَا أمرني به نبي ﷺ فخرجتُ حتى أَمُرَّ على صِبيان وهم يلعبون في السُّوق، فإذا رسولُ الله ﷺ قَدْ قبضَ بِقفايَ مِن ورائي، قال: فنظرتُ إليه وهو يضحكُ فقال: «يا أُنيْس أَذَهبتَ حيثُ أَمَرْتُك؟» قال: قلتُ: نعمَ أنا أذهبُ يا رسولَ الله»[1].

• وعن أبي هريرة ﷺ قال: «قَدِمَ الطُّفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسي وأصحابُهُ على النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله إِنْ دَوْسًا عَصَت وأَبَتْ فادعُ الله عليها، فقيل: هلكتْ دوسٌ. قال: «اللهم اهْدِ دَوْسًا وأْتِ بهم»[2].

• وعن أبي هريرة ﷺ قال: بعثَ النبي ﷺ خَيْلًا قِبَل نَجْد، فجاءت برَجُلٍ من بني حنيفة يُقالُ له ثمامةً بن أُثَال، فربطوه بساريةٍ من سَوَارِي المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ما عندك يا ثُمامَة؟» فقال: عندي خير يا محمدُ إِن تقتُلْني تَقْتُل ذا دَم، وإنْ تُنْعِمْ تُنْعِمْ على شاكِرٍ، وإن كنتَ تريدُ المال فسلْ منه ما شِءتَ. فتُرِكَ حتى كان الغَدُ، ثم قال له: ما عِنْدَكَ يا ثُمامَةْ؟» قال: ما قلتُ لكَ: إِنْ تُنعِم تُنْعِم على شاكِرٍ، فتركه حتى كان بَعْدَ الغدِ، فقال: ما عندكَ يا ثُمامَةُ؟ قال: ما قلتُ لكَ. فقال: «أطلِقُوا ثُمامَةَ»: فانطلقَ إلى نخْل قريب من المسجد فاغتسلَ ثم دخل المسجد فقال: أشهدُ من لا إله إلَّا الله، وأشهدُ أن محمدًا رسول الله. يا محمد، والله ما كان على وجه الأرض وَجْهٌ أَبْغَضَ إليَّ مِن وجهك، فقد أصبح وجهُكَ أحبَّ

---

(١) رواه مسلم (٢٣١٠).

(٢) رواه البخاري (٣٤٧٧)، ومسلم (١٧٩٢) واللفظ له.

الوجوه إليّ. والله ما كان مِن دينٍ أبغضُ إليَّ مِن دينكَ، فأصبح دينك أحبَّ الدِّينِ إليِّ والله ما كانَ من بَلَدٍ أَبْغضُ إليَّ من بلدك، فأصبح بلدُك أَحبَّ البلادِ إليّ. وإن خيلَك أَخَذتني وأنا أُريدُ العمرةَ. فماذا ترى؟ فبشَّرَه رسول الله ﷺ وأمَرضه أن يعتمرَ. فلما قَدِم مكة. قال له قائِلٌ: صَبَوْت. قال: لا. ولكنْ أسلمتُ مع محمد رسول الله ﷺ. ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حَبَّةْ حِنْطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ[1].

□ عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: «خرجت مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى السُّوق، فَلَحِقَت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هَلَكَ زوجي وترك صِبية صغَارًا والله ما يُنضِجُون كُرَاعًا[2] ولا لهم زرع ولا ضرع وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماءَ الغِفَاري وقد شهد أبي الحديبيةَ مع النبي ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض. ثم قال: مرحبًا بنسب قريب[3]، ثم انصرف إلى بعير ظهير[4] كان مربوطًا في الدار فحمل عليه غِرَارَتَيْن[5] مَلأهما طعامًا وحمل بينهما نفقة وثيابًا، ثم ناولها بِخِطامِه، ثم قال: اقتاديه، فلن يفني حتى يأتيكم الله بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرتَ لها، فقال عمر: ثَكِلَتْك أمُّك، والله إني لا أرى أبا هذه

---

(١) رواه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤).

(٢) كراعًا: هو ما دون الكعب من الشاة ومعناه أنهم لا يكفون أنفسهم معالجة ما يأكلونه.

(٣) يحتمل أن يريد قرب نسب غفار من قريش، أو أراد أنها نُسبت إلى شخص واحد معروف.

(٤) أي: قوي الظهر.

(٥) الغرارتان: واحدهما غِرَارة وهي الجَوَالِقَ.

وأخاها قد حاصرا حِصنًا زمانًا فافتتحاهُ، ثم أصبحنا نَسْتَفِئ سِهْمانَنا فيه»[١].

□ قال حماد بن سلمة رَحِمَهُ اللَّهُ: «إن صِلةَ بن أشيم مرَّ عليه رجل قد أسبل إزاره، فهمَّ أصحابه أن يأخذوه بشدَّة، فقال: دعوني أنا أكفيكم فقال: يا ابن أخي! إنَّ لي نعم وكرامة، فرفع إزاره، فقال لأصحابه: لو أخذتموه بشدة لقال: ولا كرامة وشتمكم»[٢].

□ وبلغ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنَّ جماعةً من رعيَّته اشتكَوْا من عُمَّاله فأمرهم أنْ يُوَافُوه، فلمَّا أتوْه قام فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيها الناس أيتها الرعيَّة إنَّ لنا عليكم حقًّا: النصيحة بالغيب والمعاونة على الخير، أيتها الرُّعاة إنَّ للرعِيَّة عليكم حقًّا، فاعلموا أنه لا شيءَ أحبُّ إلى الله ولا أعزُّ من حِلْم إمامٍ ورِفقِه، وليس جهلٌ أبغضَ إلى الله ولا أغمَّ من جَهْلِ إمامٍ وخَرَقِه، واعلموا أنه من يأخذ بالعافية فيمن بينَ ظَهْرَيْهِ يُرزَقُ العافيةَ ممن هو دونه»[٣].

• وعن عائشة رضي الله عنها قالت: «سمعتُ رسول الله يقولُ في بَيْتي هذا: **«اللهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِن أمرِ أُمَّتي شيئًا فشَقَّ عليهم فاشقُقْ عليه، ومَنْ وَلِيَ من أمْرِ أمَّتي شيئًا فرَفَق بهم فارْفُق به»**[٤].

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **«يَسِّروا ولا تُعسِّروا**

---

(١) رواه البخاري (٤١٦٠).

(٢) «تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين» (ص٣٧).

(٣) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٨، ١٨٩).

(٤) رواه مسلم (١٨٢٨)، وأحمد.

وسَكِّنوا ولا تُنَفِّرُوا»[(١)].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إيَّاكُم أن تتخذوا ظُهورَ دوابِّكم مَنابرَ، فإن الله إنما سخَّرها لكم لتبلِّغَكُم إلى بلدٍ لم تكونوا بالغيه إلَّا بشِقِّ الأنفسِ، وجعلَ لكم الأرض، فعليها فاقضوا حاجتكُم»[(٢)].

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إيَّاكُم والوِصالَ». قالوا: إنك تُواصِلُ يا رسول الله، قال: «إنكم لستم في ذلك مثلي، إني أبيتُ عند ربي يُطْعِمُني ويسقيني فاكْلَفُوا من العملِ ما تُطيقون»[(٣)].

□ قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إنَّ مِن فقه الرَّجُل رِفْقَهُ في معيشتِهِ»[(٤)].

□ قال عمر بن العاص لابنه عبد الله رضي الله عنهما: «ما الرِّفْقُ؟» قال: «تكونُ ذا أَنَاةٍ فتُلاينَ الوُلاةَ». قال: فما الخَرق؟ قال: مُعاداةُ إمامِكَ ومناوأةُ من يقدرُ على ضررك»[(٥)].

□ وعن هشام بن عُروة عن أبيه قال: «مكتوبٌ في الحِكمة: «الرِّفقُ رَأْسُ الحِكمة»[(٦)].

□ وعن قيس بن أبي حازم قال: «كان يُقال: مَن يُعْطَ الرِّفق في الدنيا نفعَه في الآخرة»[(٧)].

---

(١) رواه البخاري (٦١٢٥)، ومسلم (١٧٣٤).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٢٥٦٧)، وقال محقق جامع الأصول (٤/ ٥٢٨): إسناده حسن.

(٣) رواه البخاري (١٩٦٦)، ومسلم (١١٠٣) واللفظ له.

(٤) أخرجه هنَّاد في «الزهد»، ووكيع في «الزهد» (٣/ ٧٨٢) ورجاله ثقات.

(٥) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٨).

(٦) أخرجه هنَّاد بن السَّري في «الزهد» ورجاله ثقات.

(٧) أخرجه وكيع في «الزهد» (٣/ ٧٧٧) ورجاله ثقات وإسناده صحيح.

□ وقال ابن أبي خالد: «الرِّفقُ يُمْنٌ، والخَرَقُ شؤم»[١].

□ وقالَ وهب بن مُنَبِّه: «الرِّفقُ ثَنِيُّ الحِلْمِ»[٢].

□ وقال أبو الدرداء رضي الله عنه: «لا تُكلِّفوا الناس ما لم يُكَلَّفُوا، ولا تُحاسبوا الناس دون ربهم؛ ابن آدم، عليك نفسك، فإنه مَن تَتَبَّع ما يرى في الناس يطل حزنه، ولا يشف غيظه»[٣].

رفق سلمان رضي الله عنه:

□ عن أبي قلابة: «أن رجُلًا دخل على سلمان وهو يعجن؛ فقال: ما هذا؟ فقال: بعثنا الخادم في عمل -أو قال: في صَنْعَة- فكرِهْنا أن نجمعَ عليه عملَيْن -أو قال: صنعتيْن-؛ ثم قال: فلانٌ يُقرئك السلام؛ قال: متى قدمتَ؟ قال: منذ كذا وكذا؛ قال: فقال: أما إنك لو لم تُؤدِّها، كانت أمانة لم تُؤدِّها»[٤].

رفق أبي هريرة رضي الله عنه:

□ عن أبي المتوكِّل أن أبا هريرة كانت له زنْجِيَّةٌ قد غمَّتْهُم بعملها، فرفع عليها السوْط يومًا، فقال: «لولا القصاص، لأغشيك به؛ ولكني سأبيعك ممن يُوَفِّيني ثمنك، اذهبي، فأنتِ لله»[٥].

□ ورأى رجل أبا ذر رضي الله عنه، وهو يتبوَّأُ مكانًا؛ فقال له: ما تريدُ يا أبا

---

(١) «الزهد» لوكيع (٣/ ٧٨٠).

(٢) «إحياء علوم الدين» (٣/ ١٨٩).

(٣) «الحلية» (١/ ٢١١).

(٤) المصدر السابق (١/ ٢٠١).

(٥) «الحلية» (١/ ٣٨٤).

ذر؟ فقال: أطلبُ موضعًا أنامُ فيه، نفسي هذه مطيَّتي، إن لم أرفق بها، لم تبلغني»[(١)].

رفْق عبد الملك بن أبْجَر:

□ عن حسين الجُعْفي قال: «كنتُ عند عبد الملك بن أبجر وقد أبق غلامٌ له، وكان له بابان، فلم يعلم، حتى جاء الغلامُ؛ فقال له عبد الملك: فلان ويحك أين أبقت؟ لم تُقبل لك صلاة، من أيِّ باب خرجتَ؟ أأحدٌ خيرٌ لك منّا؟ ما أحسبك تجدُ أحدٌ خيرًا لك منا، مِن أيِّ بابٍ خرجتَ حين ذهبت؟ قال: من هذا الباب؛ قال: أدخل منه وأستغفرُ الله لك؛ يا فلانة أطعميهن فإني أحسبُهُ جائعًا»[(٢)].

رِفق طاووس رَحِمَهُ اللَّهُ:

□ عن مَعْمَر: «أن طاووسًا أقام على رفيق له مريض حتى فاته الحج[(٣)] لله در طاووس، طاووس العلماء.. والله لقد بلغ الغاية في الرفق برفيقه.. ولا يصنع هذا إلَّا طاووس وأمثاله من كبار سادات سلفنا الصالح».

١٦٤- ملاطفة الأطفال:

□ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «صلَّيتُ مع رسول الله ﷺ صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله، وخرجتُ معه، فاستقبله وِلْدَانٌ، فجعل يمسح خدي أحدهم واحدًا واحدًا. قال: وأما أنا فمسح خدي. قال: فوجدت

---

(١) المصدر السابق (١/ ١٦٥).

(٢) «الحلية» (٥/ ٨٥).

(٣) «الحلية» (٤/ ١٠).

ليده بردًا أو ريحًا كأنما أخرجها من جونة عطار»[١].

□ عن عبد الله بن جعفر رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قدم من سفر تُلُقِّي بصبيان أهل بيته. قال: وإنه قدم من سفر فسَبق بي إليه، فحملني بين يديه ثم جيء بأحد ابني فاطمة فأردفه خلفه، قال: فأدخلنا المدينة ثلاثة على دابة»[٢].

• عن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ أحسنَ الناس خلقًا، وكان لي أخ يقال له: أبو عمير -قال: أحسبه فُطيم-، وكان إذا جاء قال: «**يا أبا عُمير ما فعل النُّغير؟**»[٣].

□ عن يوسف بن عبد الله بن سلام رضي الله عنهما قال: «سمَّاني رسول الله ﷺ وأقعدني في حجره، ومسح على رأسي»[٤].

□ عن يعلى بن مرَّة رضي الله عنه أنَّه قال: «خرجنا مع النبي ﷺ ودُعِينَا إلى طعام، فإذا حسين رضي الله عنهما يلعب في الطريق، فأسرع النبي ﷺ أمام القوم ثم بسط يده، فجعل الغلام يفر هاهُنا، وهاهنا ويضاحك النبي ﷺ حتى أخذه، فجعل إحدى يديه في ذقنه والأخرى في رأسه، ثم اعتنقه»[٥].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنَّا نصلِّي مع رسول الله ﷺ العشاء، فإذا

---

(١) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٤٤٨) (٢٣٢٩).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٥٠١) (٢٤٢٣).

(٣) رواه أحمد، والبخاري (٧/ ١٣٣) (٦١٢٩)، والترمذي، والنسائي وابن ماجه.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد، والترمذي في «الشمائل المحمدية»، وصححه الألباني في «صحيح الشمائل المحمديّة» (ص١٧٨) رقم (٢٩٢).

(٥) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (ص١٤٦) رقم (٢٧٩).

سجدَ وثب الحسنُ والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسَه أخذهما بيده من خلفه أخذًا رفيقًا، فوضعهما وضعًا رفيقًا،فإذا عادَ، عادا، فلمَّا صلى وضعهما على فخذيه واحدًا ههنا، وواحدًا ههنا، قال أبو هريرة ﷺ: فجئته، فقلتُ: يا رسول الله، ألا أذهب بهما إلى أمِّهما؟! قال: «لا». فبرقت برقة، فقال: «**الحقا بأمِّكما**». فما زالا يمشيان في ضوئها؟ حتى دخلا إلى أمِّهما[1].

١٦٥- إحسان الظن بالمسلمين:

* قال تعالى: ﴿ **لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ** ﴿١٢﴾ ﴾ [النور].

□ عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لسعد رضي الله عنه لقد شكوك في كل شيءٍ حتى الصلاة! قال: أما أنا فأمُدُّ في الأولَيين، وأحذفُ في الأُخْريين، ولا آلو ما اقتديتُ به من صلاة رسول الله ﷺ قال: صدقتَ، ذاك الظنُّ بك -أو ظني بك-»[2].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «**إياكم والظنَّ، فإن الظن أكذب الحديثِ، ولا تحسَّسُوا، ولا تجسَّسُوا، ولا تحاسدُوا، ولا تدابرُوا، ولا تباغَضُوا، وكونوا عباد الله إخوانًا**»[3].

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم، وأحمد في «مسنده»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٣٢٥).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (١/ ٢٣١) (٧٧٠).

(٣) رواه مالك، وأحمد، والبخاري (٦٠٦٦)، ومسلم، وأبو داود، والترمذي.

□ عن أبي العالية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال: «كنا نُؤمَر أن نختم على الخادم، ونكيل ونعدَّها، كراهية أن يتعوّدا خُلق سوء، أو يظن أحدُنا ظن سوء»[(١)].

□ وعنْ سلمان الفارسي رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ قال: «إني لأعدُّ العُراقَ على خادمي، مخافة الظنّ، أي: أن أسيء به الظنّ»[(٢)].

□ قال القاضي عياض: «من أراد أن يسلمَ من الغيبة فليسد على نفسه باب الظنون، فمن سلم من الظنِّ سَلِم الغيبة»[(٣)].

□ وكان بكر بن عبد الله المزني إذا رأى شيخًا قال: «هذا خير مني عَبَد الله قبلي، وإذا رأى شابًّا قال: هذا خير مني ارتكبت من الذنوب أكثر مما ارتكب. وكان يقول: عليكم بأمر إن أصبتم أجرتم، وإن أخطأتم لم تأثموا، وإياكم وكل أمرٍ إن أصبتم لم تُؤجروا، وإن أخطأتم أثمتم، قيل: ما هو؟ قال: سوء الظن بالناس، فإنكم لو اصبتم لم تؤجروا وإن أخطأتم أثمتم»[(٤)].

□ وقال الحارث المحاسبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كل أحد حقيقٌ –حين ينظر في أمور الناس– أن يتهم نظره بعين الرِّيبة، وقلبه بعين المقت، فإنهما يُزيِّنان الجُور، ويحملان على الباطل، ويُقبِّحان الحَسَن، ويُحسِّنان القبيح»[(٥)].

□ وقال أيضًا: «حقٌّ على العاقل أن يتَّخِذ مِرْآتيْن: فينظرَ من إحداهما

(١) صحيح: رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٦٧)، وصححه الألباني.
(٢) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (١٦٨)، وصححه الألباني. والعراق: العظم الذي أُكِل لحمه.
(٣) «العوائق» لمحمد أحمد الراشد (ص٤٢).
(٤) «حلية الأولياء» (٢/ ٢٥٧)، و«سير أعلام النبلاء» (٤/ ٥٣٥).
(٥) «الأدب الكبير» لابن المقفع (ص٣٦).

في مساوئ نفسه، فيتصاغر بها، ويُصلِح ما استطاع منها، وينظر من الأخرى في محاسن الناس، فيُحَليهم بها، ويأخذ ما استطاع منها».

* قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء].

١٦٦- حمل كلام المسلم على أحسن المحامل:

□ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يحلُّ لامرئ مسلم يسمع من أخيه كلمةً أن يظنَّ بها سوءًا، وهو يجدُ لَهَا من الخير مصدرًا»(١).

□ وقد ورد في الأثر: «إذا بلغك شيءٌ عن أخيك فاحمله على أحسنه، حتى لا تجد له محملًا»(٢).

□ وقال أبو قلابة: «إذا بلغك عن أخيك شيءٌ تكرهُهُ، فالتمس له العذر جهدك، فإن لم تجد له عذرًا، فقل في نفسك: لعل لأخي عذرًا لا أعلمه»(٣).

□ وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «أعقلُ الناس أعذَرُهم لهم»(٤).

١٦٧- تبرئة المسلم مِمَّا نُسِب إليه ظُلْمًا:

• عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر.. فلما تصافَّ القومُ، كان سيف عامر بن الأكوع رضي الله عنه قصيرًا، فتناول به ساق يهوديٍّ ليضربه، ويرجعُ ذُبابُ سيفه، فأصابَ عينَ رُكبة عامر؛

(١) «كتاب الجامع» لأبي محمد القيرواني (ص١٨٠).

(٢) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١/ ٣٠٢).

(٣) «كتاب الحدائق» لابن الجوزي (٣/ ١١٦).

(٤) «مداراة الناس» لابن أبي الدنيا رقم (٤١) (ص٤٩).

فماتَ منه، قال: فلما قفلُوا، قال سلمةُ: رآني رسول الله ﷺ وهو آخذٌ بيدي، قال: «**ما لك؟**» قلتُ له: فداك أبي وأمي، زعموا أن عامرًا حبطَ عملُه، قال النبيُّ ﷺ: «**كذبَ من قالهُ، إنَّ لهُ لأجرينِ** – وجمع بين أصبعيه – **إنه لجاهدٌ مُجاهِدٌ، قلَّ عربيٌّ مَشَى بِهَا مِثْلَهُ**»(١).

• عن جابر رضي الله عنه أنَّ عبدًا لحاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه جاء رسول الله ﷺ يشكو حاطبًا. فقال: يا رسول الله، ليدخُلَنَّ حاطبٌ النَّارَ. فقال رسول الله ﷺ: «**كذبتَ، لا يدخلُهَا؛ فإنَّهُ شَهِدَ بَدْرًا، والحديبيةَ**»(٢).

١٦٨- تبشير المؤمن بما يسرُّه:

* قال تعالى: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾﴾ [الزمر].

□ عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: «أنَّ رسول الله ﷺ بشَّرَ خديجةَ ببيتٍ في الجنة من قَصَبٍ، لا صخَبَ فيهِ ولا نَصَبَ»(٣).

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: «لأكوننَّ بوَّاب رسول الله ﷺ اليوم، فجاء أبو بكر رضي الله عنه فدفعَ البابَ، فقلتُ من هذا؟ فقال: أبو بكر. فقلتُ: على رسلِكَ، ثم ذهبتُ، فقلتُ: يا رسول الله، هذا أبو بكر يستأذن، فقال: «**ائذَن له، وبشِّرْهُ بالجنَّةِ**»(٤).

١٦٩- تَحَمُّل المَشَاقِّ مِن أجل النَّاس:

□ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلَّى الغداةَ،

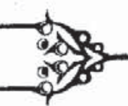
---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٥/ ٨٧) (٤١٩٦).

(٢) رواه مسلم (٤/ ١٥٤٣) (٢٤٩٥).

(٣) رواه البخاري (٣٨١٩).

(٤) رواه البخاري (٣٦٧٤).



جاء خدمُ المدينة بآنيتهم فيها الماءُ؛ فما يُؤتى بإناءٍ إلَّا غَمَسَ يدهُ فيها، فربما جاءوهُ في الغداةِ الباردة، فيغمِسُ يدهُ فيها»[(١)].

□ عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: كأني أنظرُ إلى النبيِّ ﷺ يحكي نبيًّا من الأنبياء ضربَهُ قومُه فأدموه، وهو يمسح الدَّمَ عن وجهه، ويقول: «**اللهمَّ، اغفر لقومي؛ فإنهم لا يعلمون**»[(٢)].

١٧٠- تخليصُ الناسِ مما يُمكن أن يَضُرَّهم:

• عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**اقتُلُوا الحيَّاتِ، وذا الطُّفيتين، والأبترَ فإنهما يلتمسان البصرَ، ويسقطانِ الحبل**»[(٣)].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت فأرة فأخذت تجرُّ الفتيلةَ، الحيَّاتِ، وذا الطُّفيتين، والأبترَ فإنهما يلتمسان البصرَ، ويسقطانِ الحبل»[(٤)].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جاءت فأرة فأخذت تجرُّ الفتيلةَ، جاءت بها فألقيتها بين يدي رسول الله ﷺ على الخُمرة التي كان قاعدًا عليها، فأحرقت منها مثل موضع الدرهم، فقال: «**إذا نُمتُم فأطفئوا سُرُجَكُم؛ فإنَّ الشيطان يدلُّ مثل هذه على هذا فتحرقكم**»[(٥)].

□ عن عامر بن سعد عن أبيه رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ أمرَ بقتلِ الوزغِ،

---

(١) رواه مسلم (٤/ ١٤٤٦) (٢٣٢٤).

(٢) رواه البخاري (٣٤٧٧).

(٣) رواه البخاري (٣٢٩٧).

(٤) صحيح: رواه أبو داود، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٢٦)، و«صحيح الجامع» (٨١٦)، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٣٦٩).

(٥) رواه مسلم في «صحيحه» (٤/ ١٤٠٢) (٢٢٣٨).

وسَمَّاهُ فويسقًا»[(١)] .

١٧١- تجهيز الحاج أو إخلافه في أهله:

• عن زيد بن خالد ﷺ عن النبي ﷺ قال: «**من جهَّز غازيًا، أو جهَّز حاجًّا، أو خلَفه في أهله، أو فَطَّر صائمًا، كان له مثل أجورِهِمْ، من غير أن يَنْقُصَ من أجورهم شيءٌ**»[(٢)] .

□ «كان عبد الله بن المبارك رحمه الله إذا كان وقت الحج، اجتمع إليه إخوانه من أهل مرو، فيقولون: نصحبك، فيقول: هاتوا نفقاتِكُمْ، فيجعلها في صندوق، ويقفل عليها، ثم يشتري لهم، ويخرجهم من مرو إلى بغداد، فلا يزال ينفق عليهم، ويطعمهم أطيب الطعام، وأطيب الحلوى، ثم يخرجهم إلى بغداد بأحسن زي، وأكمل مروءة، حتى يصلوا إلى مدينة رسول الله ﷺ فيقول لكل واحدٍ: ما أمرك عيالُك تشتري من المدينة من طُرَفِها؟ فيقول: كذا وكذا، ثم يخرجهم إلى مكة، فإذا قضوا حجَّهُمْ، قال لكل واحد منهم: ما أمركم عيالك أن تشتري لهم من متاع مكة؟ فيقول: كذا وكذا، فيشتري لهم، ثم يخرجهم من مكة، فلا يزالُ ينفق عليهم إلى أن يصيروا إلى مرو، فيجصص بيوتهم وأبوابهم، فإذا كان بعد ثلاثة أيام، عمل لهم وليمةً، وكساهم، فإذا أكلوا، وسروا، دعا بالصندوق فَفَتَحَهُ، وَدَفَعَ إِلَى كُلِّ رجلٍ مِنْهُمْ صُرَّتَهُ عَلَيْها اسمه»[(٣)] .

---

(١) صحيح: رواه ابن خزيمة في «صحيحه»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (١٠٧٨).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ٣٨٦).

(٣) أخرجه ابن إسحاق في «السيرة»، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة» انظر «السلسلة الصحيحة» (٢٨٣٥).

كان أمير المؤمنين هارون الرشيد إذا حج يحمل معه ثلاثمئة من العلماء والفقهاء بالنفقة السابغة.

١٧٢- التمكين من النفس عند الخطإ للقِصاص:

• عن حبان بن واسع بن حبان عن أشياخ من قومه: أن رسول الله ﷺ عدَّل صفوفَ أصحابه يومَ بدرٍ، وفي يده قدحٌ يعدل به القوم، فمرَّ بسواد بن غَزِيَّة، وهو مُستنتلٌ من الصنفِّ، فطعن في بطنه بالقدح، وقال ﷺ: «**استَوِ يا سواد**»، فقال: يا رسول الله، أوجعتَني، وقد بعثك الله بالحقِّ والعدل، فأقدني. قال: فكشف رسول الله ﷺ عن بطنه، وقال ﷺ: «**استَقد**». قال: فاعتنقه، فقبَّل بطنه، فقال ﷺ: «**ما حملَكَ على هذا يا سواد؟**» قال: يا رسول الله، حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمسَّ جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخيرٍ [١].

• عن أسيد بن حضير رضي الله عنه قال: بينما هو يحدِّث القوم، وكان فيه مزاحٌ، بينا يضحكهم فطعنه النبي ﷺ في خاصرته بعود، فقال: أصبرني[٢]، فقال: «**اصطبر**». قال: إن عليك قميصًا، وليس عليَّ قميص؛ فرفع النبي ﷺ عن قميصه، فاحتضنه، وجعل يقبل كشحه، قال: إنما أردتُ هذا يا رسول الله [٣].

---

(١) أي: مَكّني من أن آخذ لنفسي، وأستوفى حقي بالقصاص منك، وذلك بأن أطعنك في خاصرتك.

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٣/ ٩٨١) (٤٣٥٢).

(٣) رواه البخاري (٧/ ١٠٤) (٦٠٢١).

١٧٣- سَتْرُ المسلم:

• عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**المسلمُ أخو المسلم، لا يظلمه، ولا يسلمه، ومن كان في حاجةِ أخيه كان الله في حاجته، ومن فَرَّجَ عن مسلمٍ كربةً، فرَّجَ الله عنه كربةً من كربات يوم القيامة، ومَنْ ستر مسلمًا سترَهُ الله يوم القيامَةِ**»[1].

□ عن رجاء بن حيوة، قال: «سمعت مسلمةَ بن مُخَلَّدٍ رضي الله عنه يقول: بينا أنا على مِصرَ فأتى البوابُ، فقال: إن أعرابيًّا على الباب يستأذنُ، فقلتُ: من أنت؟ قال: أنا جابر بن عبد الله، قال: فأشرفتُ عليه، فقلتُ: أنزلُ إليك أو تصعدُ؟ قال: لا تنزلُ، ولا أصعدُ، حديثٌ بلغني أنك ترويه عن رسول الله ﷺ في ستر المؤمن، جئتُ أسمعه».

• قلتُ: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**من ستر على مؤمنٍ عورةً، فكأنما أحيا موؤدةً**». فضرب بعيره راجعًا[2].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يسترُ عبدٌ عبدًا في الدنيا، إلَّا سترَهُ الله يوم القيامة**»[3].

• عن مكحول: أنَّ عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مُخلد، فكان بينَهُ وبين

---

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٣٣٧).

(٢) رواه مسلم (٢٥٩٠)، والحاكم في «المستدرك».

(٣) صحيح: رواه أحمد عن رجل، ورواه أحمد، والحميدي عن أبي أيوب وعقبة، ورواه أحمد عن مسلمة بن مخلد، ورواه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن الجارود عن أبي هريرة، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي عن ابن عمر، وأحمد عن عائشة.

البوَّابِ شيءٌ، فسمع صوتَهُ فأذنَ له، فقال له: إنِّي لم آتِكَ زائرًا؛ جئتك لحاجةٍ، أتذكُر يوم قال رسول الله ﷺ: «**من علم من أخيه سيئةً فسترها، سترَ الله عليه يوم القيامة؟**»، قال: نعم. قال: لهذا جئتُ [(١)].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «**من ستر عورة أخيه المسلمِ، سَتَرَ اللهُ عورتَهُ يومَ القيامَةِ، ومن كشفَ عورةَ أخيهِ المسلمِ، كشفَ اللهُ عورتَهُ حتى يفضحَهُ بها في بيتِهِ**»[(٢)].

▫ عن أبي الشعثاء رحمه الله قال: «كان شرحبيل بن السمط على جيش، قال: فقال: إنكم نزلتم أرضًا فيها نساء وشراب، فمن أصاب منكم حدًّا، فليأتنا حتى نطهره، فبلغ ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب إليه: لا أُمَّ لك! تأمر قومًا ستر الله عليهم أن يهتكوا ستر الله عليهم»[(٣)].

▫ قال بكر بن عبد الله: «ما عليك أن تُنزل الناسَ منزلةَ أهل البيت؟ فتنزِلَ من كان أكبرَ منكَ منزلةَ أبيك، وتُنزل من كان منهم قرينكَ منزلةَ أخيك، وتنزل من كان أصغر منكَ منزلة ولدك؟ فأيُّ هؤلاء تحبُّ أن يهتك ستره؟!»[(٤)].

١٧٤- تطييبُ الخواطرِ وجبرُها عند انكسارها:

* قال تعالى: ﴿وَإِذَا حَضَرَ ٱلْقِسْمَةَ أُوْلُواْ ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينُ

---

(١) صحيح: رواه الطبراني، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢/ ٥٨٨) (٢٣٣٦).

(٢) صحيح: رواه ابن ماجه في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن ابن ماجه» (٢٠٦٣).

(٣) «الزهد» لوكيع (٣/ ٧٧٤) (٤٥٥).

(٤) «مدارة الناس» لابن أبي الدنيا (ص٥٤) رقم (٥٣).

فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴿٨﴾ [النساء].

* قال تعالى: ﴿وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾﴾ [البقرة].

• عن الصعب بن جثامة الليثي رضي الله عنه أنه أهدى لرسول الله ﷺ حمارًا وحشيًّا، وهو بالأبواء أو بوادن، فرده عليه، فلما رأى ما في وجهه، قال: «**إنا لم نرده عليك، إلَّا أنا حُرُمٌ**»[(١)].

• عن البراء رضي الله عنه قال: خرج النبي ﷺ فتبعتهم ابنة حمزة تنادي: يا عمِّ، يا عمِّ، فتناولها عليٌّ، فأخذ بيدها، وقال لفاطمة رضي الله عنها: دونك ابنةَ عمِّك، احمليها، فاختصم فيها عليٌّ، وزيدٌ، وجعفر، فقال عليٌّ: أنا أحق بها، وهي ابنة عمي. وقال جعفر: ابنة عمي، وخالتها تحتي. وقال زيد: ابنة أخي.

فقضى بها النبي ﷺ لخالتها، وقال: «**الخالة بمنزلة الأم**»، وقال لعلي: «أنت مني وأنا منك»، وقال لجعفر: «**أشبهت خَلْقي وخُلُقي**»، وقال لزيد: «**أنت أخونا ومولانا**»[(٢)].

• عن بشر بن عقربة رضي الله عنه قال: استُشهد أبي مع النبي ﷺ في بعض غزواته، فمر بي النبي ﷺ وأنا أبكي، فقال لي: «**أما تَرْضَى أن أكونَ أنا أبوكَ، وعائشةُ أمَّكَ؟!**»[(٣)].

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (١٨٢٥).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٢٦٩٩) ومسلم (١٧٨٣) وأحمد (٣٤٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري في «التاريخ»، وابن عساكر، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٢٤٩).

١٧٥- الجودُ باللباس لمن يحتاجه أو يطلبه:

• عن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«أفضلُ الأعمالِ إدخالُ السرورِ على المؤمن؛ كسوتَ عورتَه، وأشبعتَ جوعتَه، أو قضيتَ له حاجةً»**[١].

• عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال: إن امرأة جاءت رسول الله ﷺ ببردة. قالت: يا رسول الله، إني نسجت هذه بيدي لاكسوكها. فأخذها رسول الله ﷺ محتاجًا إليها، فخرج علينا فيها، وإنها لإزاره، فجاء فلان بن فلان، فقال: يا رسول الله، ما أحسن هذه البردة! اكسنيها. قال رسول الله ﷺ: **«نعم»**.

فلما دخل طواها، وأرسل بها إليها. فقال له القوم: والله، ما أحسنت كسيها النبي ﷺ محتاجًا إليها، ثم سألته إياها؟ وقد علمت أنه لا يرد سائلًا. فقال: إني والله، ما سألته إيَّاها لألبسها، ولكني سألته إيَّاها لتكون كفني.

• قال سهل رضي الله عنه: فكانت كفنه[٢].

• عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: دخل رجل المسجد (في هيئة بذيئة) فأمر النبي ﷺ الناس أن يطرحوا ثيابًا، فطرحوا، فأمر له منها بثوبين ثم، حثَّ على الصدقة، فجاء فطرح أحد الثوبين فصاح به، وقال: **«خذ ثوبك»**[٣].

---

(١) صحيح: أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان»، والسهمي في «تاريخ جرجان»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣/ ٣١٠) (١٣٢٠).

(٢) صحيح: رواه الطبراني، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب والترهيب» (٢٠٩٠).

(٣) رواه البخاري (٥٨١٠).

كتاب المجالس والسلام

١٧٦- مصافحة المسلم عند لقائه:

• عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مُسلِمَيْنِ يلتقيانِ فيتصافَحَانِ إلَّا غُفِرَ لهما قبلَ أنْ يتفرَّقَا»[١].

• عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن المؤمنَ إذا لَقِيَ المؤمنَ فسلَّمَ عليه، وأخذ بيده فصافَحَهُ تناثرتْ خطاياهما كما يتناثرُ ورقُ الشَّجَرِ»[٢].

□ عن ثابت البناني، قال: «كان أنس رضي الله عنه إذا أصبح دهن يده بدُهنٍ طيِّبٍ لمصافحة إخوانه»[٣].

□ «أكفٌّ متلامسةٌ، وقلوبٌ متصلةٌ، ومشاعرُ متدفقة، وأحاسيس متلاحقة، تزرعُ الحب، وتولي الصفاء، وتغدق الشوق، وتلهب الإيمان في قلوب الإخوان؛ لتثمر تعاونًا في الخير، ومشاركَةً في البرِّ»[٤].

١٧٧- المعانقة عند القدوم من السَّفر، والتهنئة:

□ عن الشعبي رحمه الله قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا قَدِمُوا

---

(١) حسن: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، والضياء عن البراء، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (٥٢٥)، و«صحيح الجامع» (٥٧٧٧)، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٣٤٣).

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في «الأوسط»، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٥٢٦).

(٣) «صحيح الأدب المفرد» (ص٣٨٨) رقم (٤١٠).

(٤) «بذل المعروف» (ص٢٢٦).

من سَفَرٍ تعانقوا»[(١)].

□ عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال، وهو يخبر عن قصة توبة الله عليه في تخلفه عن غزوة تبوك: «وانطلقتُ إلى رسول الله فيتلقَّاني الناسُ فوجًا فوجًا يُهنِّوني بالتوبة، يقولون: لتهنِك توبةُ الله عليك! قال كعب: حتى دخلتُ المسجدَ فإذا رسول الله ﷺ جالسٌ حولهُ الناسُ، فقام إليَّ طلحةُ ابن عُبيدِ الله رضي الله عنه يهرولُ حتى صافحني وهنَّاني، والله، ما قام إليَّ رجلٌ من المهاجرين غيرُهُ، ولا أنساها لطلحة»[(٢)].

١٧٨- إنزال الناس منازلهم:

✍ وإعطاء كل ذي حق حقَّهُ مما يستحقُّه من التقدير والاحترام، والإجلال والإنعام.

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ من إجلالِ الله إكرامَ ذي الشيبة المسلم، وحاملِ القرآنِ غيرِ الغالي فيه، والجافي عنه، وإكرامَ ذي السُّلطان المقسِطِ»[(٣)].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا أتاكم كريمٌ فأَكْرِمُوهُ»[(٤)].

---

(١) «الإخوان» لابن أبي الدنيا (ص١٨٦) رقم (١٢٦).

(٢) رواه البخاري (٤٤١٨).

(٣) حسن: رواه أبو داود في «سننه»، ورواه أبو عبيد، والهيثم بن كُليب عن طلحة بن عبيد الله بن كريز مرسلا. وحسّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٣)، و«صحيح الجامع» (٢١٩٩)، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٠٥٣).

(٤) حسن: رواه ابن ماجه في «سننه»، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٢٠٥)، و«صحيح سنن ابن ماجه» (٢٩٩١).

□ لأن الله تعالى عوَّده منه ذلك ابتلاء منه له، فمن استعمل معه غير فقد استهان به وجفاه، وأفسد عليه دينه، فإن ذلك يورث في قلبه الغل، والحقد، والبغضاء، والعداوة، وذلك يجرُّ إلى سفك الدماء، وفي إكرامه اتقاء شره، وإبقاء دينه[1].

١٧٩- بذل السلام وردّه:

• عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن أولى الناس بالله من بدأهم بالسلام**»[2].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا لقي أحدُهم أخاه فليسلم عليه، فإن حالتْ بينهما شجرةٌ، أو جدارٌ، أو حَجَرٌ، ثم لقيه، فليسلِمْ عليه**»[3].

• عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن رجلًا سأل رسول الله ﷺ: أيُّ الإسلام خير؟ قال: «**تطعمُ الطَّعامَ، وتقرأُ السلام على مَنْ عرفْتَ، ومَنْ لم تعرفْ**»[4].

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**والذي نفسي بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابُّوا، أولا أدلُّكُمْ على شيءٍ**

---

(١) «فيض القدير» للمناوي (١/ ٣٣١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٢٠١١)، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٣٢٨).

(٣) صحيح: رواه أبو داود، وابن ماجه والبيهقي في «شعب الإيمان» وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٣٣١)، و«الصحيحة» (١٨٦)، و«صحيح الجامع» (٧٨٩).

(٤) رواه البخاري (٦٢٣٦).

إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكُمْ»(١).

• وعن رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا انتهى أحدُكُمْ إلى المجلس فليُسَلِّمْ، فإذا أراد أن يقوم فليُسَلِّمْ، فليستْ الأولى بأحقَّ من الآخرةِ**»(٢).

• وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: إن رجلًا جاء إلى النبي ﷺ فقال: السلام عليكم، فقال النبي ﷺ: «**عشرٌ**»، وجاء آخر، فقال: السلام عليكم، ورحمة الله، فقال النبي ﷺ: «**عشرونَ**»، ثم جاء آخر، فقال: السلام عليكم، ورحمة الله، وبركاته، فقال النبي ﷺ: «**ثلاثون**»(٣).

□ قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «إني لأخرجُ ومالي حاجةٌ إلَّا أن أُسلِّم على الناس، ويُسلِّمون عليَّ، قال أبو عمر الندبي: خرجت مع ابن عمرو رضي الله عنهما فما لقيَ صغيرًا، ولا كبيرًا، إلَّا سلَّمَ عليه»(٤).

١٨٠- تقديم الأكابر في الكلام والاحترام:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**أمرني جبريلُ أن أقدِّمَ الأكابرَ**»(٥).

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٥٤)، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه.

(٢) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم في «المستدرك»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٨٣)، و«صحيح الجامع» (٤٠٠)، و«صحيح سنن أبي داود» (٤٣٤٠).

(٣) صحيح: رواه الترمذي في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٢/ ٣٤٤) (٢١٦٣).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٢٢١)..

(٥) صحيح: أخرجه أبو بكر الشافعي في «الفوائد»، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٤/ ٧٤) (١٥٥٥).

• وجاء عبد الرحمن بن سهل ﷺ وحويصة ابنا مسعود إلى النبي ﷺ فتكلموا في أمر صاحبهم، فبدأ عبد الرحمن، وكان أصغر القوم، فقال رسول الله ﷺ: «**الكبرَّ الكبر**»(١).

وفي رواية: «**كَبر كَبِّر**»(٢).

◻ قال الألباني: «أي ليلى الكلام، أو ليبدأ الكلام الأكبر كما يدل عليه سبب الحديث، وأمّا في الإسقاء، فليبدأ الساقي بيمينه ولو كان الأصغر، وليس بالأفضل كما هو شائع، لعموم قوله ﷺ: «**الأيمن فالأيمن**»(٣).

١٨١- التنازل عن المكان للداخل:

◻ عن أمِّ المؤمنينَ عائشة رضي الله عنها أنها قالت: «ما رأيت أحدًا كان أشبه سمتًا وهديًا ودلا – وقال الحسن: حديثًا وكلامًا- برسول الله ﷺ من فاطمة رضي الله عنها كانت إذا دخلت عليه، قام إليها، فأخذها بيدها، وقبلها، وأجلسها في مجلسه، وكان إذا دخل عليها قامت إليه، فأخذت بيده، فقبلته، وأجلسته في مجلسها»(٤).

١٨٢- التَّوسِعة للداخل إلى المجلس:

* قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ

---

(١) رواه البخاري (٧/ ١٣٨) (٦١٤٢).

(٢) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود عن سهل بن أبي خيثمة، وأحمد في «مسنده» عن رافع بن خديج.

(٣) «صحيح الجامع» (٢/ ٨٢٥- ٨٢٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤٣٤٧).

﴿فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [المجادلة: ١١].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**لا يقيم الرَّجلُ الرَّجلَ مِنْ مقعدِه، ثم يجلس فيه، ولكن تفسَّحُوا وتوسَّعُوا**»(١).

• عن أبي شيبة الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا دخلَ أحدُكُمْ إلى القوم، فأوسع فليجلس، فإنَّما هي كرامةٌ من الله أكرمَهُ بها أخوه المسلمُ، فإن لم يوسع له، فلينظرْ أوسعَها مكانًا فليجلس فيه**»(٢).

١٨٣- الترحيب بالقادم عند اللقاء:

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن وفد عبس القيس لما أتوا النبي ﷺ قال: «**مَنِ الْقَوْمُ، أو مَنِ الْوَفْدُ؟**» قالوا: ربيعة. قال: «**مرحبًا بالقوم أو بالوفد غير خزايًا ولا ندامي**»(٣).

• عن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها قالت: ذهبت إلى رسول الله ﷺ عام الفتح فوجدته يغتسل، وفاطمة ابنته تستره، قالت: فسلمت عليه، فقال: «من هذه؟ فقلت: أنا أم هانئ بنت أبي طالب. فقال: «**مرحبًا بأم هانئ..**»(٤).

---

(١) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٣٧٦) (٢١٧٧).

(٢) حسن: رواه الحارث، وابن عساكر، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٢١)، و«صحيح الجامع» (٥١٧).

(٣) رواه البخاري (١/ ٢٣) (٤٢).

(٤) رواه البخاري (١/ ١١٨) (٣٥٧).

كتاب الأدب

١٨٤- إجلالُ الكبير:

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**إنَّ من إجلال الله إكرامَ ذي الشيبةِ المسلمِ، وحاملِ القرآن غيرِ الغالي فيه، ولا الجافي عنه، وإكرامَ ذي السلطان المقُسِطِ**»[(١)].

• عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: جاء شيخ يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأبطأ القوم عنه أن يُوسِعُوا له، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**ليسَ منَّا من لم يَرحم صغيرَنَا، ولم يوقِّر كبيرَنَا**»[(٢)].

• عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الْبَرَكَةُ مَعَ أكابِرِكُمْ**»[(٣)].

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أراني أتسوَّك بسواكٍ، فجاءني رَجلانِ أحدُهما أكبرُ من الآخر، فناوَلتُ السِّواكَ الأصغرَ منهما، فقيلَ لي: كبِّر، فدَفعتُهُ إلى الأكبَرِ مِنْهُمَا**»[(٤)].

---

(١) مرَّ تخريجه.

(٢) صحيح: رواه الترمذي عن أنس، والبخاري في «الأدب» عن ابن عمرو، وأحمد والترمذي، والطبراني في «الكبير» عن ابن عباس، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٠٤٥)، و«صحيح سنن الترمذي» (١٥٦٥).

(٣) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه» وأبو نعيم في «الحلية»، والحاكم في «المستدرك»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وأبو بكر الشافعي، وابن مخلد العطار، وابن عدي، والخطيب والضياء، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٨).

(٤) رواه البخاري (١/ ٨٣) (٢٤٦).

• عن عائشة رضي الله عنها كان رسول الله ﷺ يستن، وعنده رجلان أحدهما أكبر من الآخر، فأوحي إليه في فضل السواك: أن كَبِّر: «**أعط السواك أكبرهما**»[١].

• عن سعيد بن يزيد الأنصاري رضي الله عنه قال: إن رجلًا قال: يا رسول الله، أوصني، قال رسول الله ﷺ: «**أوصيك أن تستحي من الله عز وجل كما** تستحي رجلًا من صالحي قومِكَ»[٢].

• وعن ابن عمرو رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس مِنَّا مَن لَمْ يَرْحمْ صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا**»[٣].

١٨٥- إجلال أهل السنة وتعظيمهم ومصاحبتهم، ومجالسة الأخيار وتَرْك صحبة الأشرار:

• فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**مَثَلُ الجليسِ الصَّالح، كَمَثلِ المِسْك، إن لم يُصْبك منْه شيءٌ أصابَكَ من ريحِهِ، ومثَلُ جليسِ السُّوءِ، كَمَثَلِ صاحِبِ الكير، إنْ لمْ يُصبْكَ من سوادِهِ، أصابك مِنْ دخانِهِ**»[٤].

---

(١) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (١/ ١٢) (٤٠).

(٢) صحيح: رواه السن بن سفيان، والطبراني في «الكبير»، والبيهقي في «شعب الإيمان»، وأحمد في «الزهد»، والخرائطي في «مكارم الأخلاق»، والضياء، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٧٤١)، و«صحيح الجامع» (٢٥٤١).

(٣) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، والحاكم عن ابن عمرو، وكذا رواه البخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود والحميدي، وصححه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٨)، و«صحيح الجامع» (٥٤٤٤).

(٤) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٨٢٩) وصححه الألباني.

• وقال ﷺ: «**لا تُصاحِبْ إلَّا مؤْمِنًا، ولا يأكُلُ طعامَكَ إلَّا تَقيٌّ**»[(١)].

□ وقال شعيب بن حرب رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجلس إلَّا مع رجلين: رجل جلست إليه يعلِّمك خيرًا فتقبل منه، أو رجل تعلَّمه خيرًا فيقبل منك، والثالث اهْرب منه»[(٢)].

□ وعن يحيى بن جعدة قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لولا ثلاث لأحببت أن أكون قد لحقت بالله، لولا أن أسير في سبيل الله، أو أضع جبيني لله ساجدًا، أو مجالسة قوم يلتقطون طيب الكلام كما يلتقط طيب التمر»[(٣)].

□ وعن داود بن أبي هند قال: «جالست الفقهاء، فوجدت ديني عندهم، وجالست أصحابَ المواعظ فوجدتُ الرِّقَّةَ في قلبي، وجالست كبار الناس، فوجدت المروءة فيهم وجالست شرار الناس، فوجدت أحدهم يطلق امرأته على شيء لا يساوي شعيرة»[(٤)].

• عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كمثل صاحب المسك، وكير الحدَّاد، لا يعدمك من صاحب المسك، إما أن تشتريه، أو تجدَ ريحَه، وكيرُ الحَدَّادِ، يحرق بيتَك، أو ثوبَك، أَوْ تجدُ منه ريحًا خبيثة**»[(٥)].

---

(١) حسن: رواه أحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن حبان، والحاكم عن أبي سعيد، وحسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٧٣٤١).

(٢) «صفة الصفوة» (٣/ ٤)، و«العزلة والانفراد» (ص٨٢).

(٣) «الزهد» لوكيع (ص٣١٥).

(٤) «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٣٠٣).

(٥) رواه البخاري.

• وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ الجليس الصالح، كَمَثَلِ العطّار، إِنْ لمْ يُعطكَ من عطره، أصابكَ من ريحه**»(١).

□ وعن الحسن بن علي الخلال رحمه الله قال: قال بعض الحكماء: «مجالسة أهل الدِّيانة تجلو عن القلوب صدأ الذُّنوب، ومجالسة ذوي المروءة تدلُّ على مكارم الأخلاق، ومجالسة العلماء تنتج ذكاء القلوب»(٢).

□ وقال الأصمعي عن أبيه: «كان يقال: الصَّاحب رُقعَةٌ في قميص الرجل، فلْينظر بما يَرْقَعُهُ»(٣).

□ وكان علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله لجالس أسلم مولى عمر، فقال له رجل من قريش: تدع قريشًا وتجالس عبد بني عديّ؟ فقال عليّ: إنما يجلس الرجل حيث ينتفع»(٤).

□ قال الماوردي رحمه الله: «إن من جالس الأخيار: أحبَّ أن يقتدي بهم في أفعالهم، ويتأسَى بهم في أعمالهم، ولا يرضى لنفسه أن يقصر عنهم، ولا أن يكون في الخير دونهم، فتبعثه المنافسة على مساواتهم، وربما دعته الحَميَّة إلى الزيادة عليهم، والمكاثرة لهم، فيصيرون سببًا لسعادته، وباعثًا على استزادته، والعرب تقول: لولا الوِئام، لهلك الأنام، أي لولا أن الناس يرى بعضهم بعضًا فيُقتدى بهم في الخير لهلكوا»(٥).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والحاكم، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٨٢٨).
(٢) «المجالسة وجواهر العلم» (٧/ ١٦٠).
(٣) المصدر السابق (٣/ ٨٥).
(٤) «الطبقات الكبرى» (٥/ ١١١).
(٥) «أدب الدنيا والدين» (ص٨٧- ٨٨).

ولذلك قال بعض البلغاء: «من خير الاختيار: صحبة الأخيار، ومن شر الاختيار، مودة الأشرار، وهذا صحيح؛ لأن للمصاحبة تأثيرًا في اكتساب الأخلاق، فتصلح أخلاق المرء بمصاحبة أهل الصلاح، وتفسد بمصاحبة أهل الفساد».

□ وأنشد بعض أهل الأدب، لأبي بكر الخوارزميّ:

لا تصحب الكسلان في حالاته كم صالح بفساد آخر يَفسُدُ

عَدْوى البليدِ إلى الجليس سريعةٌ والجمر يُوضَعُ في الرماد فيَخْمُدُ

□ وأوصى حكيم ولده، فقال: «عليك بصحبة من إذا صاحبته زانك، وإن احتجت إليه مانك، وإن استعنت به أعانك، وإن خدمك صانك».

□ وقال ذو النون: «عليك بصحبة من تسلم منه في ظاهر الغيب، كسلامتك منه في المشاهدة»[1].

✍ **أخي:** لا تصحب الأشرار، فقد قال النبي ﷺ: «**الرجل على دين خَليله، فلينظر إحدُكُمْ منْ يُخالِلُ**»[2].

□ وعن زيد بن أسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال عمر: «اعتزل ما يؤذيك، وعليك بالخليل الصالح، وقلّ ما تجده، وشاور في أمرك الذين يخافون الله عز وجل»[3].

□ وقال محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رحمه الله:

---

(١) «تاريخ دمشق» (١٨/ ٨٧)، و(١٩/ ٣٠٧).

(٢) حسن: رواه أبو داود (٤٨٣٣)، والترمذي، عن أبي هريرة وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٩٢٧)، و«صحيح الجامع» (٣٥٤٥).

(٣) «الجامع» لشعب الإيمان (١٦/ ٤٧١).

«أوصاني أبي فقال: لا تصحبن خمسة ولا ترافقهم في الطريق: لا تصحبن فاسقًا، فإنه بايعك بأكلةٍ فما دونها، قلت: يا أَبَهْ وما دونها؟ قال: يطمع فيها ثم لا ينالها، ولا تصحبنّ البخيل؛ فإنه يقطع بك في ماله أحوج ما كنت إليه، ولا تصحبن كذابًا فإنه بمنزلة السراب، يبعد منك القريب ويقرب منك البعيد، ولا تصحبن أحمقَ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك، ولا تصحبن قاطع رحم فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله تعالى في ثلاثة مواضع»[١].

□ وقال ابن عبد القوي رَحِمَهُ اللَّهُ في منظومة الآداب:

ولا تَصْحَبِ الحمْقى فَذُوا الجهـل إن يَـرُمْ ... صلاحًا لأمر يا أخـا العَـزْم يُفْـسِدِ

□ والأحمق هو قليل العقل، والحمق: «ارتكاب الخطأ على بصيرة يظنه صوابًا، وقيل: وضع الشيء في غير موضعه مع العلم بقبحه، وقيل: استحسان ما تستقبحه العقلاء.

□ وأشار بقوله: يُفسِد إلى ما رواه الدينوري في المجالسه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: «لا تواخ الفاجر، فإنه يزين لك فعله ويحب لو أنك مثله»[٢].

* فيجب على الإنسان أن لا يصحبَ إلَّا مَنْ له دينٌ وتقوى، وينبغي للإنسان أن يجتنب معاشرة الأشرار، ويترك مصاحبة الفجَّار، ويهجُرَ من ساءَتْ خُلَّتُهُ وقبُحَتْ بين الناس سيرتُهُ، قال الله تعالى: ﴿ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [الزخرف].

* وقال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّآ أُمَمٌ

(١) «حلية الأولياء» (٣/ ١٨٤)، و«سير السل الصالحين» (٣/ ٩١٤).
(٢) «غذاء الألباب» (٢/ ٣٧٦).

أَمۡثَالُكُمۚ ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فأثبت الله تعالى المماثلة بيننا وبين البهائم، وذلك إنما هو في الأخلاق خاصةً فليس أحدٌ من الخلقِ إلَّا وفيه خُلُقٌ مِنْ أخلاق البهائم، ولهذا تجدُ أخلاق الخلائق مختلفةً فإذا رأيت الرجلَ جاهلًا في خلائقهِ، غليظًا في طبائعِه، قويًا في بدنه لا تُؤْمَنُ ضغائِنُهُ، فألحقْهُ بعالم النمورة، والعرب تقول: أجلُّ من نمِرٍ، وإذا رأيت الرجل هجامًا على أعراض الناس فقد ماثلَ عالَمَ الكلاب.

فإن دأب -عادة- الكلب أن يجفُوَ مَنْ لا يجفُوه، ويؤذيَ مَنْ لا يؤذيه، فعاملْهُ بما كنتَ تعاملُ به الكلبَ إذا نَبَحَ ألسْتَ تذهبُ وتتركُهُ؟ وإذا رأيت إنسانًا قد جُبِلَ على الخلافِ إن قلت: نعم، قال: لا، وإنْ قلت: لا، قال: نعم، فألحقْهُ بعالم الحمير فإنَّ دَأْبَ الحمارِ إن أدنَيْتَهُ بَعُدَ، وإن أبعدتَهُ قَرُبَ، فلا تنتفعُ به ولا يُمكنُك مفارقتُهُ، وإن رأيت إنسانًا يهجمُ على الأموال والأرواح فألْحقْهُ بعالم الأسودِ، وخُذْ حِذرَك منه كما تأخُذ حِذرَك من الأسدِ، وإذا بُليْتَ بإنسانٍ خبيثٍ كثير الرَّوغانِ فألحِقْهُ بعالم الثعالب، وإذا رأيت من يمشي بين الناس بالنميمة، ويفرِّقُ بين الأحبَةِ فألحقْهُ بعالم الظِّرْبَانِ، وهي دابة صغيرة تقول العرب -عند تفرُّقِ الجماعة: مشى بينهم ظربانٌ فتفرقوا، وإذا رأيْتَ إنسانًا لا يسمعُ الحكمة والعلمَ، وينفرُ من مجالسةِ العلماء، ويألف أخبار أهل الدنيا فألحقْهُ بِعالَمِ الخنافس، فإنَّهُ يعجبُها أكلُ العُذُرات -القاذورات- وملامسةُ النجاساتِ، وتنفر منْ ريح المسكِ والوردِ، وإذا شمَّتِ الرائحة الطيبة ماتت لوقتها، وإذا رأيتَ الرجل يصنعُ بنفسِه كما تصنعُ المرأة لبَعْلها يبيضُ ثيابَهُ ويعدلُ عمامَتَهُ، وينظرُ في عِطْفَيْهِ فألحقْهُ بعالم الطَّواويس، وإذا بُليتَ بإنسان حقودٍ لا ينسى الهفواتِ

ويُجازي بعد المُدَّةِ الطويلة على السَّقطات، فألحقه بعالم الجمال، والعربُ تقول: أحقدُ مِنْ جمل، فتجنب قُرْبَ الرجلِ الحقود.

وعلى هذا النمط فلْيتحرِز العاقلُ من صحبة الأشرار، وأهل الغدر ومَنْ لا وفاءً لهم؛ فإنه إذا فعل ذلك سَلِمَ من مكائِدِ الخلق وأراحَ قلبَهُ وبدنَهُ، والله أعلم»[١].

□ وقال محمد بن سلام الجمحي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «قال بعض الحكماء: ثلاثة أشياء تميت القلب: مجالسة الأنذال، ومجالسة الأغنياء، ومجالسة النساء[٢]» اهـ[٣].

□ قال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إذا رأيت رجلًا من أهل السنَّةِ فكأنما رأيت رجلًا من أصحاب رسول الله ﷺ، وإذا رأيت رجلًا من أهل البدع فكأنما رأيت رجلًا من المنافقين»[٤].

□ وقال أيوب السختياني رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «إنه ليبلغني موت الرجل من أهل السنَّةِ مات فكأنما أفقد بعض أعضائي»[٥].

□ وعن سفيان رَحِمَهُ ٱللَّهُ قال ليوسف بن أسباط: «يا يوسف إذا بلغك عن رجل بالمشرق أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام، وإذا بلغك عن الآخر بالمغرب أنه صاحب سنة فابعث إليه بالسلام؛ فقد قل أهل السنَّةِ

---

(١) «المستطرف» (١/ ٢١٤).

(٢) «المجالسة وجواهر العلم» (٣/ ٥٠٠).

(٣) «أدب السلف في التعامل مع الناس» (١٦٤ - ١٦٧).

(٤) «طبقات الحنابلة» (٢/ ٤٢).

(٥) «حلية الأولياء» (٣١٠).

والجماعة»[١].

□ قال معتمر بن سليمان: «دخلت على أبي وأنا منكسر، فقال لي مالك؟ قلت: مات صديق لي فقال: مات على السنَّةِ؟ قلت: نعم، قال: تحزن عليه؟!»[٢].

□ وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «استوصوا بأهل السنَّةِ خيرًا؛ فإنهم غرباء»[٣].

□ قال السِّلَفِيُّ -شيخ الإسلام- أبو طاهر أحمدُ بنُ محمدٍ رَحِمَهُ اللَّهُ:

فلا تَصْحَبْ سِوَى السُّنِّيِّ دِيْنًا ... لِتَحْمَدَ ما نَصَحْتُكَ في المآلِ

وجانِبْ كلَّ مبْتدَع تَرَاهُ ... فما إن عِنْدَهُمْ غيرُ المُحَالِ

ودع آراء أهْلِ الزَّيْغ رأسًا ... ولا تَغْرُرْكَ حَذْلَقه الرُّذالِ

فليسَ يدومُ للبدْعيّ رأيٌ ... ومِنْ أينَ المَقرُّ لذي ارْتِحَالِ[٤]

١٨٦- تقديرُ مَن لهم سابقةٌ في الخير:

• عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رجلًا على عهد النبي ﷺ كان اسمه عبد الله، وكان يلقب حمارًا، وكان يُضْحِكُ النبي ﷺ وكان النبي ﷺ قد جلده في الشراب، فأُتِيَ به يومًا فأمر به فجُلِدَ، فقال رجل من القوم: اللهم، العنه، ما أكثر ما يؤتى به! فقال النبي ﷺ: «**لا تلعنوه؛ فوالله، ما**

(١) «تلبيس إبليس» (ص١١، ص١٢).

(٢) المرجع نفسه.

(٣) «تلبيس إبليس» (ص١١، ١٢).

(٤) «سير أعلام النبلاء» (٢١/ ٣٤).

علمتُ إلَّا أنَّهُ يحبُّ اللهَ ورسولَهُ»(١).

• عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: بعثني النبي ﷺ والزبير رضي الله عنه فقال: «**ائتوا روضةَ كذا، وتجدون بها امرأةً أعطاها حاطبٌ كتابًا**» فأتينا الروضة، فقلنا: الكتاب. قالت: لم يعطني، فقلنا: لتخرجن، أو لأجرِّدَنَّكِ، فأخرجت من حجزتها، فأرسل إلي حاطب، فقال: لا تَعْجَلْ، والله، ما كفرت، ولا ازددت للإسلام إلَّا حبًّا، ولم يكن أحد من أصحابك إلَّا وله بمكة من يدفع الله به عن أهله وماله، ولم يكن لي أحد، فأحببت أن أتخذ عندهم يدًا، فصدَّقَهُ النبي ﷺ قال عمر: دعني أضرب عنقه؛ فإنه قد نافق، فقال ﷺ: «**ما يدريك لعلَّ الله اطلع على أهل بدر، فقال: اعملوا ما شئتُم؛ فقدْ غَفَرْتُ لكُمْ**»(٢).

□ قال عروة بن الزبير: «سببتُ ابنَ فريعٍ؛ -يعني: حسان بن ثابت رضي الله عنه- عند عائشة رضي الله عنها فقالت: يا ابن أخيٍ، أقسمت عليك لما كففت عنه؛ فإنه كان يدافع عن رسول الله ﷺ»(٣).

١٨٧- تقديم مَن يخشى عليه الفتنة بتأخيره:

• عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أنَّ رسول الله ﷺ أعطى رهطًا وسعدٌ جالس، فترك رسول الله ﷺ رجلًا هو أعجبهم إليَّ، فقلت: يا رسول الله، ما لك عن فلان؟ فوالله، إني لأراه مؤمنًا. فقال: «**أو مسلمًا**». فسكتُّ قليلًا، ثم غلبني ما أعلم منه، فعدت لمقالتي؛ فقلت: ما لك عن فلان؟

---

(١) رواه البخاري في «صحيحه» (٧/ ٣٢٧) (٦٧٨٠).

(٢) رواه البخاري في «صحيحه» (٣/ ٣٦٦) (٣٠٧٥).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٥١٤).

فوالله، إني لأراه مؤمنًا، فقال: «أو مسلمًا»، ثم غلبني ما أعلم منه؛ فعدت لمقالتي، وعاد رسول الله ﷺ، ثم قال: «**يا سعد، إني لأعطي الرجلَ وغيرُهُ أحبُّ إِليَّ منه؛ خشية أن يكبَّه الله في النَّارِ**»[1].

١٨٨- توقير العلماء والصالحين، ومجالستهم، والأدب معهم، والذبُّ عنهم:

• عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**ليس مِنَّا مَنْ لمْ يُجِلَّ كبيرنا، ويَرحمْ صغيرنا ويَعرف لعالِمِنا حقَّه**»[2].

أخي: خذ من هدي العلماء وسَمْتِهم ودَلِّهم:

□ قيل لابن المبارك رحمه الله: «أين تريد؟ قال: إلى البصرة، فقيل له: من بقي؟ فقال: ابنُ عون آخذ من أخلاقه، آخذ من آدابه».

□ وقال عبد الرحمن بنُ مهدي: «كنا نأتي الرجلَ ما نريدُ علمه ليس إلَّا أنْ نتعلَّمَ من هَدْيه وسمْته ودلّه، وكان عليُّ بن المدينيِّ وغير واحد يحضرون عند يحيى بن سعيد القطان ما يريدون أن يسمعوا شيئًا إلَّا أن ينظروا إلى هَدْيه وسمته».

□ قال الشاعر:

إذا أعجبتك طِباعُ امرِيءٍ ... فَكُنْهُ يَكُنْ منك ما يُعْجِبُكْ
فليس على الجوُدِ والمكرمات ... حجابٌ إذا جئْتَهُ يَحْجُبُكْ[3]

---

(١) رواه البخاري (١/ ٩٩) (٢٧)، ومسلم، وأبو داود.

(٢) حسن: رواه أحمد في «مسنده»، والحاكم في «المستدرك»، وحسَّنه الألباني في «صحيح الترغيب» (٩٦)، و«صحيح الجامع» (٥٤٤٣).

(٣) «الآداب الشرعية» (٢/ ٢٥٥).

□ وساق ابن عساكر بسنده إلى بشر بن الوَليد -قاضي المصِّيصة، فقال: «قيل لإبراهيم بن أدْهَم: ألا تحدث فقد كان أصحابك يحدثون؟، قال: كان همي هديُ العلماء وآدابهم»(١).

□ وبسنده عن محمد بن يحيى قال: «قال لي عبد الرزاق: كان أحمد بن حنبل إذا صلَّى يُذكِّرني بشمائل السلف»(٢).

□ وبسنده عن محمد بن عُبَيد الطنّافسي كان يقول لأصحاب الحديث: «ألا تكونون مثل عيسى بن يونس؟ كان إذا أقبل إلى الأعمشَ ومعه الشباب والشيوخ ينظرون إلى هدْيه وسمته»(٣).

أخي عالي الهمّة: اصحب العلماء وجالسهم ففي صحبتهم تطيب الحياة:

□ قال ذو النون المصري رَحِمَهُ اللهُ: «بصحبة الصالحين تطيب الحياةِ، والخير مجموع في القرين الصالح إن نسيت ذكّرك، وإن ذكَرْتَ أعانك»(٤).

□ وقال ميمون بن مهران رَحِمَهُ اللهُ: «بنفسي العلماء، وجدتُ صلاح قلبي في مجالستهم هم بغيتي في أرض غريبة، وهم ضالتي التي إذا لم أجدها»(٥).

□ وقال صالح المري: سمع الحسن البصري يقول: «الدنيا كلها ظلمة إلَّا مجالس العلماء»(٦).

---

(١) «تاريخ دمشق» (٦/ ٢٦٤).
(٢) «تاريخ دمشق» (٥/ ٢٩٦).
(٣) «تاريخ دمشق» (٥١/ ٢٦).
(٤) «صفة الصفوة» (٤/ ٢٦١).
(٥) «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٢٧٠).
(٦) «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ٥٣).

أخي: صاحب العلماء وجالسهم لتصيب الخير والهُدَى والرشاد:

□ قال ابن عبد القوي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في منظومة الآداب:

وخَالِطْ إذا خَالَطْتَ كلَّ مُوَفَّق ... من العلَمَا أهْل التَّقي والتَّعَبُّد

يُفيدُكَ مِنْ علم وينْهَاكَ عنْ هوى ... فصاحِبْهُ تُهدى مِنْ هُداه وتَرشد

□ يقول: «إذا خالطت أحدًا من أبناء زمانك، وعاشرت شخصًا من إخوانك وأخدانك فخالط مُوفَّق من الله -سبحانه- لطرق الخيرات مهتد لسبل السعادات مسدد في الحركات والسكنات، لما فيه من سعادتك ونجاتك، وأن يكون ذلك الموفق من العلماء المتصفين بالعلوم الشرعية أهل التقى والخضوع والذل والخشوع، فمن كانت هذه صفته فصاحبه ولازمه؛ فإن يفيدك من علمه وينهاك عن متابعة الهوى وتُهْدى مِنْ هُداه وينتفعُ بتقواه»[1].

□ وقال زكريا بن زياد النحوي: «كان أشياخنا يقولون: جالس العلماء فإنك إن أصبت حمدوك، وإن أخطأت علموك، وإن جهلت لم يعنفوك، ولا تجالس الجهال؛ فإنك إن أصبت لم يحمدوك، وإن أخطأت لم يعلموك وإن جهلت عنفوك، وإن شهدوا لك لم ينفعوك»[2].

□ وأخرج البيهقي في «شعب الإيمان»: «عن بسطان بن مسلم قال: سمعت معاوية بن مرة، (قال بسطام: فلا أدري) أنه قال: يا بني جالس الصالحين من عباد الله؛ فإنك ستصيب بمجالستهم خيرًا ولعله أن يكون

---

(١) «غذاء الألباب» (٢/ ٣٧٠- ٣٧٤).

(٢) «أخبار القضاة» (٣/ ١١٣).

في آخر ذلك أن تنزل الرحمة عليهم وأنت فيهم فتصيبك معهم»(١).

□ ومن أجل هذا قال الشاعر:

بعشرَتِكَ الكرامَ تُعَدُّ مِنهم ... فلا تُرَيَنْ لغيرِهِمُ أُلُوفَا

□ وذكر ابن القيم رَحِمَهُ اللَّهُ في «زاد المعاد»، قول الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أربعةٌ تزيدُ في العقل: ترك الفضول من الكلام، والسواكُ، ومجالسةُ الصالحين، ومجالسةُ العلماء»(٢).

عالي الهمّة: صاحب العلماء فهم يُذكّرون بالله، ويرقّقون القلوب:

□ فعن أنس رضي الله عنه قال: قال أبو بكر رضي الله عنه، بعدَ وفاةِ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم، لِعُمَرَ: انطلق بنا إلى أمّ أيْمَنَ نزورُها، كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورُها، فلما انتهَيْنَا إليها بَكَتْ، فقالا لها: ما يُبْكيكِ؟ ما عند الله خيْرٌ لرسُولِهِ، فقالتْ: ما أبْكِي أن لا أكونَ أعْلمُ أن ما عندَ الله خيرٌ لرسوله صلى الله عليه وسلم ولكن أبكِي أنَّ الوَحْيَ قد انْقَطَع من السماءِ فهيَّجَتْهُما على البُكاء، فجعلا يبْكِيَان معَها»(٣).

✍ وهذه بعض النماذج من أولئك الذين كانت رُؤْيتهُم تذكِّرُ بالله تعالى، وينتفعُ الناس بهدْيهم وسمْتِهم ومشاهدتهم.

□ منهم: عمرو بن ميمون تابعي جليل، قال تلميذه أبو إسحاق السّبيعي: «كان إذا رُؤي ذُكِرَ الله تعالى».

□ ومنهم: محمد بن سيرين البصير تابعي جليل، قال تلميذاه: هشامُ

---

(١) «شعب الإيمان» (٦/ ٥٠٢) رقم (٩٠٦٢).

(٢) «حاشية أبي غدّة على رسالة المسترشدين» (ص١٢١).

(٣) رواه مسلم في «صحيحه» كتاب «فضائل الصحابة» رقم (٢٤٥٤).

ابن حسان الأَزْدِي، وأيوبُ بن كَيْسَان السِّخْتياني: «كان إذا مَرَّ في السُّوق، فما يراه أحدٌ إلَّا ذكر الله تعالى».

□ ومنهم: محمد بن واسع البصري، قال جعفر بن سليمان: «كنت إذا وجدتُ في قلبي قسوة، غدوتُ فنظرتُ إلى وجه محمد بن واسع البصري كأنه ثَكْلَى»[1].

□ ومنهم: عبد الله بن شَوْذب الخراساني، قال تلميذُه: كثيرُ بن الوليد: «كنت إذا نظرتُ إلى عبد الله بن شَوْذَب ذكرتُ الملائكة».

□ ومنهم: محمد بن المنكدر البصري، قال الإمام مالك: «وكنتُ كلما أجدُ في قلبي قسوةً آتي محمدَ بن المنكدر، وكان يجتمع عنده الصالحون ليقتبسوا من هَدْيه وصلاحه، فأنظرُ إليه نظرة، فأتَّعظُ بنفسي أيامًا».

□ ومنهم: الفضيل بن عياض، قال خالد بن رباح: «قال لي عبد الله ابن المبارك: إذا نظرتُ إلى الفضيل جَدَّدَ لي الحُزنَ ومَقَتُّ نفسي، ثم بكى».

□ وقال الصحابي الجليل أبو موسى الأشعري رضي الله عنه: «لمجلسٌ كنت أُجالِسُه عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أوثق في نفسي من عَمِل سَنَة»[2].

□ وقد ساق البيهقي في «الجامع لشعب الإيمان» عن أبي بكر الهجيمي البصري، قال: «سمعت سهل بن عبد الله وقد سأله رجل فقال: يا أبا محمد إلى من تأمرني أجلس؟ قال: إلى من تكلمك جوارحه لا من يكلمك لسانه».

□ وقال الأستاذ أبو علي الحسن بن محمد الدقاق رحمه الله: «من لم يعظك

---

(١) الثَّكْلَى والثاكِلة: التي فقدت ابنها أو عزيزًا.

(٢) «تحقيق الشيخ أبي غُدَّة على رسالة المسترشدين» (ص١٠٢-١٠٧).

لحظه لم يعظك لفظه»[1].

□ وساق الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ في «سير أعلام النبلاء»، قال ابن عيينة رَحِمَهُ اللَّهُ: «حجَّ صفوان بن سُليم فذهبتُ بمنى فسألت عنه، فقيل: إذا دخلت مسجد الخيف فأتِ المنارة، فانظر أمامها قليلًا شيخًا، إذا رأيته علمت أنه يخشى الله تعالى فهو صفوان بن سُليم فما سألت عنه أحدًا حتى جئت كما قالوا، فإذا أنا بشيخ كُلَّمَا رأيتُه علمتُ أنه يخشى الله، فجلست إليه، فقلتُ: أنت صفوان بن سُليم، قال: نعم»[2].

□ وقد جلَّى ابن الجوزي رَحِمَهُ اللَّهُ حقيقة الانتفاع بسمت العلماء والصالحين وأثره في ترقيق القلوب، فقال: «رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلَّا أن يُمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين.

لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها، إلى ذوق معانيها المراد بها، وما أخبرتك بهذا إلَّا بعد معالجة وذوق لأني وجدت جمهور المحدثين وطلاب الحديث هِمة أحدهم في الحديث العالي وتكثير الأجزاء.

وجمهور الفقهاء في علوم الجدل وما يغالب به الخصم، وكيف يرقُّ القلب مع هذه الأشياء؟ وقد كان جماعة من السلف يقصدون العبد الصالح للنظر إلى سمته وهديه -لا لاقتباس علمه-.

وذلك أن ثمرة علمه هديه وسمته، فافهم هذا وامزج طلب الفقه

(١) «الجامع لشعب الإيمان» (١٦/ ٧٠٥) (٩٠٤٥).
(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٣٦٦).

والحديث بمطالعة سير السلف والزهاد في الدنيا ليكون سببًا لرقة قلبك»[١].

ومن هنا فقد ساق ابن عساكر رَحِمَهُ ٱللَّهُ بسنده عن عبد الله بن بُسر المازني صاحب النبي ﷺ قال: «المتَّقون سادة، والعلماء قادة، ومجالسهم عبادة[٢]»[٣].

وعالي الهمة لا يقع في أعراض العلماء وإنما يَذُبُّ عنهم:

□ قال ابن عساكر: «واعلم يا أخي وفقنا الله وإياك لمرضاته، وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته، أن لحوم العلماء -رحمة الله عليهم- مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة؟ لأن الوقيعة فيهم بما هم منه براء أمره عظيم، والتناول لأعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم، والاختلاف على ما اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم، إذ قال مثنيًا عليهم في كتابه وهو بمكارم الأخلاق وضدها عليم: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر]، والارتكاب لنهي النبي ﷺ عن الاغتياب وسب الأموات جسيم: ﴿فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۝٦٣﴾ [النور].

---

(١) «صيد الخاطر» لابن الجوزي (ص١٦٥).

(٢) «تاريخ دمشق» (٢٩/ ١٠٨).

(٣) «أدب السلف في التعامل مع الناس» (ص١٨٧- ١٩٢).

ثم قال: وكل من أطلق لسانه في العلماء بالثلب بلاه الله عَزَّوَجَلَّ قبل موته بموت القلب.

□ وساق بسنده عن مخلد بن الحسين قال: «حدثنا بعض أصحابنا، قال: ذكرت يومًا عند الحسن بن ذكوان رجلًا بشيءٍ، فقال: مه لا تذكر العلماء بشيءٍ فيميت الله قلبك»(١).

□ وليُعلَمَ أنه خشى على من تلذذ بغيبة العلماء، والقدح فيهم أن يُبتلى بسوء الخاتمة عياذًا بالله منها، فهذا القاضي الفقيه الشافعي محمد بن عبدالله الزبيدي -ولد سنة عشر وسبعمئة- شرح التنبيه في أربعة وعشرين مجلدًا، ودرَّس وأفتى، وكثرت طلابه ببلاد اليمن، واشتهر ذكره، وبعُدَ صيته، قال الجمال المصري: «إنه شاهده عند وفاته وقد اندلع لسانه، أي: خرج من الفم واسترخى واسودّ، فكانوا يرون أن ذلك بسبب كثرة وقيعته في الشيخ محي الدين النووي -رحمهم الله جميعًا»(٢).

١٨٩- تقريب العبّاد الصالحين أولياء الله وإكرامهم والأدب معهم:

* قال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الأنعام].

□ قال الرازي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾.

فيه قولان: الأول: ﴿ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ لنفسك بهذا الطرد.

الثاني: أن تكون من الظالمين لهم؛ لأنهم لما استوجبوا مزيد التقريب

(١) «تبيين كذب المفتري» لابن عساكر (ص٢٩، ٤٠).

(٢) «الإعلام بحرمة أهل العلم والإسلام» للشيخ محمد إسماعيل المقدم (ص٣٢٢).

والترحيب كان طردهم ظلمًا لهم»[(١)].

□ وقال السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾ فهؤلاء ليسوا مستحقين للطرد والإعراض، بل هم مستحقون لموالاتك إياهم ومحبتهم، وإدنائهم، وتقريبهم؛ لأنهم الصفوة من الخلق وإن كانوا فقراء، والأعزاء -في الحقيقة- ولو كانوا عند الناس أذلاء»[(٢)].

وقال عند قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ﴾ [هود: ٢٩]، ما ينبغي لي ولا يليق ذلك، بل أتلقاهم بالرحب والإكرام، والإعزاز والإعظام»[(٣)].

وقال الشوكاني رَحِمَهُ ٱللَّهُ عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم ﴾، أي: إن فعلت ذلك كنت من الظالمين، وحاشاه صلى الله عليه وسلم من وقوع ذلك منه، وإنما هو من باب التعريض لئلا يفعل ذلك غيره صلى الله عليه وسلم من أهل الإسلام»[(٤)].

وإن طرد الصالحين -أولياء الله- أمر مستغرب عند العقلاء والمصنفين، وقد استغرب النبي صلى الله عليه وسلم ذلك واستبعد ما قاله ورقة بن نوفل رَحِمَهُ ٱللَّهُ لما قال له: «ليتني أكون حيًّا إذ يخرجك قومك»، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: «**أو مخرجي هم؟**».

□ قال ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «واستبعد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرجوه؛ لأنه لم

---

(١) «التفسير الكبير» للرازي (ص٦/ ٢٤٩).

(٢) «تفسير السعدي» (ص٢١٩).

(٣) المصدر السابق (ص٣٣٦).

(٤) «فتح القدير» للشوكاني (٢/ ١٦٨).

يكن فيه سبب يقتضي الإخراج لما اشتمل من مكارم الأخلاق التي تقدم من خديجة رضي الله عنها وصفها»[١].

أي: عندما قالت له خديجة رضي الله عنها: «أبشر، فوالله لا يُخْزِيك الله أبدًا، والله! إنك لَتَصِلُ الرَّحِمَ، وتَصْدُقُ الحَديثَ، وتَحْمِلُ الكَلَّ -كالإنفاق على الضعيف واليتيم والعيال- وتَكْسِبُ المَعْدُومَ-؛ أي: تكسب المال العظيم الذي يعجز عنه غيرك، ثم تجود به في وجوه الخير وأبواب المكارم -وتقري الضيف-؛ أي: تضيفه وتكرمُهُ -وتُعينُ على نَوائبِ الحقِ- على حوادثه في الخير»[٢].

□ وقال القسطلاني رَحِمَهُ اللَّهُ: «والهمزة للاستفهام الإنكاري؛ لأنه صلى الله عليه وسلم استبعد إخراجه عن الوطن لا سيما حَرَمْ الله وبلد أبيه إسماعيل، من غير سبب يقتضي ذلك؛ فإنه صلى الله عليه وسلم كان جامعًا لأنواع المحاسن المقتضية لإكرامه وإنزاله منهم محل الروح من الجسد»[٣].

وقد درج على هذا الأمر الإلهي من تقريب الصالحين وإكرامهم السلف الصالحون -رحمهم الله- الذي وافقوا الله تعالى في أمره ونهيه.

□ فقد كتب عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ إلى عماله: «لا تستعينوا على شيء من أعمالي إلَّا بأهل القرآن.

فكتبوا إليه: استعملنا أهل القرآن فوجدناهم خونة.

فكتب إليهم: لا تستعملوا إلَّا أهل القرآن، فإن لم يكن عندهم خير

---

(١) «فتح الباري» (١/ ٣٥).

(٢) «النووي على مسلم» (٢/ ١٧٤- ١٧٦).

(٣) «إرشاد الساري» للقسطلاني (٢/ ٣١٦).

فغيرهم أولى أن لا يكون فهيم خير»[(١)].

□ وقال ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في ترجمة الملك الصالح: «نور الدين محمود زنكي رَحِمَهُ اللَّهُ: وكان حنفي المذهب، يحب العلماء، والفقراء، ويكرمهم، ويحترمهم، ويحسن إليهم وكان مهيبًا وقورًا، شديد الهيبة في قلوب الأمراء، ومع هذا إذا دخل أحد من الفقهاء أو الفقراء قام له، ومشى خطوات وأجلسه معه على سجادته في وقار وسكون، وإذا أعطى أحدًا منهم شيئًا فرأى مستنكرًا يقول: هؤلاء جند الله وبدعائهم ننصر على الأعداء»[(٢)].

□ ونقل ابن خلدون رَحِمَهُ اللَّهُ عن طاهر بن الحسين رَحِمَهُ اللَّهُ أنه كتب كتابًا لابنه عبد الله بن طاهر لما ولاه المأمون الرقة ومصر وما بينهما.

وعهد إليه فيه ووصاه بجميع ما يحتاج إليه في دولته وسلطانه من الآداب الدينية والخلقية والسياسة الشرعية والملوكية، وحثه على مكارم الأخلاق ومحاسن الشيم بما لا يستغنى عنه ملك ولا سوقة.

ومما جاء فيه: وآثر الفقه وأهله، والدين وحملته، وكتاب الله عَزَّوَجَلَّ والعاملون به».

وفيه أيضًا: «وأَحْبِبْ أهل الصلاح والصدق، وأَعِزّ الأشراف بالحق، أعن الضعفاء، وصل الرحم، وابتغ بذلك وجه الله وإعزاز أمره، التمس فيه ثوابه والدار الآخرة»[(٣)].

---

(١) «الآداب الشرعية» لابن مفلح (٢/ ٣١٦).

(٢) «البداية والنهاية» (٩/ ٢٤٤).

(٣) «مقدمة ابن خلدون» (١/ ٣٣٢).

١٩٠- ترك مجالسة أهل البدع والأهواء ولا يجادلونهم تقرُّبًا إلى الله:

□ قال أبو قِلابة رَحِمَهُ اللَّهُ: «لا تجالسوا أهل الأهواء، أو قال: أصحاب الخصومات، فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم، ويُلبسوا عليكم بعض ما تعرفون»[١].

□ وقال الفضيل بن عياض رَحِمَهُ اللَّهُ: «من جلس إلى صاحب بدعة فاحذروه»[٢].

□ وقال سلام بن أبي مطيع: «قال رجل من أهل الأهواء لأيوب أكلمك بكلمة؟ قال: لا، ولا نصف كلمة»[٣].

□ وعن عبد الله بن مسلم -وهو رجلٌ من أهل مَرْو- قال: «كنت أجالس ابن سيرين، فتركت مجالسته، وجالست قومًا من الإباضية، فرأيت فيما يرى النائم كأني مع قوم يحملون جنازة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فأتيت ابن سيرين، فذكرت له ذلك، فقال: ما لك جالست أقوامًا يريدون أن يدفنوا ما جاء به محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ»[٤].

□ وقال سفيان الثوري رَحِمَهُ اللَّهُ: «من أصغى بسمعه إلى صاحب بِدْعة، فلا يحكها لجلسائه لا يُلقها في قلوبهم.

قلت -أي: الذهبي-: أكثر أئمة السَّلف على هذا التحذير، يرون أن القلوب ضعيفة، والشُّبه خَطَّافة»[٥].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١١/ ٢٨٥).
(٢) «تلبيس إبليس» (ص١٦).
(٣) المصدر السابق (ص١٥).
(٤) «المجالسة وجواهر العلم» (٢/ ٣٨٨).
(٥) «سير أعلام النبلاء» (٧/ ٢٦١).

□ وقال ابن بُنْدارُ: «صحبة أهل البدَع تورثُ الإعراض عن الحق»[١].

□ وعن شعيب بن الحَبْحاب قال: «قلتُ لابن سيرين: ما ترى في السَّماع من أهل الأهواء؟ قال: لا نسمع منهم ولا كرامة»[٢].

□ وقال أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «حدثنا عبد الرزاق قال: حدثنا معمر، قال: كان طاوس جالسًا، وعنده ابنه فجاء رجل من المعتزلة فتكلم في شيء فأدخل طاوس أصبعيه في أذنيه، وقال: يا بني أدخل أصبعك في أذنيك؛ حتى لا تسمع من قوله شيئًا؛ فإن هذا القلب ضعيف، ثم قال: أي بُنيَّ اسْدُد، فما زال يقول: اسْدُدْ حتى قام الآخَرُ، وفي نسخةٍ: حتى قام المعتزليُّ».

□ وعن صالح المري، قال: «دخل رجل على ابن سيرين: وأنا شاهد ففتح بابًا من أبواب القدر فتكلم فيه، فقال ابن سيرين: إما أن تقوم وإما أن نقوم».

□ وفي رواية عن ابن عون –قال: «ووضعَ ابنُ سيرين أُصْبَعيْ يديه في أذنيه وقال: إما أن تخرُجَ عني، وإما أن أخرُج عنك! قال: فخرج الرجل، فقال ابن سيرين: إنَّ قلبي ليس بيدي، وإني خِفتُ أن ينفُثَ في قلبي شيئًا فلا أقدِرَ أن أُخرِجَه منه، فكان أحبَّ إليَّ أن لا أسمع كلامه»[٣].

□ وساق أبو نُعيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في «الحلية»، عن يونس بن عبد الأعلى قال: قال الليث بن سعد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «لو رأيت صاحب هوى يمشي على

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (١٦/ ١٠٩).

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٤/ ٦١١).

(٣) «تلبيس إبليس» (ص١٤ – ١٥)، و«رسالة المسترشدين» (ص١٨٣ – ١٨٤).

الماء ما قبلته»[١].

□ فلما بلغ الشافعي ذلك قال: «قصَّر الليث رَحِمَهُ اللَّهُ بل إذا رأيتم الرجل يمشي على الماء ويطير في الهواء فلا تعتبروا به حتى تعرضوا أمره على الكتاب والسنة»[٢].

□ وكان أبو يزيد البسْطاميّ -الزاهد العارف- رَحِمَهُ اللَّهُ يقول: «لو نظرتم إلى رجل أعْطي من الكرامات حتى يرتفع في الهواء، فلا تغترّوا به، حتَّى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنَّهْي وحِفظ الحدود وأداء الشريعة».

□ قال الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ بل قد اغترّ أهل زماننا وخالفوا أبا يزيد، وأكبر من أبي يزيد، وتهافتوا على كل مجنون بوّال على عَقِبيْه، له شيطان ينطق على لسانه بالمغيَّبات، نسأل الله السلامة»[٣].

□ قال الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ: «كان مالك بن أنس، إذا جاءه بعض أهل الأهواء، قال: أما أنا فعلى بينة من ديني، وأما أنت فشاك، اذهب إلى شاك مثلك فخاصمه»[٤].

□ وقال وهب رَحِمَهُ اللَّهُ: «كنا مع مالك رَحِمَهُ اللَّهُ فقال رجل: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه] كيف استواؤه؟ فأطرق مالك، وأخذَته الرُّحضاء، ثم رفع رأسه، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ

---

(١) «حلية الأولياء» (٩/ ١٢٤).

(٢) «شرح الطحاوية» (٢/ ٧٦٩).

(٣) «تاريخ الإسلام» للذهبي أحداث سنة (٢٦٢- ٢٨٠).

(٤) «حلية الأولياء» (٩/ ١١٩).

﴿٥﴾ كما وصف نفسه، ولا يُقال له كيف، وكيف عنه مرفوعٌ، وأنت رجلُ سوء صاحبُ بدعَة أخرجوه».

□ ومن طريق جعفر بن عبد الله قال: «كنا عند مالك، فجاءه رجل، فقال: يا أبا عبد الله ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿٥﴾﴾ [طه]، كيف استوى؟ فما وجد مالك من شيء ما وَجَد من مسألته، فنظر إلى الأرض وجعل ينكُتُ بعود في يده، حتى علاه الرُّحَضاء (العرق) ثم رفع رأسه ورَمى بالعود، وقال: الكيف منه غير معقول، والاستواء منه غير مجهول والإيمانُ به واجبٌ والسؤال عنه بدْعةٌ، وأظنك صاحِبَ بدعة، وأمَرَ به فأُخْرِج»[(١)].

□ ونقل الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة الليث بن سعد شيخ الإسلام وعالم الديار المصرية رَحِمَهُ ٱللَّهُ قوله: «بلغت الثمانين وما نازعتُ صاحَب هوىً قطُّ».

□ قال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «كانت الأهواءُ والبدعُ خاملة في زمن الليث، ومالك، والأوزاعي، والسنن ظاهرة عزيزة، فأما في زمن أحمد بن حنبل، وإسحاق، وأبي عبيد فظهرت البدعة، وامْتُحِنَ أئمة الأثر، ورفع أهل الأهواء رؤوسهم بدخول الدولة معهم، فاحتاجَ العلماءُ إلى مجادلتهم بالكتاب والسنَّة! ثم كثر ذلك، واحتجَّ عليهم العلماءُ أيضًا بالمعقول، فطال الجدالُ واشتد النزاعُ، وتولّدت الشُّبهُ، نسأل الله العافية[(٢)]»اهـ[(٣)].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٨/ ١٠٠).

(٢) «السير» (٨/ ١٤٤).

(٣) «آداب السلف» (ص٢٢٠- ٢٢٤).

١٩١- إفحامُ أهل البدع والزَّيْغ والضلال:

□ قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار بن أحمد بن الخليل بن عبد الله، الذي تلقبه المعتزلة قاضي القضاة: ومن ظريف ما يحكى عنه، أن الأستاذ أبا إسحاق نزل به ضيفًا فقال: سبحان مَنْ لا يريد المكروه من الفُجَّار، فقال الأستاذ: سبحان مَنْ لا يقع في ملكه إلَّا ما يختار».

□ قال السبكي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «وهو جواب حاضر، وهو شبيه بما ذكر أن بعض الروافض قال لشخص من أهل السنة يستفهمه استفهام إنكار: مَنْ أفضل من أربعة رسول الله ﷺ خامسهم؟ يشير إلى فاطمة والحسن والحسين وعلي رضي الله عنهم حيث لفَّ عليهم النبي ﷺ الكساء، فقال له السني: اثنان الله ثالثهما، يشير إلى رسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق رضي الله عنه وقصة الغار، وقوله ﷺ: «**ما ظنك باثنين الله ثالثهما**»[(١)].

□ ونقل الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن بقية بن الوليد: «أخبرنا عبد الملك بن أبي النعمان الجزري، عن ميمون بن مهران قال: خاصمه رجلٌ في الإرجاء، فبينما هما على ذلك إذ سمعا امرأة تغني، فقال ميمون: أين إيمان هذه من إيمان مريم بنت عمران، فانصرف الرجل ولم يردَّ عليه»[(٢)].

□ وذكر ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ القاضي أبا بكر الباقلاني -رأس المتكلمين-، وقال: «ذكر الخطيب وغيره عنه أن عضد الدولة بعثه في رسالة إلى ملك الروم.. ثم ذكر أن بعض الأساقفة سأله بحضرة ملكهم، فقال: ما فعلت

---

(١) «طبقات الشافعية الكبرى» للسبكي.

(٢) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ٧٣).

زوجة نبيكم؟ وما كان من أمرها بما رميت به من الإفك؟ فقال الباقلاني: مجيبًا على البديهة: هما امرأتان ذكرتا بسوءٍ: مريم وعائشة، فبرأهما الله ﷻ وكانت عائشة ذات زوجٍ، ولم تأت بولد، وأتت مريم بولد ولم يكن لها زوج.

يعني: أن عائشة رضي الله عنها أولى بالبراءة من مريم —وكلاهما بريئة مما قيل فيها، فإن تطرق في الذهن الفاسد احتمال ريبة إلى هذه، فهو إلى تلك أسرع.

وهما بحمد الله منزهتان مبرَّأتان من السماء بوحي الله ﷻ»[1].

وكم كانت لشيخ الإسلام ابن تيمية مواقف أفحم فيها أهل البدع كانت أطيب من شذا الورد.

١٩٢- مخالطة الناس والصبر على أذاهم:

«المسلم الحق العامل يخالط الناس ويصبر على أذاهم؛ لأنه صاحب قضية، ورائد رسالة، ولسان دعوة، ولا بد لمن تصدّى لهذه المهمات الجسام من أن يوطّن نفسه على التضحيات في سبيل تلك القضية، والصبر على تكاليف الرسالة، وتحمل تبعات الدعوة، ومنها الصبر على آراء الناس الفجّة، وسوء تصرفاتهم، وخطل ظنونهم وتصوراتهم، وجفاء طبعهم وبطء استجابتهم للحق، وتثاقلهم إلى الأرض، والدوران حول المصلحة والذات، إلى غير ذلك مما يبدر من البشر من تفاهات يضيق بها الدعاة ذرعًا، فإذا هم يميلون في لحظات السأم والضيق والإعياء إلى الانزواء واعتزال الناس، ومن هنا جاء الهدى النبوي العالي يشدّ من عزمات

---

(١) «البداية والنهاية» (١١/ ٤٢٧).

المؤمنين، ويربط على قلوبهم، ويثبت منهم الأقدام، فيلعن أن الصابرين في درب الدعوة الشائك الطويل خير من الذين لا يصبرون، فعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**المؤمن الذي يُخالطُ الناس، ويَصْبُرُ على أذاهم، خيرٌ من الذي لا يُخالِط الناس، ولا يَصْبُرُ على أذاهم**»[1].

□ قال الجنيد: «مكابدة العزلة أيسر من مدارارة الخلطة، وإنما كان ذلك لأن مكابدة العزلة انشغال بالنفس خاصة وردٌّ لها عما تشتهيه، بخلاف مرارة الخلطة بالناس مع اختلاف أخلاقهم وشهواتهم وأغراضهم وما يبدوا منهم من الأذى، وما يحتاج إليه من الحلم والصفح»[2].

□ ولقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم والأنبياء من قبله آية في الصبر على رعونات الناس وتخرّصاتهم؛ -أي: كذبهم وافتراءهم- وتفاهاتهم، ما أحوج الدعاةَ إلى الوقوف عندها كلما نفد صبرهم، وضاقت صدورهم وبرَّح بهم الأذى والعدوان، ومن نماذج ذلك الصبر الكبير ما رواه الشيخان من أن النبي صلى الله عليه وسلم قسم قِسمةً كبعض ما كان يقسم، فقال رجل من الأنصار: والله إنها لقِسْمَةٌ ما أريد بها وجهُ الله عز وجل وبلغَتْ تلك القالةُ الظالمةُ مسامع الرسول الكريم فشَقَّ ذلك عليه، وتغيَّر وجهه وغضب، ثم قال: «**قد أُوذِيَ مُوسى بأكثرَ مِن ذلك فَصَبرَ**».

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٨٨)، والترمذي (٢٥٠٧)، وابن ماجه، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٣٩٣)، و«صحيح الجامع» (٦٦٥١).

(٢) «فضل الله الصمد» (١/ ٤٠٦).

بهذه الكلمات القليلة سكت عن الرسول الكريم الغضب، وانقشع الغيظ، وهدأت النفسُ الكريمة السَّمْحَةُ الصَّفوحُ.

إنه خلق الأنبياء والدعاة الصادقين في كل زمان ومكان، وهو الصبر على أذى الناس وتخرّصاتهم وأقاويلهم، وبدونه لا تستمر دعوة، ولا يثبت دعاة.

ولله در علمائنا الذين استنبطوا بشفافيتهم أن من كمال العناية الربانية أن يجري الله تعالى الأذى على أصفيائه للترقي في المقامات وحصول التجرد الكامل لرب الأرض والسماوات.

□ قال المناوي رَحِمَهُ اللَّهُ عند حديث: **«ما أوذيَ أحدٌ ما أوذيتُ في الله»**[1]: «ما أوذي أحدٌ ما أوذيت في الله، أي في مرضاته أو من جهته وبسببه حيث دعوت الناس إلى إفراده بالعبادة ونهيت عن إثباتهم الشريك، وذلك من أعظم اللطف به وكمال العناية الربّانية به ليتضاعف له الترقيّ في نهايات المقامات»[2].

□ قال ابن عطاء الله: «إنما جرى الأذى على أصفيائه لئلا يكون لأحد منهم ركونًا إلى الخلق، غيرة منه عليهم، وليزعجهم عن كل شيء حتى لا يشغلهم عنه شيء» اهـ[3].

---

(١) حسن: رواه ابن عدي، وابن عساكر عن جابر، ورواه أبو نعيم عن أنس، والديلمي عن بريدة، وحسّنه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٢٢)، و«صحيح الجامع» (٥٥٦٧).

(٢) «فيض القدير» للمناوي (١٠/ ٥٣٢٣).

(٣) «أدب السلف» (١٣٠- ١٣٢).

١٩٣- المزاح المُباح مع الناس، والإيمان في القلب كالجبال الرواسي:

المُزاح المباح غير المفرط والمداوم عليه الذي لا يؤدي إلى سقوط المهابة وقسوة القلب لا شيء فيه، خاصة وإن صادف مصلحة شرعية مثل تطييب نفس ومؤانسته فهو مستحب»(١).

□ سئل ابن عمر رضي الله عنهما: «هل كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يضحكون؟ قال: «نعم والإيمان في قلوبهم أعظم من الجبال»(٢).

• وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قالوا: يا رسول الله! إنَّكَ تداعُبُنَا؟- أي: تمازحنا- قال: «**إنِّي لا أقولُ إلَّا حقًّا**»(٣).

□ وعن بكر بن عبد الله قال: «كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبادَحـون -أي: يترامون- بالبِّطِيخ، فإذا كانت الحقائقُ كانوا همُ الرِّجال»(٤).

• وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رَجُلًا اسْتَحْمَل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: «إنِّي حامِلُكَ على وَلَد الناقةِ»، فقال: يا رسول الله! ما أصْنَعُ بِوَلَدِ الناقة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**وهل تَلدُ الإبلَ إلَّا النُّوقُ؟!**»(٥).

• وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**يا ذا الأذنَيْن**»(٦).

---

(١) انظر «عون المعبود» (١٣/ ٢٣٤).

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٣٨٥).

(٣) صحيح: رواه الترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (١٦٢١).

(٤) صحيح: أخرجه البخاري في «الأدب المفرد»، وصححه الألباني في «صحيح الأدب المفرد».

(٥) صحيح: أخرجه أبو داود، والترمذي (١٩٩١)، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٤١٨٠).

(٦) صحيح: رواه أبو داود في «سننه»، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» =

□ وعن ثابت بن عبيد قال: «ما رأيت أحدًا أجلَّ إذا جلس مع القوم، ولا أفكه في بيته، من زيد بن ثابت رضي الله عنه»[(١)].

وأفكه: من الفاكهة أي الممازحة والانبساط.

١٩٤- بُغض عمل العصاة والشَّفقة عليهم:

مرّ أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنبًا فكانوا يسبونه، فقال: «أرأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه؟ قالوا: نعم، قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله فإذا تركه فهو أخي»[(٢)].

□ وذكر ابن حجر الهيثمي رحمه الله في ذلك: قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [الشعراء]، ولم يقل: إني بريء منكم، وإلى هذا أشار أبو الدرداء لما قيل له: ألا تبغض أخاك وقد تغير؟ فقال: إنما أبغض عمله، وإلا فهو أخي».

• وفي «صحيح البخاري»: «**لا تكونوا عونًا للشيطان على أخيكم**».

ومن إعانته ترك التلطف بأخ عاص، فإن التلطف به يعيده إلى صلاحه بسرعة وعدم تمكن الشيطان منه.. وإن كانت هفوته في حقك فلا خلاف أن عفوك واحتمالك أولى بل كل ما أمكن له حمل صحيح تعيّن إعذاره فيه»[(٣)].

(١٤٨٣).

(١) رواه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٨٦)، وصححه الألباني.

(٢) «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٧)، و«إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٢٧).

(٣) «أسنى المطالب» (ص٢٤٧).

فحينما يبغض المسلمُ المبطلين، وأهل الشر، ومرتكبي الكبائر من الإثم ومعادي الحق والخير والفضيلة، فإنما يبغضهم لهذه الصفات التي فيها، وليس يبغضهم لذواتهم، فهم بالنظر إلى ذواتهم خلق من خلق الله، وعبادٌ من عباد الله، يحب لهم الخير، ويرجو لهم الخير، ويسعى في إصلاحهم، ويشفق عليهم للمصير الوخيم الذي يدفعون أنفسهم إليه، لكنهم لَمَّا حملوا الأمراض الوبائية التي حملوها، وتعذر علاجهم؛ لأنهم رفضوا بإرادتهم كل وسائل العلاج، كان لا بد من معاملتهم بالبغض والكراهية لذلك، ومتى صح أي واحد منهم من مرضه الوبائي الخطير، عاد إلى منزلته الأصلية، وهي منزلة الأخوة، واتجه قلب المؤمن له بالمحبة»(١).

□ وقال ابن عباس رضي الله عنهما في معنى قوله تعالى: ﴿ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾ [الفتح: ٢٩].

يدعو صالحهم لطالحهم (الطالح: الفاسد) وطالحهم لصالحهم، فإذا نظر الطالح إلى الصالح من أمة محمد صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك له فيما قسمت له من الخير وثبته عليه، وانفعنا به.

وإذا نظر الصالح إلى الطالح قال: اللهم اهده وتب عليه واغفر له عثرته»(٢).

١٩٥- الاستغفار للمؤمنين:

* قال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ﴾ [الحشر: ١٠].

---

(١) «الأخلاق الإسلامية وأسسها» (٢/ ٢٥٢).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٧٣).

* وقال تعالى عن رسوله نوح عليه السلام: ﴿رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَلَا تَزِدِ ٱلظَّٰلِمِينَ إِلَّا تَبَارًۢا ﴿٢٨﴾﴾ [نوح].

* وقال تعالى مُخْبِرًا عن نبيه وخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾﴾ [إبراهيم].

• وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من استغفر للمؤمنين والمؤمنات، كتب الله له بكلِّ مؤمن ومؤمن حسنة»**(١).

✍ فيا عالي الهمة اغتنم ملايين الحسنات تزف إليك، وتكون في صحيفة حسناتك بجملة واحدة تنطق بها: «اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات».

١٩٦- الدعاء للأخ المسلم بظهر الغيب:

• عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دعوةُ المرْءِ المُسلم لأخيهِ، بظهر الغيب مستجابة، عندَ رأسِهِ ملكٌ مُوكلٌ؛ كلما دعا لأخيه بخيرٍ، قال الملكُ المُوكلُ به: آمينَ، ولَكَ بمثلٍ»**(٢).

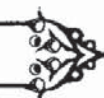
• وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«دُعاء الأخ لأخيه بظهرِ الغيبِ لَا يُردُّ»**(٣).

---

(١) حسن: رواه الطبراني في «الكبير»، وقال الهيثمي في «المجمع» (١٠/ ٢١٠): إسناده جيد، وحَسَّنه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٠٢٦).

(٢) رواه أحمد، ومسلم (٤/ ١٦٦٤) (٢٧٣٣)، وابن ماجه، وقد ورد بلفظ: «دعاء المرء المسلم مستجابٌ لأخيه بظهر الغيب..».

(٣) صحيح: رواه البزار، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (١٣٣٩)، =



□ عن أمِّ الدرداء رضي الله عنها قالت: «كان لأبي الدرداء رضي الله عنه ستون وثلاث مئة خليل في الله، يدعو لهم في الصلاة، فقلتُ له في ذلك، فقال: إنه ليس رجلٌ يدعو لأخيه في الغيب إلَّا وكَّلَ الله به ملكين، يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغبُ أن تدعُوَ لي الملائكة؟!»[1].

١٩٧- الدعاء للمستضعفين من المسلمين:

• عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بينا النبيُّ ﷺ يُصلِّي العشاءَ إذ قال: «سمعَ الله لمن حمده»، ثم قال قبل أن يسجد: «**اللهم نجِّ عيَّاش بن أبي ربيعة، اللهم نج سلمة بن هشام، اللهم نج الوليد بن الوليد، اللهُمَّ نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدُد وطأتَكَ على مُضَرَ، اللهم اجعلها سنين كسني يُوسُفَ**»[2].

• وعن رضي الله عنه أن النبي ﷺ قنتَ بعد الركعة في صلاةٍ شهرًا. إذا قال: «سمع الله لمن حمده»، يقول في قنوته: «**اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج عياش بن أبي ربيعة، اللهم نج المستضعفين من المؤمنين، اللهم اشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلنا سنين كسني يوسف**»[3].

✍ فاللهم نجِّ أهل العراق.. نج أهل السنة المستضعفين من الأمريكان الصليبيين، ومن الرافضة الكاذبين، اللهم نجّ المستضعفين

و«صحيح الجامع» (٣٣٧٩).

(١) «سير أعلام النبلاء» (٢/ ٣٥١).

(٢) رواه البخاري (٥/ ٢٢١) (٤٥٩٨).

(٣) رواه مسلم (١/ ٣٩١) (٦٧٥).

المسلمين أهل فلسطين من بطش اليهود الفاجرين.. اللهم نجِّ المستضعفين من أهل كشمير وأفغانستان والفلبين.

١٩٨- الدعاء لمن أراد سفرًا:

• عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا ودَّع رجلًا أخذ بيده فلا يدعها، حتى يكون الرجل هو يَدَعُ يَدَ النبي ﷺ ويقول: «**أستودِع اله دِينك وأمانَتَكَ وآخِرَ عملِكَ**».

وفي رواية: «**وأمانتك وخواتيم عملك**»(١).

• عن أنس رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إني أريد سفرًا، فزودني، قال ﷺ: «**زوَّدَكَ اللهُ التَّقْوَى**». قال: زدني، قال ﷺ: «**وغفر ذنْبَكَ**». قال: زدني بأبي أنت وأمي، قال ﷺ: «**ويسَّرَ لك الخير حيثُ ما كُنْتَ**»(٢).

١٩٩- الإحسان إلى أهله والرفق بهنَّ وتعليمهن أمور دينهن:

• قال رسول الله ﷺ: «**خياركم خيركم لأهله**»(٣).

• وقال ﷺ: «**خياركم خياركم لنسائهم**»(٤).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود، والترمذي، وصححه الألباني في «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ١٥٥) (٢٧٣٨)، و«صحيح سنن أبي داود».

(٢) حسن: رواه الترمذي، والحاكم في «المستدرك»، وحسَّنه الترمذي كما في «صحيح سنن الترمذي» (٣/ ١٥٦) (٢٧٣٩).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي كبشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٣٢٦٦).

(٤) صحيح: رواه ابن ماجه عن ابن عمرو ورواه أحمد، والترمذي وابن حبان عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٥)، و«صحيح الجامع» (٣٢٦٥).



- وقال ﷺ: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(١).
- وقال ﷺ: «خيرُكم خيرُكم للنساء»(٢).
- وقال ﷺ: «استوصوا بالنساء خيرًا..»(٣).

٢٠٠- الإحسان إلى الأبناء وتأديبهم وتعليمهم أمور دينهم:

* قال تعالى حاكيًا عن لقمان في وصيته لولده: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾﴾ [لقمان].

* وقال تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُن فِى صَخْرَةٍ أَوْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِى ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٦﴾ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴿١٩﴾﴾ [لقمان].

- وقال رسول الله ﷺ: «علِّموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سَبْعًا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرًا، وفرِّقوا بينهم في المضاجع»(٤).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي عن عائشة، وابن ماجه عن ابن عباس، والطبراني في «الكبير» عن معاوية، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٥)، و«صحيح الجامع» (٣٢١٤).

(٢) صحيح: رواه الحاكم في «المستدرك» عن ابن عباس، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٥)، و«صحيح الجامع» (٣٣١٦).

(٣) رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة.

(٤) صحيح: رواه البزار عن أبي هريرة، وكذا رواه أبو داود، وصححه الألباني في «صحيح سنن أبي داود» (٥٠٨)، و«صحيح الجامع» (٤٠٢٦).

• وقال ﷺ: «**علقوا السوط حيثُ يراهُ أهل البيت، فإنه أدب لهم**»[(١)].

• وقال رسول الله ﷺ: «**اعدلوا بين أولادكم في النِّحَل**[(٢)]**، كما تُحِبُّونَ أن يعدلوا بينكم في البِّر واللُّطف**»[(٣)].

ومن أفضل المعروف الإحسان على الأبناء بتعليم جاهلهم، وإطعامهم وأن يكفيهم حاجاتهم.

• وقد قال ﷺ: «**ما عَلَّمته إذْ كان جاهلًا، ولا أطعَمْتَه إذْ كان سابغًا**[(٤)]»[(٥)].

• وقال ﷺ: «**كفى بالمرء إثمًا أن يُضَيِّع من يَقُوت**»[(٦)].

• وقال رسول الله ﷺ: «**علقوا السوط حيث يراه أهل البيت**»[(٧)].

---

(١) حسن: رواه عبد الرزاق في «المصنف»، والطبراني في «الكبير»، والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (١٤٤٧)، و«صحيح الجامع» (٤٠٢٢).

(٢) النِّحَل: العطايا.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن النعمان بن بشير، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» رقم (١٠٤٦).

(٤) ساغِبًا: جائعًا.

(٥) صحيح: رواه أحمد وزاد «أبو جائعًا» ورواه أبو داود، والنسائي، وابن ماجه، والحاكم في «المستدرك»، وابن سعد والبيهقي في «سننهِ» وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٢٢٩)، و«صحيح الجامع» (٥٦٤١).

(٦) حسن: رواه أحمد، وأبو داود، والحاكم في «المستدرك» والبيهقي في «سننه» عن ابن عمرو، وحسَّنه الألباني في «الإرواء» (٨٩٤)، و«صحيح الجامع» (٤٤٨١).

(٧) صحيح: رواه أبو نعيم في «الحلية» عن ابن عمر، وكذا رواه البخاري في «الأدب المفرد»، والطبراني في «الكبير»، وابن عدي وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٤٤٦)، و«صحيح الجامع» (٤٠٢١).

٢٠١- الإحسان إلى البنات وبِرّهنَّ والصبر على رعايتهنَّ:

• قال رسول الله ﷺ: «**من عال** [١] **جاريتيْن حتى يدركا** [٢]**، دخلتُ أنا وهو الجنة كهاتين**» [٣].

• وقال ﷺ: «**من ابتُليَ من هذه البنات بشيءٍ، فأحسن إليهنَّ، كُنَّ له سِترًا من النار**» [٤].

• وقال ﷺ: «**من ابتُليَ بشيءٍ من البنات فصبر عليهن، كُنَّ له حجابًا من النار**» [٥].

٢٠٢- صِلَة الأرحام:

• قال رسول الله ﷺ: «**أحب الأعمال إلى الله إيمان بالله، ثم صلة الرحم، ثم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وأبغض الأعمال إلى الله الإشراك بالله، ثم قطيعة الرحم**» [٦].

• وقال ﷺ: «**أَطِبِ الكلام، وأَفشِ السلام، وصِلِ الأرحام، وصَلِّ بالليل والناس نيام، ثم ادخل الجنة بسلام**» [٧].

---

(١) أي: قام برعايتهن. والجارية: البنت الصغيرة.

(٢) أي: يبلُغا.

(٣) رواه مسلم والترمذي والحاكم عن أنس وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٦٣٩١).

(٤) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي عن عائشة.

(٥) صحيح: رواه الترمذي عن عائشة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٩٣١)، ومعنى صبر عليهن: أن احتمل رعايتهن وتأديبهن من غير جزع.

(٦) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن ابن مسعود.

(٧) صحيح: رواه ابن حبان في «صحيحه»، وأبو نعيم في «الحلية» عن أبي هريرة، =

• وقال ﷺ: «**الرحم شُجْنة** [١] **من الرحمن، قال الله: مَن وصلَكِ وصلتُهُ، ومَن قطعك قطعتُهُ**» [٢].

• وقال ﷺ: «**إن الله تعالى خلق الخَلْق، حتى إذا فَرَغ من خَلْقه قامت الرَّحِم، فقال: مَهْ** [٣]**، قالت: هذا مقام العائذ** [٤] **بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضَيْن أن أَصِلَ مَن وصلَك، وأقطعَ مَن قطعك؟ قالتْ: بلَى يا رب! قال: فذلك لك**» [٥].

• وقال ﷺ: «**الرحم معلقة بالعرش تقول: مَن وصلني وَصَلَه الله، ومَن قطعني قطعه الله**» [٦].

• وقال ﷺ: «**بُلُّوا** [٧] **أرحامكم ولوْ بالسلام**» [٨].

• وقال ﷺ: «**تعلَّموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة**

وصححه الألباني في «الإرواء» (٧٧٧)، و«الصحيحة» (٥٦٩)، و«صحيح الجامع» (١٠١٩).

(١) أي: متشابكة متماسكة.

(٢) رواه البخاري عن أبي هريرة وعن عائشة.

(٣) استفهام معناه: ما تقولين؟.

(٤) أي: مقام المعتصم المستجير بك.

(٥) رواه البخاري، ومسلم، والنسائي عن أبي هريرة.

(٦) رواه مسلم عن عائشة.

(٧) المراد: صِلُوها بما يجب أن تُوصَل به.

(٨) حسن: رواه البزار عن ابن عباس، والطبراني في «الكبير» عن أبي الطفيل والبيهقي في «شعب الإيمان» عن أنس وسويد بن عمرو، وقيل: ابن عامر الأنصاري، ورواه وكيع في «الزهد»، وابن حبّان في «الثقات»، وابن عساكر عن سُوَيد، والقطيعي عن ابن عباس، وحسَّنه الألباني في «الصحيحة» (١٧٧٧)، و«صحيح الجامع» (٢٨٣٨).

الرحم محبة في الأهل، مثراة [١] في المال، منسأة في الأثر [٢]»[٣].

• وقال ﷺ: «صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السِّرِّ تُطفئُ غضب الرب»[٤].

• وقال رسول الله ﷺ: «صلة القرابة مَثراة في المال، مَحَبَّةٌ في الأهل، مَنسأة في الأجل»[٥].

• وقال الله تعالى: «أنا خلقتُ الرَّحِم، وشَقَقْتُ [٦] لها اسمًا من اسمي، فمن وصلَها وصلْتُه، ومَن قطعها وقطعْتُه، ومن بَتَّها [٧] بَتَتُّه»[٨].

• وقال ﷺ: «مَن سَرَّه أن يُعْظِمَ اللهُ رزقَه، وأن يَمُدَّ في أجله، فليصلْ

---

(١) مكثرة وزيادة.

(٢) أي: مُؤخرة في العمر، وسبب لزيادته.

(٣) صحيح: رواه أحمد، والترمذي، والحاكم عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦)، و«صحيح الجامع» (٢٩٦٥).

(٤) صحيح: رواه القضاعي عن ابن مسعود، وصححه الألباني في «الصحيحة» (١٩٠٨)، و«صحيح الجامع» (٣٧٦٦).

(٥) صحيح: رواه الطبراني في «الأوسط» عن عمرو بن سهل، ورواه أحمد، والترمذي، والحاكم عن أبي هريرة، ورواه الطبراني في «الكبير» عن العلاء بن خارجة، والخطيب عن علي، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦)، و«صحيح الجامع» (٣٧٦٨).

(٦) الاشتقاق: صياغة كلمة من أخرى كالفرع من أصله، وهو أيضًا التقاء الكلمة مع مصادرها في المعنى، والمراد: أخذت لها اسمًا من اسمي.

(٧) قطعها، قطعته.

(٨) صحيح: رواه أحمد، والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو داود، والترمذي، والحاكم عن عبد الرحمن بن عوف، والحاكم عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥٢٠)، و«صحيح الجامع» (٤٣١٤).

رحمه»[١].

• وقال ﷺ: «ما من ذنب أجدرُ [٢] أن يُعجل الله تعالى لصاحبه العقوبةَ في الدنيا، مع ما يدخره له في الآخرة من قطيعة الرحم، والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة ثوابًا لَصِلةُ الرحم حتى إنَّ أهل البيت ليكونوا فجرةً، فتنموا أموالهم،ويكثر عددهم إذا توصلوا»[٣].

• وقال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافيء [٤]، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رَحِمُهُ وصلها»[٥].

• وقال رسول الله ﷺ: «ليس شيءٍ أُطيع الله تعالى فيه أعجلَ ثوابًا من صِلة الرَّحِم، وليس شيءٌ أعجلُ عقابًا من البغي وقطيعةِ الرَّحِم، واليمين الفاجرة تدَعُ [٦] الدِّيَارَ بلاقع [٧]»[٨].

---

(١) صحيح: رواه أحمد، وأبو داود، والنسائي عن أنس، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٢٧٦)، و«صحيح الجامع» (٦٢٩١).

(٢) أيْ: أوْلَى وأَحَقُّ.

(٣) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير» عن أبي بكرة، وصححه الألباني في «صحيح الجامع» (٥٧٠٤)، و«السلسلة الصحيحة» رقم (٩١٥)، (٩٧٨).

(٤) المعنى: ليس واصل رحمه حقيقة -من لا يصلهم إلَّا أن يَصِلوه، بل من يصلهم وإنْ قطعوه.

(٥) رواه أحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن أبي هريرة.

(٦) أي: تترك.

(٧) خرابًا لذهاب الرزق وحلول الفقر.

(٨) صحيح: رواه البيهقي في «سننه» عن أبي هريرة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٩٧٨)، و«صحيح الجامع» (٥٣٩١).

• وقال رسول الله ﷺ: «مَن أحبَّ أن يُبسَطَ له في رزقه، وأن يُنسأ[(١)] له في أثره[(٢)]، فليصل رحمه»[(٣)].

• وقال رسول الله ﷺ: «صِلَةُ الرَّحِمِ، وحُسْنُ الخُلُق، وحُسْنُ الجوارِ، يُعمِّرْ الدِّيار، ويَزِدْن في الأعمارِ»[(٤)].

٢٠٣- الإحسان إلى طلبة العلم:

□ اقتداءً بالنبي الكريم ﷺ، فقد كان أبو سعيد الخدري رضي الله عنه إذا رأى طلبة العلم قال: «مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ، كان رسول الله ﷺ يوصينا بكُمْ»، يعني: طلبة الحديث[(٥)].

□ قال المناوي رحمه الله: «أي رحبت بلادكم واتسعت وأتيتم أهلًا لا غربًا، فاستأنسوا ولا تستوحشوا، قد درج السلف على قبول وصيته، فكان أبو حنيفة يكثر مجالسة طلبته ويخصهم بمزيد الإكرام وصرف العناية في التعظيم»[(٦)].

□ واقتداءً بالسلف الصالح -رحمهم الله-، فقد خرج ابن مسعود رضي الله عنه على أصحابه وهم يتذاكرون، ويتدارسون: علقمةَ، والأسود، ومسروق،

---

(١) يُؤَخَّر ويُؤَجَّل.

(٢) عقبه. والمراد: يزيد في عمره، ويبقى ذكره.

(٣) رواه البخاري، ومسلم، وأبو داود، والنسائي عن أنس، وأحمد والبخاري عن أبي هريرة.

(٤) صحيح: رواه أحمد، والبيهقي في «شعب الإيمان» عن عائشة، وصححه الألباني في «الصحيحة» (٥١٩)، و«صحيح الجامع» (٣٧٦٧).

(٥) سبق تخريجه وانظر: «صحيحه» رقم (٢٨٠).

(٦) «فيض القدير» (٧/ ٣٥٦١).

وأصحابهم، فوقف عليهم، قال: بأبي وأمي العلماء، بروح الله ائتلفتم، وكتاب الله تلوتم، ومسجد الله عمّرتم، ورحمة الله انتظرتم، ثم أحبكم الله، وأحبَّ من أحبكم»[١].

□ وروى محمد بن خالد عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير، قال: «كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق، وفرغوهم للطلب»[٢].

□ وعن يحيى بن صالح الوُحاظي، قال: «ما رأيتُ رجلًا أكبر نفْسًا من إسماعيل بن عيَّاش، كنا إذا أتينا إلى مزرعته لا يرضى لنا إلَّا بالخروف والخبيص، قال: وسمعته يقول: ورثت عن أبي أربعة آلاف دينار، فأنفقتها في طلب العلم»[٣].

□ وعن أبي عثمان الوراق قال: «اجتمع أصحاب الحديث عند وكيع، قال: وعليه ثوب أبيض فانقلبت المَحْبَرَةُ على ثوبه، فسكت مَلِيًّا، ثم قال: ما أحسن السواد في البياض»[٤].

٢٠٤- حَمْلُ هَمِّ الأُمَّة، وتقديم مصالح المسلمين وحفظ أموالهم:

□ ساق الذهبي رَحِمَهُ اللَّهُ عن عطاء بن أبي رباح، قال: «حدثتني فاطمةُ امرأة عمر بن عبد العزيز أنها دخلت عليه، إذا هو في مُصَلاه يدُهُ على خدِّه، سائلة دموعه، فقلتُ: يا أمير المؤمنين! ألشيءٍ حدث؟ قال: يا

---

(١) «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٢٨٣).

(٢) «جامع بيان العلم وفضله» (١/ ١٨٦).

(٣) «تاريخ دمشق» (٣/ ١٧٠).

(٤) «الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب (١/ ٣٥٠).

فاطمةُ! إني تقلَّدت أمرَ أمَّة محمد ﷺ فتفكَّرتُ في الفقير والجائع، والمريض الضائع، والعاري المجهود، والمظلوم المقهور، والغريب المأسور، والكبير، وذي العيال في أقطار الأرض فعلمتُ أن ربِّي سيسألني عنهم، وأن خَصْمَهُمْ دونَهم -محمدٌ ﷺ- فخشيتُ ألا تثبتَ لي حُجَّة عند خصومته فَرَحِمْت نفسي فبكيْتُ»[١].

□ وقال الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: قال القاضي بهاءُ الدين بنُ شدَّادٍ: «قال لي السلطانُ -صلاح الدين- في بعض محاوراتِه في عقدِ الصُّلح: أخاف أنْ أصالحَ، وما أدري أيش يكونُ منِّي، فيقوى هذا العدوُّ، وقد بقيَتْ لهم بلادٌ، فيخرجون لاستعادة ما في أيدي المسلمين، وترى كلّ واحد من هؤلاء -يعني: إخوانه وأولادَهَم- قد قَعَد في رأس تَلِّهِ- يعني: قلعته- ويقول: لا أنزلُ، ويهلك المسلمون»[٢].

□ وساق الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن يحيى بن أبي غنيَّة، عن حفص بن عُمَر بن أبي الزُّبير، قال: «كتب عُمرُ بن عبد العزيز إلى أبي بكر بن حزم: أن أدِقَّ قلمك، وقارِبْ أسْطُرِكَ، فإني أكرهُ أن أُخْرِج من أموال المسلمين ما لا ينتفعون به»[٣].

□ وقال يحيى بن حمزة: «حدَّثنا عمر بن مهاجر أن عُمَرَ بن عبد العزيز كان تُسْرَجُ عليه الشمعةُ ما كان في حوائج المسلمين، فإذا فرغ، أطفأها وأسرج عليه سِرَاجه»[٤].

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٣١).

(٢) المصدر السابق (٢١/ ٢٨٩).

(٣) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٣٢).

(٤) المصدر السابق (٥/ ١٣٦).

□ وقال الليث رَحِمَهُ اللَّهُ: «بدأ عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللَّهُ بأهل بيته، فأخذ ما بأيديهم، وسمّى أموالهم مظالِمَ، فَفزعت بنو أميّة إلى عمَّته فاطمة بنت مروان فأرسلت إليه: إني قد عناني أمْر، فأتته ليلًا، فأنزلها عن دابتها، فلما أخذت مجلسها، قال: يا عمّة! أنت أولى بالكلام، قالت: تكلَّم يا أمير المؤمنين، قال: إنَّ الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم -رحمةً، ولم يبعثه عذابًا واختار له ما عنده، فترك لهم نهرًا شُربُهُم سواءٌ، ثم قام أبو بكر فترك النهر على حاله، ثم عمر، فعملَ عملَ صاحبه، ثم لم يزل النهرُ يشتقُّ منه يزيدُ ومروان وعبدُ الملك، والوليدُ، وسليمان، حتى أفضى الأمر إليَّ، وقد يبسَ النهر الأعظم، ولن يروي أهله حتى يعودَ إلى ما كان عليه، فقالت: حسبُك، فلستُ بذاكرةٍ لك شيئًا، ورجعت فأبلغتهم كلامَه»[1].

ما أَرَقَّ مشاعرهم وما أكرم أخلاق علاة الهمم من سادات سلفنا!! :

□ «ذكر الغزالي رَحِمَهُ اللَّهُ: «أن الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ آخى محمد بن عبد الحكم ابن أيمن بن ليث المصري، وكان يقربه، ويقبل عليه، ويقول: ما يقيمني بمصر غيره، فاعتل محمد فعاده الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ فقال:

مَرِضَ الحبيب فعُدته ... فمرضت من حزني عليه

□ فقال محمد في جوابه:

فأتى الحبيب يعودني ... فبرئت من نظري إليه[2]

□ وساق ابن عساكر رَحِمَهُ اللَّهُ بسنده عن إبراهيم بن بُرانه -وكان جليسًا للشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ- قال: «دخلت مع الشافعي حمّامًا فخرجت قبله، وكان

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٥/ ١٢٩).

(٢) «إتحاف السادة المتقين» (٧/ ١٤٣).

الشافعي طوالًا جسيمًا نبيلًا، وكان إبراهيم طوالًا جسيمًا، فلبس إبراهيم ثياب الشافعي، ولبس الشافعي ثياب إبراهيم، والشافعي لا يعلم أنها ثياب إبراهيم، وإبراهيم لا يعلم أنها ثياب الشافعي، وانصرف الشافعي إلى منزله فنظر فإذا هي لإبراهيم، فأمر بها فطويت وبخرت وجعلت في منديل، ونظر إبراهيم فطواها وبخرها وجعلها في منديل، ثم راحا جميعًا، فجعل الشافعي ينظر إلى إبراهيم ويبتسم إليه، وجعل إبراهيم ينظر إلى الشافعي ويبتسم إليه، فلما صلَّيت العصر، قال إبراهيم: أصلحك الله، هذه ثيابك.

فقال الشافعي: وهذه ثيابك، والله لا يعود إليّ منها شيء، ولا يلبسها غيرك فأخذهما إبراهيم جميعًا»[١].

□ وكان بين سعيد بن العاص رضي الله عنه وقوم من أهل المدينة منازعة فلما ولاه معاوية رضي الله عنه المدينة ترك المنازعة، وقال: «لا أنتصر لنفسي وأنا والٍ عليهم: قال ابن عقيل في «الفنون»: هذه والله مكارم الأخلاق»[٢].

□ وقال السَّكنُ الحَرَشيّ: «اشتريت من أبي المنهال سيار بن سلامة شاةً بستين درهمًا، فقلت: تكونُ عندك حتى آتيك بالثَّمن، قال: ألستُ مُسلمًا! قلت: بلى، قال فخُذها. فأخذتُها ثم انطلقتُ فأتيتُه بالسِّتين، فأخرج منها خمسة دراهم وقال: اعلِفْها بهذه»[٣]..» اهـ[٤].

---

(١) «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٣١٥).

(٢) «الآداب الشرعية» (٢/ ٣١٨).

(٣) «البيان والتبين» للجاحظ (٢/ ٨٤٣).

(٤) «أدب السالف» (ص٥٥- ٥٦).

ونختم بهذا الحديث الجميل:

• عن الضحَّاك بن قيس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أتي الرجلُ القومَ فقالوا له: مرْحَبًا، فمرحبًا به يوم يلقى ربه، وإذا أتى الرجل القوم فقالوا له: قَحْطًا، فقَحْطًا له يوم القيامة**»[1].

□ قال المناوي: «والمرادُ إذا عمل عملًا يَسْتَحِقُّ به أن يُقال له ذلك فهو عَلَمَ لسعادته، فإن الله إذا أحبَّ عبدًا ألقى محبَّته في قلوب العباد، وهو إشارة وبشارة بنظره إليه تعالى».

قوله: «**فقحطًا له يوم القيامة**»: أصله الدعاء عليه بالجدب فاستعير لانقطاع الخير وجَذْبه من العمل الصالح، والمراد أنه إذا كان ممن يقول فيه العدول عند قدومه عليهم هذه القول فإنه يُقال له مثله يوم القيامة، أوْ هُوَ كناية عن كونه يلقى شدَّةً وأهوالًا وكَرْبًا في الموقف، وفي الخبر هم شهداء الله في الأرض فهو كناية عن كونه مغضوبًا عليه، وذكر اللقاء في الأول وإضافته للربوبية دون الثاني إشارة إلى أن ربه. يتلقَّاه بالإكرام ويُرَبِّيه بصنوف البر والإنعام، وأما الثاني فيُعرض عنه»[2].

(١) صحيح: رواه الطبراني في «الكبير»، والحاكم في «المستدرك» وصححه وأقره الذهبي، والمناوي والسيوطي وصححه الألباني في «الصحيحة» (١١٨٩)، و«صحيح الجامع» (٢٦٦). وقحطًا: أي صادفتَ قحطًا، أي: شدة حبس غيث.

(٢) «فيض القدير» للمناوي (١/ ٢٣٩).